كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي

القصة على لسان الحيوان
في الأدب العربي الحديث

تأليف
عائشة محمد عبد الله حسن البك

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

طبع على نفقة
معالي أحمد حميد الطاير

ات عليا/كلية

بسم الله الرحمن الرحيم

62

1429هـ/08

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

دبي - الكرامة - شارع زعبيل - ص.ب. ٥٠١٠٦ ، الإمارات العربية المتحدة

هاتف : ٣٩٦١٧٧٧ ٤ ٩٧١ + ، فاكس ٣٩٦١٣١٤ ٤ ٩٧١ +

الموقع الإلكتروني : www.islamic-college.com

كلية الدراسات الإسلامية والعربية
المكتبة المركزية
رقم التسلسل: ٤٦٠٠٣٩
رقم التصنيف: ٨١٠٩٠٣٦
مكتبة الدراسات العليا
رقم الدرج
كلية الدراسات الإسلامية والعربية

القصة على لسان الحيوان في الأدب العربي الحديث

تأليف

عائشة محمد عبد الله حسن البك

إشراف

الدكتور عمر بو قرورة

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات نيل درجة الماجستير
في اللغة العربية و آدابها، تخصص الأدب والنقد

العام الجامعي
١٤٢٧هـ - ١٤٢٨ هـ
٢٠٠٦ م - ٢٠٠٧م

طبع على نفقة
معالي أحمد حميد الطاير

Islamic And Arabic
College Studies
0200000065436
1448501-1

أسماء أعضاء لجنة المناقشة

١ –	أ . د . محمد خليفة الدناع	رئيسا
٢ –	أ . د . أحمد الطريسي	مناقشا خارجيا
٣ –	أ . د . محمد عيلان	مناقشا
٤ –	د . عمر بو قرورة	مشرفا

نوقشت هذه الرسالة في تمام الساعة التاسعة من صباح يوم الأحد
٢٤ / ٥ / ١٤٢٨هـ الموافق ١٠ / ٦ / ٢٠٠٧م

إهداء

إلى كل من علمني حرفا

إلى كل من مهد لي دربا

لأصل إلى هذه المرحلة

إلى أطفالي .. الغد المأمول .. خلقا و علما

إلى كل أديب أبدع في صنع فن رفيع للأطفال قلبا وقالبا .

عائشة محمد عبد الله حسن البك

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ... العلام الخبير، مالك يوم الدين، الذي يهب علمه لمن يشاء من عباده .. والصلاة والسلام على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – الرسول الأمين، الذي بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الغمة ...

وبعد ...

فن القصة فن أدبي رفيع من فنون الأدب العربي، والتقاء هذا الفن بالشعر جعله متميزا في أدبنا الحديث، لكن تمييزه هذا اتخذ منه شكلا مبدعا عندما وجدت الطفولة سبيلا إلى مكنوناته، فأخذت من الشعر رقته وموسيقاه وجماله، ومن القصة خيالها وعبرتها وموضوعيتها بكل ما تحمله من الوعظ والإرشاد والتوجيه والحكمة. فالطفولة في الشعر القصصي تبرز في أبهى صورها من خلال القصص الهادفة التي تحبك على ألسنة الحيوان والطيور. ويبدأ الطفل استمتاعه بالقصة منذ الوقت الذي يستطيع فيه فهم ما يحيط به من حوادث وما يذكر من أخبار و ذلك في أواخر السنة الثالثة من عمره.

"وتلعب القصة دورا أساسا في نمو السلوك الإبداعي لدى الطفل باعتبارها أحد الوسائط الاتصالية لأدب الأطفال ، فهي أحد العوامل المهيئة والمحفزة على صقل الميول الإبداعية لدى الطفل وذلك بما تحتويه من أساليب وأفكار تنير ملكات الإبداع والخيال والابتكار والتجديد لدى جمهور الأطفال".[1]

---

١) قراءة في الأدب الحديث ، بحوث ومقالات / أحمد زلط : ص (١٣١، ١٣٢) / دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع ، إسكندرية / ت ١٩٩٩م .

ولما كان لفن القصة على لسان الحيوان الأثر البالغ في تعميق القيم الاجتماعية والوطنية والأخلاقية وغيرها في نفس المتلقي العربي وفي علاقته بهذا الموضوع الذي يعتمد أصحابه فيه أساسا على الرمز ؛ فقد جعلني أختار الكتابة في موضوع :

" القصة على لسان الحيوان في الأدب العربي الحديث"

ولما كانت التجربة الأدبية بهذه الكيفية نابعة أساسا من الكتابة الشعرية في نهاية القرن التاسع عشر وفي بداية القرن العشرين ، فقد آثرت الحديث عن الشعر أكثر من النثر، ولعل من الأسباب التي حملتني على هذا الاختيار وبهذه الكيفية الأمور الآتية :

١ - العلاقة العلمية والأدبية المتعلقة بالشعر القصصي الذي ينحو منحى الحكاية الخاضعة لعوالم أخرى ذات مدلول ترميزي كعالم الحيوان، هذا العالم الذي حضر بقوة رمزية في الشعر العربي منذ زمن (الحيوان) للجاحظ[1] (ت ٢٥٥هـ).

٢ - عالم الأطفال المهم ، وتأثره بالمحيط الذي يعيشه وبما يقرأ أو يسمع أو يشاهد، والذي ينبغي علينا أن نعتني به و بثقافته وتربيته وقيمه ومبادئه .

٣ - البحث في الشعر العربي الحديث وخاصة عند الشعراء الذين تخصصوا في هذا المجال، كما أن هؤلاء الشعراء هم الذين أسسوا لهذا النوع من الشعر

---

١) هو عمرو بن بحر الجاحظ ، أبو عثمان ، كبير أئمة الأدب ، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة . مولده ووفاته في البصرة سنة ٢٥٥هـ ، له تصانيف منها : (الحيوان ، البيان والتبيين ، البخلاء المحاسن والأضداد) أنظر : معجم الأدباء لياقوت الحموي : ج١٦ / ٢٥٤ / وفيات الأعيان لابن خلكان : ج٣/ ٤٧٠ / الأعلام للزركلي : ٥ / ٧٤ .

، ويبدو أن علاقة مصر الثقافية المبكرة مع أوربا وفرنسا خاصة، هي التي جعلت هذا النوع من الشعر بالظهور والانتشار.

٤ - رغبتي الخاصة في البحث في هذا الموضوع ، وحبي للطفل وأدبه بصفة عامة، ولقصص الحيوان بصفة خاصة . وحتى أفرد لهذا اللون من الأدب (صص الحيوان في شعر الأطفال) دراسة خاصة له تميزه عن ألوان الأدب الأخرى من آداب الأطفال.

لهذه الأسباب مجتمعة اخترت هذا الموضوع في البحث والدراسة راجية من الله أن أنال به الثواب والجزاء الحسن في الدنيا والآخرة بفضله ومنه .

خطة البحث وعملي فيه:

وقد قسمت البحث فيه إلى : مقدمة وخمسة فصول.

أما **المقدمة** فتحوي:

١ - أهمية الموضوع .

٢ - سبب اختياره .

٣ - خطة البحث .

٤ - المنهج المتبع في البحث .

وأما الفصول فقد قسمتها إلى مباحث وذلك على النحو الآتي:

الفصل الأول : القصة على لسان الحيوان في الأدب العربي القديم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : العرب وإبداع النوع الأدبي

المبحث الثاني : بين القصة والحكاية

المبحث الثالث : بين السرد الحكائي والرمز.

الفصل الثاني : أدب الأطفال وعلاقته بقصص الحيوان

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : في إشكالية المفهوم (أدب الأطفال)

المبحث الثاني : أهمية أدب الأطفال

المبحث الثالث : إشكالية العلاقة بين أدب الأطفال وأدب الكبار

المبحث الرابع : بين أدب يكتبه الكبار وأدب يكتبه الصغار

الفصل الثالث: حضور القصة على لسان الحيوان في الشعر العربي الحديث

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تاريخ تطور القصة على لسان الحيوان عالميا.

المبحث الثاني : تاريخ تطور القصة على لسان الحيوان عربيا .

الفصل الرابع : الموضوعات الشعرية في الشعر العربي الحديث

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: القيم التربوية .

المبحث الثاني: القيم الأخلاقية .

المبحث الثالث : القيمة الوطنية والسياسية .

الفصل الخامس: البناء الفني لقصص الحيوان الشعرية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بناء القصيدة

المبحث الثاني : اللغة الشعرية

المبحث الثالث : بنية الإيقاع الشعري

والخاتمة : واحتوت على خلاصة البحث ونتائج قد توصلت إليها.

واختتمت بحثي بالفهارس:

(فهرس المصادر والمراجع ، فهرس الموضوعات)

ولقد اعتمدت في هذا البحث على بعض المصادر والمراجع التي كانت لي المعين الأكبر في إخراج هذا البحث على هذا الشكل وهي :

العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ

الشوقيات لأحمد شوقي ديوان كامل كيلاني

ديوا ن محمد الهراوي

آداب العرب لإبراهيم العرب

أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال

قصص الأطفال ومسرحهم للدكتور محمد حسن عبد الله

المنهج المتبع في هذا البحث:

اتبعت في بحثي هذا – بفضل الله تعالى - المنهج التحليلي في تعريف الأدب العربي ، ثم تحدثت عن قصص الحيوان في الأدب العربي القديم ثم علاقة الطفل بقصص الحيوان وتاريخ تطورفن القصة على لسان الحيوان في الأدب الحديث، وبعد ذلك انتقلت إلى الموضوعات الشعرية والقيم الإنسانية التي تتجلى في الحياة البشرية وأخيرا البناء الفني لهذه القصص الشعرية وتحليل النصوص الواردة عند شعراء القصة .

ولقد قمت بالآتي:

١ - عزوت الآيات القرآنية إلى سورها مع ترقيمها .

٢ - وثقت النصوص المنقولة من الكتب في هذا البحث وبينت مواضعها ، وكذلك وثقت النصوص المنقولة من أي كتاب قديم أو حديث على قدر الوسع والطاقة.

٣ - ترجمت الأعلام الواردة في البحث .

٤ - زودت البحث بفهرس المصادر والمراجع .

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على نماذ ج شعرية للشعراء: محمد عثمان جلال (ت ١٨٩٨م)، أحمد شوقي (ت ١٩٣٢م) ، إبراهيم العرب (ت١٩٢٧م) ، ومحمد الهراوي (ت ١٩٣٩) ، و كامل كيلاني (ت ١٩٥٩م). وذلك بسبب الكم و الكيف اللذين جعلا الشعراء المذكورين محل الدراسة باعتبارهم المؤسس لهذا اللون الأدبي في الأدب العربي الحديث.

ولقد واجهت بعض الصعوبات في البحث تتمثل في الآتي:

أ- إن الدراسات التي تناولت موضوع الحيوان في علاقته بأدب الأطفال قليلة وتبعا لذلك فإننا نرى أن موضوعنا هذا ابتداء في البحث بهذه الكيفية .

ب- ضيق الوقت بالنسبة لي كعاملة وظروف خاصة واجهتها جعلتني أنقطع عن البحث انقطاعا جزئيا فترة من الوقت .

هذا وقد بذلت قصارى جهدي في جميع مراحل البحث ، ليخرج هذا العمل على الوجه المطلوب، ويكون متقنا ، ويفوز بالقبول من الله عز وجل ثم من عباده الصالحين ، وهذا ما أرجوه من الله تبارك وتعالى ، وأن ينفعني به ومن بعدي . فإن حقق ذلك فهو محض فضل ورحمة ، وهو سبحانه أهل التقوى وأهل المغفرة (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين)[1]

واعترافا بالجميل فإني أتقدم بالشكر لإدارة مدرسة نوره بنت سلطان للتعليم الثانوي وأخص بالذكر مديرة المدرسة : ناعمة إبراهيم عبيد، ونائبة المديرة : ناعمة حمد ، لتعاونهما معي على تعدي واجتياز هذا البحث بما هو عليه الآن.

وأشكر أصحاب الهمة العالية والديَّ و زوجي مروان محمد أحمد ، اللذين كانوا لي العون الأكبر ، والسبيل الميسر لتجاوز كتابة هذا البحث.

---

١) من الآية رقم ٨٦ من سورة البقرة .

والشكر موصول إلى جمعة الماجد الذي كان له الدور الأساس في الوصول بنا إلى هذه المرحلة من الدراسة وإلى مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث والذي وجدت فيه المعين في توفير الكتب القديمة والحديثة للاستمرار في كتابة هذا البحث ، كما أشكر كلية الدراسات الإسلامية والعربية على ما تبذله من جهد في رفد المكتبة العربية بكتب الأمة وكتاب العصر .

و أقدم شكري الجزيل إلى أستاذي الفاضل المشرف على هذه الرسالة: الدكتور عمر بوقرورة ، على جهوده المتواصلة ، وعنايته الفائقة ومتابعة الإشراف، فجزاه الله خيرا وأجزل له المثوبة.

وأخيرا.. فإن كنت قد وفقت فيما إليه قصدت فذلك من فضل الله تعالى ، وإن كانت الأخرى فحسبي أني أخلصت النية ، وصدق مني العزم ، ولم أدخر وسعا في البحث والتنقيب والنظر و التعقيب ، والله أسأل أن يوفقني إلى خير الأعمال ، وأن يكون عملي خالصا لوجهه ، وأن ينفع به ، إنه سميع مجيب ، وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي يوم القيامة ، إنه نعم المولى ونعم المجيب.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

الطالبة : عائشة محمد عبد الله البك

الفصل الأول
قصص الحيوان في الأدب العربي القديم

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : العرب وإبداع النوع الأدبي

المبحث الثاني : بين القصة والحكاية

المبحث الثالث : بين السرد الحكائي والرمز

الفصل الأول

قصص الحيوان في الأدب العربي القديم

المبحث الأول

العرب وإبداع النوع الأدبي

إذا أردنا الدخول في معرفة هذا النوع من الإبداع ، فإنه يراودنا فيه سؤال مهم وهو : هذا النوع هل هو أدب عربي ؟ وهل عرف العرب القصة ؟

إن حضور القصة بصفة عامة في الأدب العربي القديم يثير إشكالية التأسيس التي وقف عندها الدارسون والتي سألوا بشأنها عن القصة : هل هي حاضرة كجنس أدبي له سماته وحدوده ومعالمه في الأدب العربي القديم أم لا؟ وتبعا لذلك ونظرا لأننا نجد في موضوع له علاقة بالقصة فإننا نسأل الآتي :

هل هو أدب عربي ؟ وهل عرف العرب القصة ؟

و في إطار إشكالية العلاقة بين القصة على لسان الحيوان وبين البدايات الأولى المؤسسة لهذه القصة يتبادر إلى ذهننا السؤال الآتي : هل عرف العربي القصة؟ وهل وجدت بشكل ازدواجي يضمن حضورها مع عالم الحيوان حتى نستطيع أن نمزج بين القص والحيوان ؟ والجواب مؤيد بالغموض حيث إننا لا نستطيع أن نبين البدايات أو الوجود القصصي الأصلي ، والسبب يعود إلى النوع الأدبي العربي الذي لم يصلنا من عالمه القصصي إلا ما تعلق ببعض العوالم السردية المحكية والمبنية على الخرافة والمقامة والمقالة . يقول د. محمد غنيمي هلال : " لم يكن للقصة قبل العصر الحديث عندنا شأن يذكر ، بل كان لها مفهوم خاص لم ينهض بها ولم يجعلها ذات رسالة اجتماعية وإنسانية . ولابد أنه كانت للعرب

حكايات يتلهون بها ويسمرون ، ولو أنا عددنا مثل هذه الحكايات قصصا لكانت القصة أقدم صورة للأدب في العالم ، لأن كل الشعوب الفطرية تسمر على هذا النحو البدائي ، ولكن مثل هذه القصص إن كان لها دلالة شعبية ، فليست لها قيمة حتى تعد جنسا أدبيا ، على أن مثال هذه الحكايات لم يتوافر لها من الرواية ما يجعلنا نحفل بها هنا "[1].

وتبعا لرأي الدكتور محمد غنيمي هلال فإن القصة لدى العرب لم تكن من جوهر الأدب - كالشعر والخطابة والرسائل مثلا - ولذلك كانت ميدان الوعاظ ، وكتاب السير والوصايا، والسمار، يوردونها شواهد قصيرة على وصاياهم وما يذكرون من حكم أو يسوقون في أسمارهم ومجالس لهوهم ، وقد يكون لهذا صلة بنبوغ كثير من مسلمي إيران في القصص والمواعظ العربية ممن كانوا يجيدون اللغتين فيما يروى عن الجاحظ ، مثل الخطباء القاصين من أسرة الرقاشي ، ومثل موسى الأسواري ، وكانوا يفيدون في قصصهم من إطلاعهم على كتب الشاهنامة .[2]

ورغم هذا فإن العربي قد اشتهر بجوانب فنية أخرى كالشعر والخطابة والمثل ، أما القص فيبدو من النوع المترجم الدخيل على الآداب العربية ، ومثال ذلك قصص كليلة ودمنة ، وهي من جنس القصص على لسان الحيوان أو الخرافة. ولم يكن للعرب سوى كليلة ودمنة المترجمة التي أخذوها عن غيرهم وهي قصص على لسان الحيوان ، ولكن هذه الترجمة لا تنفي وجود بدايات قصصية شعبية فطرية أسطورية تشرح ما سار بين الناس من أمثال كما في مجمع الأمثال

---

١) النقد الأدبي الحديث / محمد غنيمي هلال : ص٤٩١ / نهضة مصر للطباعة والنشر / ط٣ / ت١٩٩٦م

٢) المرجع السابق: ص٤٩٢

للميداني الذي يشرح أصل الأمثال بخرافات كانت سائدة في عصرها ، وكما وجدنا الشعر في هذه العصور ، وإليك بعض النماذج عن قصص الحيوان في الأدب العربي :

نماذج من قصص الحيوان في الأدب العربي القديم

في الأدب العربي القديم نماذج كثيرة من قصص الحيوان التي اندمجت كلية مع التجارب التي عاشها العربي في علاقته بالإنسان وبالبيئة وبالكون من حوله ، فيما يلي ذكر لبعض النماذج التي لا نريد بها الحصر بقدر ما نبتغي بها الاستشهاد الذي نؤكد به أن العربي كان مبدعا في هذا المجال الذي لا يرقى بالتأكيد إلى عالم القص لكنه بدايات لها علاقة بعالم الحيوان الذي يحفر في إطار الرمز والذي يمهد للسرد في علاقته بالحيوان والنماذج نثرية وشعرية كالآتي :

يتعلق النموذج الأول بالمثل العربي القائل : " إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض " ومضمون المثل: " ما يروى أن أمير المؤمنين عليا رضي الله عنه قال :- إنما مثلي ومثل عثمان كمثل أثوار ثلاثة كن في أجمة : أبيض وأسود وأحمر ، ومعهن فيها أسد ، فكان لا يقدر منهن على شيء لاجتماعهن عليه ، فقال للثور الأسود والثور الأحمر : لا يدل علينا في أَجَمتنا إلا الثور الأبيض فإنه لونه مشهور ولوني على لونكما ، فلو تركتماني آكله صفت لنا الأجمة ، فقالا : دونك فكله ، فأكله ، ثم قال للأحمر : لوني على لونك ، فدعني آكل الأسود لتصفو لنا الأجمة ، فقال : دونك فكله ، فأكله ، ثم قال للأحمر : إني آكلك لا محالة ، فقال : دعني أنادي ثلاثاً ، فقال : افعل ، فنادى : ألا إني أَكِلْتُ يوم أُكِل الثور الأبيض ، ثم قال علي رضي الله عنه : ألا إني هُنْتُ - ويروى : وَهَنْتُ - يوم قتل عثمان ، يرفع بها صوته "[1].

---

١) مجمع الأمثال / أبي الفضل الميداني / تحقيق: جان عبد الله توما : ج١ / ١١٠ / دار صادر ، بيروت / ط١ / ت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

و المثل الثاني: (كيف أعاودك وهذا أثر فأسك) : [1]

"أصل هذا المثل على ما حكته العرب على لسان الحية – أن أخوين كانا في إبل لهما فأجدبت بلادهما ، وكان بالقرب منهما واد خصيب وفيه حية تحميه من كل أحد ، فقال أحدهما للآخر : يا فلان لو أني أتيت هذا الوادي المكلئ ، فرعيت فيه ابلي وأصلحتها فقال له أخوه : إني أخاف عليك الحية ، ألا ترى أن أحدا لا يهبط ذلك الوادي إلا أهلكته .

قال : فوالله لأفعلن .

فهبط الوادي ورعى به ابله زمنا . ثم إن الحية نهشته فقتلته . فقال أخوه : والله ما في الحياة بعد أخي خير فلأطلبن الحية ولأقتلنها أو لأتبعن أخي .فهبط ذلك الوادي ، وطلب الحية ليقتلها .فقالت الحية له : ألست ترى أني قتلت أخاك ، فهل لك في الصلح فأدعك بهذا الوادي تكون فيه وأعطيك كل يوم دينارا ما بقيت ؟ قال : أو فاعلة أنت ؟ قالت : نعم . قال : اني أفعل !

فحلف لها وأعطاها المواثيق لا يضرها ، وجعلت تعطيه كل يوم دينارا فكثر ماله حتى صار من أحسن الناس حالا ، ثم أنه تذكر أخاه فقال : كيف ينفعني العيش وأنا أنظر إلى قاتل أخي ؟

فعمد إلى فأس فأخذها ثم قعد لها فمرت به فتبعها فأخطأها ودخلت الجحر ووقعت الفأس بالجبل فوق الجحر فأثرت فيه ، فلما رأت ما فعل قطعت عنه الدينار فخاف الرجل شرها وندم .

فقال لها : هل لك أن تتواثق ونعود إلى ما كنا عليه ؟ فقالت : كيف أعاودك وهذا أثر فأسك ؟ .

---

١) المصدر السابق: ج٣/ ٣٥ .

إن المثل هنا رمزي ، دال على سمة من سمات التعامل مع الحياة الخاصة في بيئة العرب الصعبة التي يجد فيها البدوي صعوبة بالغة في الوصول إلى وسائل الحياة (الكلأ) وبذلك نسج المثل الذي لولا الكلأ ما بلغه العربي ، وفي المثل ترد الحية كعنصر رامز لصعوبة الحصول على الكلأ كعنصر من عناصر الحياة .

وهذا نموذج آخر في قصة (الأسد المريض والذئب والثعلب) [1]

قال الشعبي [2] : مرض الأسد فعاده السباع ما خلا الثعلب.

فقال الذئب: أيها الملك ، مرضت فعادك السباع إلا الثعلب.

قال: فإذا حضر فأعلمني .

فبلغ ذلك الثعلب ، فجاء .

فقال له الأسد : يا أبا الحصين مرضت فعادني السباع كلهم ولم تعدني أنت .

قال : بلغني مرض الملك فكنت في طلب الدواء له .

قال الأسد : فأي شيء أصبت ؟

قال: قالوا لي خرزة في ساق الذئب يجب أن تخرج. فضرب الأسد بمخالبه ساق الذئب، فانسل الثعلب وخرج فقعد على الطريق ، فمر به الذئب والدم يسيل عليه . فقال له الثعلب : يا صاحب الخف الأحمر! إذا قعدت بعد هذا عند سلطان ، فانظر ما يخرج من رأسك ! .

---

١) مجاني الأدب في حدائق العرب / جمع الأب لويس شيخو : ج ٢ / ٧٩ / بيروت / د. ط.

٢) هو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار ، الشعبي الحميدي ، أبو عمرو ، راوية ، من التابعين يضرب المثل بحفظه. ولد ونشأ ومات فجأة بالكوفة سنة ١٠٣هـ ، اتصل تصل بعبد الملك بن مروان، وكان فقيها شاعرا . أنظر : وفيات الأعيان : ١ / ٢٤٤ / الأعلام : ٣ / ٢٥١.

و(النملة التي حضرتها الوفاة) [1]

حضرت النملة الوفاة ، فاجتمع حواليها النمل فقالت نادبتها : يرحمك الله ! امن شعيرة مجرورة ، وبرة ممطورة، وآثار سفرة منشورة ؟

قالت لهن : لا تجزعن ، فقد دخرت عند الله دخيرة من دخر مثلها جدير بالرحمة وذلك أني لم اسفك دما قط [2]

و(الضبعة والرجل) [3]

قال المدائني [4] : خرج فتيان في صيد لهم فأثاروا ضبعة فنفرت وفرت فاتبعوها فلجأت إلى بيت رجل فخرج إليهم بالسيف مسلولا. فقالوا له : يا عبدالله لم تمنعنا من صيدنا ؟ فقال : إنها استجارت بي فخلوا بينها وبينه.

1) كتاب قصص الحيوان في الأدب العربي القديم / د. داود سلوم : ص٩٠
2) رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري: ص ٤٨ / دار المعارف ، القاهرة / ط٢ / ت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م
3) كتاب قصص الحيوان في الأدب العربي القديم / د. داود سلوم : ص٩٨
4) هو علي بن محمد بن عبد الله ، أبو الحسن المدائني : راوية مؤرخ ، كثير التصانيف ، من أهل البصرة ، سكن المدائن ثم انتقل إلى بغداد. توفي سنة ٢٢٥هـ ، له تصانيف عدة منها : (تاريخ الخلفاء ، والجاهليين والشعراء) الأعلام للزركلي : ٤ / ٣٢٣ .

فنظر إليها فإذا هي مهزولة مضرورة فجعل يسقيها اللبن صبوحا ومقيلا وغبوقا حتى سمنت وحسنت حالها، فبينما هو ذات يوم راقدا عدت عليه فشقت بطنه وشربت دمه . فقال ابن عم له : [1]

ومن يصنع المعروف في غير أهله ... يلاق الذي لاقى مجير أم عامر
أعد لها لما استجارت بقربه ... مع الأمن البان اللقاح الدرائر
فأشبعها حتى إذا ما تمكنت ... فرته بأنياب لها و أظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من ... يوجه معروفا إلى غير شاكر

كذلك القص الواسع الممتد الذي نقرأ تفاصيله في الشعر العربي القديم، حيث حاول الشعراء من خلال تجارب عديدة أن ينسجوا موضوعاتهم من عوالم يتدخل فيها الحيوان كبنية من البنى المهمة المشكلة للنص ، ومن ذلك ما نجده في قصة الحمامة والطوق في ديوان أمية بن أبي الصلت [2] يقول : [3]

ترفع في جري كأن أطيطه ... صريف محال تستعيد الدواليا [4]

1) انظر مجاني الأدب في حدائق العرب / جمع الأب لويس شيخو: ج ٣/ ٧٩
2) هو أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة : شاعر جاهلي حكيم ، من أهل الطائف، وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية ، أدرك الإسلام ولم يسلم توفي سنة ٥هـ . انظر : خزانة الأدب للبغدادي : ١ / ١١٩ ، الأغاني للأصفهاني : ٤ / ١٢٠ ،الشعر والشعراء :١٧٦ ، جمهرة أشعار العرب : ٥٩ / ٢ ،الأعلام للزركلي : ٢ / ٢٢ .
3) ديوان أمية بن أبي الصلت / تحقيق:سجيع جميل الجبيلي: ص٣١٩-٣٢١ / دار صادر، بيروت / ط١ / ت ١٩٩٨م
4) ترفع : ترتفع وتسرع ، الأطيط : الصوت والصريف . المحال : البكرة التي يستقى بها .

على ظهر جون لم يعد لراكب سراه وغيم ألبس الماء داجيا [1]
فسارت بهم أيامها ثم سبعة وست ليال دائبات غواطيا [2]
تشق بهم ، تهوى بأحسن إمرة كأن عليها هاديا ونواتيا [3]
وكان لها الجودي نهيا وغاية وأصبح عنه موجه متراخيا
وما كان أصحاب الحمامة خيفة غداة غدت منهم تضم الخوافيا
رسولا لهم ، والله يحكم سره يبين لهم هل برنس الترب باديا [4]
فجاءت بقطف آية مستبينة فأصبح منها موضع الطين جاديا [5]
على خطمها واستوهبت ثم طوقها وقالت ألا لا تجعل الطوق حاليا [6]
ولا ذهبا إني أخاف نبالهم يخالونه مالي وليس بماليا
وزدني لطرف العين منك بنعمة وارث إذا ما مت طوقي حماميا
وزدني على طوقي من الحلي زينة تصيب إذا اتبعت طوقي خضابيا [7]
يكون لأولادي جمالا وزينة وعنوان زيني زينة من ترابيا [8]

---

1) الجون : الأسود ، جعله صفة للبحر لكثرة مائه . سراه: أعلاه وظهره .
2) غواطيا : مغطاة بالظلمة .
3) الإمرة : التولية. الهادي : الذي يهدي إلى الطريق . النواتي : الملاح .
4) البرنس : الثوب . استعارة لوجه الأرض .
5) القطف : كل ما يقطف من الثمار . الجادي : الزعفران .
6) خطمها : منقارها .
7) خضابيا : الخضاب ما يختضب به كالحناء .
8) من ترابيا : أي من التراب الذي حملته بمنقاري .

وذلك حين عادت الحمامة إلى نوح تخبره أن اليابسة قد ظهرت بعد أن غمر الطوفان الأرض، طلبت الطوق الذي تحمله الآن جزاء ما بشرته به، فنظم أمية بن أبي الصلت هذه الحادثة . [1]

والقصص في الشعر العربي القديم يتنوع بدلالات وأشكال مختلفة فقد يأتي الخطاب على لسان الحيوان ، وقد يتحول الخطاب فيأتي على لسان الشاعر الذي لا يخالط عالم الحيوان إلا بملاحظة يرصد بها ذلك العالم ، وهذا النوع من القصص كثير؛ إذ نقرؤه في ثنايا القصيدة العربية القديمة ، كما في شعر عنترة [2] الذي يصف حصانه وصفا محضا حتى كاد أن يتكلم : [3]

هلا سألت القوم يا ابنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلمي
إذ لا أزال على رحالة سابح نهد تعاوره الكماة مكلم [4]
طورا يعرض للطعان وتارة يأوي إلى حصد القسي عرمرم [5]

---

1) كتاب الحيوان / عمرو بن بحر الجاحظ / تحقيق عبد السلام هارون : ج ٢ / ٣٢٣ / دار الجيل، بيروت / ت١٤١٦هـ – ١٩٩٦م .
2) هو عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية : أشهر فرسان العرب في الجاهلية ، ومن شعراء الطبقة الأولى ، من أهل نجد ، أمه حبشية ، كان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفسا ، مات في البادية في طريقه إلى غطفان نحو ٢٢ق هـ . الأغاني : ٨/ ٢٣٧ / خزانة الأدب للبغدادي : ٦٢ / ١ / الشعر والشعراء : ٧٥ / جمهرة أشعار العرب : ٢ / ٩ / الأعلام للزركلي : ٥ / ٩١
3) شرح المعلقات السبع / للإمام القاضي أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني: ص ١٢٩ / دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
4) السابح:الفرس اللين الجري. رحالته:سرجه. نهد:مرتفع .تعاوره:تناوبه. الكماة:الشجعان جمع كمي. مكلم:مجروح .
5) الطعان:الضرب بالرمح. القسي:جمع قوس. حصد القسي: محكمة. عرمرم: كثير.

يدعون عنتر والرماح كأنها أشطان بئر في لبان الأدهم [1]
ما زلت أرميهم بثغرة نحره ولبانه، حتى تسربل بالدم [2]
فازور من وقع القنا بلبانه وشكا إلي بعبرة و تحمحم [3]
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى أو كان يدري ما الجواب تكلمي
وكأن مخرج روحه من وجهه سريان كان مولجين لجيئل [4]
وكأن متنيه إذا جردته ونزعت عنه الجل متنا أيل [5]
وله حوافر موثق تركيبها صم النسور كأنها من جندل [6]
وله عسيب ذو سبيب سابغ مثل الرداء على الغني المفضل [7]
سلس العنان إلى القتال فعينه قبلاء شاخصة كعين الأحول [8]
وكأن مشيته إذا نهنهته بالنكل مشية شارب مستعجل [9]
فعليه أقتحم الهياج تقحما فيها وانقض انقضاض الأجدل [10]

---

١) الأشطان: جمع شطن وهو الحبل. اللبان: الصدر. الأدهم: الفرس الأسود.
٢) الثغرة: مكان المنحر. تسربل: صار الدم كالسربال أي الثوب.
٣) ازور: مال. القنا: الرماح. عبرة: دمع. تحمحم: صهيل.
٤) متناه: جانبا ظهره. الجل: القماش الذي يوضع على ظهر الحصان ليصان به. الأيل: ذكر الأوعال.
٥) النسور: جمع نسر وهو لحمة صلبة في باطن الحافر. جندل: صخر.
٦) عسيب : ذيل. سبيب: شعر. سابغ: خاف. المفضل: الذي أفضل منه اختيالا.
٧) سلس: سهل. العنان: سير اللجام. قبلاء: فيها اقبال النظر إلى الأنف أو فيها حول أو ميل لعزته ونشاطه.
٨) نهنهته: زجرته. النكل: الزمام. شارب: سكران ويعني أنه يتبختر فيها.
٩) اقتحم: أخوض. الهياج: الحرب. الأجدل: الصقر.
١٠) مشعلة: حرب. وزعت رعالها: فرقت جماعتها. مقلص: فرس مشمر. طويل القوائم. المراكل: حيث يركل بالرجل. نهد: مرتفع . هيكل: عالي كالهيكل.

ونظم أبو زبيد الطائي [1] أشعارا في الأسد بعناوين مختلفة (ماذا في عرين الأسد ؟ [2] - القافلة التي هاجمها الأسد [3] - الأسد الذي يحمل الخناجر بين فكيه [4] - الأسد الذي يضرب بالشمال [5] - عائلة الأسد [6] - الكلب الذي قتله الأسد [7] - أشبال الأسد [8]) ، وسنتناول قصيدته (الكلب الذي قتله الأسد) نموذجا، حيث قال أبو زبيد في كلب له، كان يساور الأسد ويمنعه من الفساد حين حطمه الأسد وكان اسم الكلب أكدر: [9]

فجال أكدر مختالا كعادته حتى إذا كان بين الحوض والعطن [10]
لاقى لدى ثلل الأطواء داهية أمرت واكدر تحت الليل في قرن [11]
حطت به سنة ورهاء تطرده حتى تناهى إلى الأهوال في سنن [12]

---

١) هو المنذر بن حرمله الطائي القحطاني ، أبو زبيد : شاعر نديم معمر ، من نصارى طيء ، عاش زمنا في الجاهلية ، وكان يزور الملوك ولا سيما ملوك العجم ، أدرك الإسلام ولم يسلم مات بالكوفة نحو ٦٢ هـ . جمع ما بقي من شعره في ديوان . خزانة الأدب للبغدادي :٢/ ١٥٥ / الشعر والشعراء :١٠١ / جمهرة أشعار العرب : ٢/ ٢٢٣ / الأعلام للزركلي : ٧/ ٢٩٣ .
٢) شعر أبي زبيد الطائي / د. نوري حمودي القيسي : ص٣٩-٤٠ / بغداد / ت ١٩٦٧م .
٣) المصدر السابق: ص ٥٨-٦٣
٤) المصدر السابق: ص ٦٥-٦٦
٥) المصدر السابق: ص٩٦-٩٩
٦) المصدر السابق:ص١١٠-١١٣
٧) المصدر السابق:١٣٨-١٤١
٨) المصدر السابق:١٤٩
٩) المصدر السابق:١٣٨-١٤١
١٠) أكدر:كلب الشاعر. العطن:مبرك الابل.
١١) ثلل وثلة:التراب الذي اخرج من البئر. الآطواء:الآبار، في قرن:في حبل واحد أي في طريق واحد.
١٢) السنة:العادة. الورهاء:الحمقاء.

إلى مقارب خطو الساعدين له ... فوق السراة كذفرى القارح الغضن [1]

ريبال ظلماء لا قحم ولا ضرع ... كالبغل حط به العجلان في سكن [2]

فأسريا وهمـــا سنا همومهما ... إلى عرين كعش الأرمل اليفـن [3]

هذا بما علقت أظفاره بهم ... وظن أكدر غير الافن والحتن [4]

حتى إذا بلغ الغروال وانتبهت ... لحســـه أم اجر ستـــة شـزن [5]

باد جناجنها حصاء قد أفلت ... لهن يبهرن تعبيرا على سدن [6]

وظن أكـــدر أن تموا ثمانية ... ان قد تجلل أهل البيت باليمن [7]

فخـــاف غرتهم لما دنا لهم ... فحاص أكدر مشفيا من الوسن [8]

باربـــع كلها في الخلق داهية ... غضف عليهن ضافي اللحم واللبن [9]

ألقاه متخذ الأنيـــاب جنته ... وكان بالليل ولاجا إلى الجنن [10]

---

١) السراة: أعلى كل شيء وهنا الظهر. الذفرى: ما بين خلف الاذنين والقفا. القارح : الفرس في سن الخامسة. الغضن :المتثني.

٢) الريبال: الأسد . قحم: كبير السن. الضرع: صغير السن.

٣) سنا همومهما: وجها همهما. الأرمل: الفقير المحتاج. اليفن: الكبير السن.

٤) الافن: ضعف الرأي. الحتن : الباطل.

٥) أم أجر: أم جراء صغار وأشبال. شزن: غليظة وضخمة.

٦) الجناجن:عظام الصدر. حصاء: قليلة الشعر. أفلت: ذهب لبنها. سدن: الستر.

٧) تجلل: اكتسى. اليمن: البرود اليمانية. ظن أنه بكسبه لهذه الجراء أكسب أهله عزا.

٨) حاص: جال يريد المهرب والخلاص.

٩) غضف: كثرة شعرها وتثني جلودها.

١٠) الجنة: ما وقاه وحماه. الجنن: الميت أو القبر.

وها هو الفرزدق [1] ينظم قصيدة ... بينه وبين ذئب نزل ضيفا عليه: [2]

وأطلس عسال وما كان صاحبا ... دعوت بناري موهنا فأتاني [3]

فلما أتى قلت:ادن دونك، إنني ... وإياك فـــي زادي لمشتركان

فبت أسوي الزاد بيني وبينه ... على ضوء نار مرة ودخان

فقلت له لمـــا تكشر ضاحكا ... وقائم سيفي في يدي بمكان

تعش فـــإن واثقتني لا تخونني ... نكن مثل من يا ذئب يصطحبان [4]

وأنت امرؤ، يا ذئب، والغدر كنتما ... أخيين كانـــا أرضعا بلبان [5]

ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى ... أتاك بسهم أو شباة سنـــان [6]

وكل رفيقي كل رحل، وإن هما ... تعاطى القنا قوما همـــا أخوان

ولقد نظم الكميت الأسدي [7] في الحيوان شعرا كثيرا مثل(الكميت

---

١) هو همام بن غالب بن صعصعة بن مجاشع الدرامي التميمي من شعراء الدولة الأموية ، قضى حياته في مدح الناس وهجوهم ، توفي سنة ٦٤١هـ . وفيات الأعيان : ٦/ ٧٢ / جمهرة أشعار العرب : ٢٣٣٥ / الأعلام للزركلي : ٨/ ٦٥ .

٢) ديوان الفرزدق / شرح الأستاذ : علي فاعور: ج٢/ ٦٢٨ / دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان / ط١ / ت ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

٣) أطلس: الأغبر الذي يميل إلى السواد. عسال:سريع . موهنا: منتصف الليل.

٤) واثقتني: عاهدتني، أعطيتني قولك الموثق.

٥) أرضعا بلبان: رضعا من ثدي واحد فهما متشابهان في الطباع .

٦) شباة سنان: حد السنان.

٧) هو الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي ، أبو المستهل : شاعر الهاشميين . من أهل الكوفة . اشتهر في العصر الأموي، وكان عالما بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها ، ثقة في علمه، توفي سنة ١٢٦هـ . الأغاني : ١٥/ ١٠٨ / جمهرة أشعار العرب : ٢/ ٤١٥ / الشعر والشعراء : ٥٦٢ / خزانة الأدب للبغدادي : ١/ ٦٩ / الأعلام : ٥/ ٢٣٣ .

يطعم الذئب ويسقيه [١] - الذئب وابنه [٢] - عندما تكبر أفراخ الطيور [٣] - وتكبر فراخ النعام أيضا [٤] - الإنسان الذي يشبه الضبع [٥]) وسنختار من شعره قصيدة (الكميت يطعم الذئب ويسقيه) [٦] :

لقينا بها ثلبا ضريرا كأنه ... إلى كل من لاقى من الناس مذنب [٧]
مضيعا إذا أثرى كسوبا إذا عدا ... لساعته ما يستفيد و يكسب
تضور يشكو ما به من خصاصة ... وكاد من الإفصاح بالشكو يعرب [٨]
فنشنا له من ذي المزاود حصة ... وللزاد آسار تلقى وتوهب [٩]
وقلنا له هل ذاك فاستغن بالقرى ... ومن ذي الإداوى عندنا لك مشرب [١٠]
وصب له شول من الماء غابر ... به كف عنه الحيبة المتحوب [١١]

وفي الحديث عن الذئب نجد البحتري [١٢] ينظم قصيدة أخرى عن الذئب

١) شعر الكميت بن زيد الأسدي / جمع وتقديم: د. داود سلوم : ج٨٦/ ١ / نجف / ت ١٩٦٩ .
٢) المصدر السابق : ج ١ / ٨٧
٣) المصدر السابق : ج ١ / ١٣١
٤) المصدر السابق : ج٢ / ٤٨-٥٠
٥) المصدر السابق : ج١ / ٢٣١-٢٣٢
٦) المصدر السابق: ج ١ / ٨٦
٧) الثلب: الهرم.
٨) تضور:شكا. الخصاصة:الحاجة.يعرب: يفصح عن نفسه.
٩) نشنا:تناولنا الزاد. المزاود:جمع مزادة، جراب يحمل فيه الزاد. أسار: بقايا.
١٠) شول: بقية الماء في السقاء. الحيبة:الاثم. المتحوب:الآثم.
١١) الاداوى: قرب الماء. مشرب:ماء تشربه.
١٢) هو الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي ، أبو عبادة البحتري: شاعر كبير ، يقال لشعره (سلاسل الذهب) وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم ، المتنبي وأبو تمام والبختري ، ولد بمنبج وتوفي بها سنة ٢٨٤هـ . وفيات الأعيان : ٦ / ٢١ – الأعلام : ٨/ ١٢١

وهي: [١]

وليل كأن الصبح في أخرياته ... حشاشة نصل ضم إفرنده غمد [٢]
تسربلته والذئب وسنان هاجع ... بعين ما له بالكرى عهد
أثير القطا الكدري عن جثماته ... وتألفني فيه الثعالب والربد [٣]
وأطلس ملء العين يحمل زوره ... وأضلاعه من جانبيه شوى نهد [٤]
له ذنب مثل الرشاء يجره ... ومتن كمتن القوس أعوج منأد [٥]
طواه الطوى حتى استمر مريره ... فما فيه إلا العظم والروح والجلد [٦]
يقضقض عصلا في أسرتها الردى ... كقضقضة المقرور أرعده البرد [٧]
سما لي وبي من شدة الجوع ما به ... ببيداء لم تعرف بها عيشة رغد
كلانا بها ذئب يحدث نفسه ... بصاحبه والجد يتعسه الجد
عوى ثم أقعى فارتجزت فهجته ... فأقبل مثل البرق يتبعه الرعد
فأوجرته خرقاء تحسب ريشها ... على كوكب ينقض والليل مسود [٨]
فما ازداد إلا جرأة وصرامة ... وأيقنت أن الأمر منه هو الجد

١) ديوان البحتري / تحقيق : حسن كامل الصيرفي: ج ٢ / ٧٤٣ / دار المعارف ، القاهرة / ط٣ .
٢) الافرند، والفرند: السيف وجوهره ووثبه. الغمد :القراب .
٣) الكدري:ضرب من القطا غبر الألوان. الربد: جمع أربد: وهو الحية الخبيثة.
٤) أطلس: الذئب الأمعط في لونه غبرة إلى السواد. الزور: مقدم الصدر. شوى: جلد. نهد: مرتفعة.
٥) الرشاء:حبل البئر. مناد: معوج.
٦) طواه الطوى:طواه الجوع . استمر مريره:استحكمت عزيمته.
٧) يقضقض:يكسر العظام فيخرج لها صوت ويريد:يصك أنيابه بعضها على بعض. عصلا: الأنياب المعوجة. المقرور: الذي أصابه البرد. أرعده:جعله يرتعد.
٨) أوجرته:طعنته. خرقاء: نبلة طاشت ولم تصب. ينقض: يندفع ساقطا.

فأتبعتها أخرى فأضللت نصلها بحيث يكون اللب والرعب والحقد
فخر وقد أوردته منهل الردى على ظمأ لو أنه عذب الورد
وقمت فجمعت الحصا فاشتويته عليه وللرمضاء من تحته وقد
ونلت خسيسا منه ثم تركته وأقلعت عنه وهو منعفر فرد [1]

وفي قصص الحيوان في رسالة (الصاهل والشاحج) لأبي العلاء المعري [2] ، نجد الحديث عن عالم الحيوان الذي يتنوع ليشمل الفرس والحصان والحمار والحمامة والجمل والضبع والثعلب ، فبهؤلاء حاول أبو العلاء أن ينسج عالما رمزيا – كعادة القص في تلك المرحلة – لمواقف بشرية تستمد بنيتها القصصية من المجتمع .

ولا نملك في هذا الفصل التمهيدي سوى أن نقدم ملخصا لنموذج يتعلق برسالة (الصاهل والشاحج) وهو نموذج (صراع الثور والكلاب) قال أبو ذؤيب الهذلي [3] : [4]

---

١) خسيسا: قليا وتافها. منعفر:معفر بالتراب.

٢) هو أحمد بن عبد الله بن سليمان ، التنوخي المعري: شاعر فيلسوف . ولد ومات في معرة النعمان سنة ٤٤٩هـ ، كان نحيف الجسم ، أصيب بالجدري صغيرا فعمي في السنة الرابعة من عمره ، له تصانيف كثيرة : (لزوم ما لا يلزم ، سقط الزند ، ضوء السقط ..) معجم الأدباء : ١ / ١٨١ / الأعلام : ١ / ١٥٧ .

٣) هو خويلد بن خالد بن محرث ، أبو ذؤيب ، من بني هذيل ، من مضر ، شاعر فحل ، مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ن وسكن المدينة ، واشترك في الغزو والفتوح، مات في مصر نحو ٢٧هـ ، له ديوان شعر . الأغاني : ٥٦ / ٦ / الشعر والشعراء :٢٥٢ / خزانة الأدب :١ / ٢٠٣ / الأعلام :٢ / ٣٢٥ .

٤) رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري : ص ١٣٢ – ١٣٣ .

والدهر لا يبقى على حدثانه شبب أفزته الكلاب مروع [1]
شغب الكلاب الضاريات فؤاده فإذا يرى الصبح المصدق يفزع [2]
ويعوذ بالارطى إذا ما شفه قطر، وراحته بليل زعزع [3]
فغدا يشرق متنه فبدا له أولى سوابقها قريبا توزع [4]
فانصاع من فرق وسد فروجه غضف ضوار وافيان وأجدع [5]
ينهشنه ويذودهن ويحتمي عيل الشوى بالطرتين مولع [6]
فحنا لها بمذلقين كأنما بهما من النضج المجدح أيدع [7]
حتى إذا ما الثور أقصد عصبة منها وقام شريدها يتضرع [8]
وبدا له رب الكلاب بكفه بيض رهاب ريشهن مقزع [9]
فرمى لينقذ فرها فهوى له سهم فأنقذ طرتيه المنزع [10]

---

١) الأبيات من قصيدة يرثي بها بنيه السبعة وقد ماتوا في يوم واحد من لبن مسموم. الشبب:الثور الوحشي. افزته: أفزعته وأزعجته.

٢) شغب: هيج الشر. يفزع: يخاف.

٣) الأرطى: شجر ينبت بالرمل. شفه:جهده. راحته: أصابته ريح.

٤) يشرق متنه:يبديه للشمس المشرقة ليجف ما عليه من ندى الليل. الوزع: الطرد.

٥) فرق: خوف. سد فروجه:حاصره. غضف:كثيرة الشعر واسعة الإهاب.

٦) الطرتان: خطان أسودان على كتفي الحمار الوحشي وقد جعلهما الشاعر للثور الوحشي أيضا. عبل الشوى: متين البناء والجسم.

٧) بمذلقين: بقرنين محددين أملسين. النضج المجدح: المخلوط. الأيدع: الزعفران أو صمغ أحمر يصبغ به.

٨) أقصد: أصاب.

٩) رب الكلاب:صاحبها . الرهاب: الرقاق من النصال . مقزع: قد سقط بعضه.

١٠) فرها: الذي فر من الكلاب.

فكبا كمـــا يكبـــو فنيـق تازر بالخبت إلا أنـــه هـــو أبرع [1]
فكـــأن سفـــودين لما يقـترا عجلا له بشواء شـــرب ينزع [2]

وفي قصص الحيوان في رسائل إخوان الصفا ، الرسالة الثامنة من الجسمانيات الطبيعيات ،نجد صورة أخرى للقص المتعلق بالحيوان حيث العلاقة الرمزية بين عالم الإنسان وعالم الحيوان في (شكاية الحيوان من جور الإنسان) [3] وهناك فصل في بيان صفات الأسد وأخلاقه ومناقبه من الخصال المحمودة والمذمومة من بين السباع والوحوش ، يقول فيه : [4] " ولما كان في اليوم الثالث حضر زعماء الطوائف على الرسم ، فوقفت في مواضعها كالأمس في المجلس. ونظر الملك يمنة ويسرة فرأى ابن آوى واقفا إلى جنب الحمار، وهو ينظر شزرا، ويلتفت يمنة ويسرة شبه المريب الخائف الوجل من الكلاب.

فقال الملك على لسان الترجمان: من أنت؟

قال:أنا زعيم السباع.

قال ومن أرسلك؟

قال: ملكنا.

قال: من هو؟

---

١) كبا: عثر. الفنيق: الفحل من الإبل. التارز: الذي لا روح فيه.

٢) لما يقترا: من القتار وهو ريح الشواء. شرب: جماعة الشاربين بعض السهمين اللذين أصابا هذا الثور الذي كبا وسقط.

٣) انظر رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا (الجسمانيات للطبيعيات) / المجلد الثاني : ٢١٤ / دار صادر ، بيروت، لبنان / ت ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .

٤) المصدر السابق : المجلد الثاني : ٢٧

قال: الأسد أبو الحارث.

قال الملك: أين يأوي من البلاد؟

قال: في الآجام والغياض والدحال.

قال: ومن رعيته؟

قال: حيوان البر من الوحوش والانعام والبهائم.

قال : ومن جنوده وأعوانه؟

قال: النمور والفهود والذئاب وبنات آوى والثعالب وسنانير البر، وكل ذي مخلب وناب من السباع .

قال: صف لي صورته وأخلاقه وسيرته في رعيته وجنوده؟

قال: نعم، أيها الملك، هو أكبر السباع جثة، وأعظمها خلقة، وأقواها وأشدها قوة وبطشا، وأعظمها هيبة وجلالا، عريض الصدر، دقيق الخصر لطيف المؤخر، كبير الرأس، مدور الوجه، وضاح الجبين، واسع الشدقين، منفرج المنخرين، متين الزندين، حاد صلب الأنياب والمخالب، براق العينين، جهير الصوت، شديد الزئير، عبل الساقين، شجاع القلب، هائل المنظر لا يهاب أحدا، ولا يرهب لشدة بطشه الجواميس، ولا الفيلة، ولا التماسيح، ولا الرجال ذوي البأس الشديد، ولا الفرسان ذوي السلاح الشاك المدرعة. وهو شديد العزيمة، حازم الرأي ، إذا هم بأمر، قام إليه بنفسه، لا يستعين بأحد من جنوده وأعوانه. سخي النفس، إذا اصطاد فريسة، أكل منها وتصدق بباقيها على جنوده وخدمه، عفيف النفس عن الأمور الدنية، لا يتعرض للنساء ولا للصبيان ولا للنيام، كريم الطبع ، إذا رأى ضوءا بعيدا، ذهب نحوه في ظلم الليل ، ووقف بالبعد منه، وسكنت ثورة غضبه، ولا نت صولته. وإذا سمع نغمة طيبة، قرب منها وسكن

إليها، لا يفزع من شيء ولا يتأذى إلا من النمل الصغير ، فإنها مسلطة عليه وعلى أشباله، كما سلط البق على الفيلة والجواميس، وتسلط الذباب على الملوك الجبابرة من بني آدم.

قال: كيف سيرته في رعيته؟

قال : أحسنها وأعدلها، وأنا أذكر بعد هذه . "

وفي النماذج القصصية ما يتعلق بالنص الإبداعي العربي الخاضع لعلاقة التأثر كما نقرأ في ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة ، ووفقا للتركيب الرمزي لحكايات ألف ليلة وليلة والتي بلغت ثمان وعشرون قصة نشير إلى نموذج واحد من هذه الحكايات التي تجتمع لتشكل بنية رمزية واحدة تحكم عالم القصص بأكمله .

(قصة الغراب والسنور):[1]

(فقال الملك لشهرزاد : والله إن هذه حكاية مليحة فهل عندك حديث في حسن الصداقة والمحافظة عليها عند الشدة والتخلص من الهلكة ؟ قالت : نعم ، بلغني أن غرابا وسنورا كانا متآخيين ، فبينما هما تحت الشجرة على تلك الحالة رأيا نمرا مقبلا على تلك الشجرة التي كانا تحتها ولم يعلما به حتى صار قريبا من الشجرة ، فطار الغراب إلى الشجرة وبقى السنور متحيرا ، فقال للغراب : يا خليلي هل عندك حيلة في خلاصي كما هو الرجاء فيك ؟

فقال له الغراب : أنما تلتمس الأخوان عند الحاجة إليهم في الحيلة عند نزول المكروه فيهم ، وما أحسن قول الشاعر :

---

١) كتاب ألف ليلة وليلة : ج٢ / ٥١ – ٥٣ / دار الفكر العربي ، بيروت / ط١٠ / ت ٢٠٠٤م .

إن صديق الحق من كان معك ... ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صرعك ... شتت فيك شمله ليجمعك

وكان قريبا من الشجر رعاة معهم كلاب ، فذهب الغراب حتى ضرب بجناحيه وجه الأرض ونق وصاح ، ثم تقدم إليهم وضرب بجناحه وجه بعض الكلاب وارتفع قليلا فتبعته الكلاب وسارت في أثره ، ورفع الراعي رأسه فرأى طائرا يطير قريبا من الأرض ويقع فتبعه وصار الغراب لا يطير إلا بقدر التخلص من الكلاب ، ويطمعها في أن تفترسه ، ثم ارتفع قليلا وتبعته الكلاب حتى انتهى إلى الشجرة التي تحتها النمر فلما رأت الكلاب النمر وثبت عليه فولى هاربا وكان يظن أنه يأكل السنور فنجا منه ذلك السنور بحيلة الغراب صاحبه . وقد أخبرتك بهذا أيها الملك لنعلم أن أخوان الصفا تنجي من الهلكات.

وفي (كليلة ودمنة) نجد العالم الفسيح المتعلق بالقص الذي يحضر بدلالات رمزية عميقة يجعلها الحكيم بيدبا دروسا يخاطب بها دبشليم من أجل العبرة والعظة ، ومن أجل عدل يجب أن يسود، ولو أحصيناها لوجدناها اثنا وعشرون قصة . من مثل نموذج : (مثل الأرنب والأسد)[1]

قال دمنة: زعموا أن أسدا كان في أرض كثيرة المياه والعشب، وكان في تلك الأرض من الوحوش في سعة المياه والمرعى شيء كثير، إلا أنه لم يكن ينفعها ذلك لخوفها من الأسد.

فاجتمعت وأتت إلى الأسد فقالت له: إنك لتصيب منا الدابة بعد الجهد والتعب، وقد رأينا لك رأيا فيه صلاح لك وأمن لنا ، فإن أنت أمنتنا ولم تخفنا، فلك علينا

---

١) كليلة ودمنة / عبد الله بن المقفع / ضبطه : د. حبيب يوسف مغنية : ص ١٧٥ / دار ومكتبة الهلال ، بيروت / ت ٢٠٠٣م

في كل يوم دابة، نرسل بها إليك في وقت غدائك. فرضي الأسد بذلك، وصالح الوحش عليه ووفين له به.

ثم إن أرنبا أصابتها القرعة وصارت غداء الأسد. فقالت للوحوش: إن أنتن رفقتن بي فيما لا يضركن، رجوت أن أريحكن من الأسد. فقالت الوحوش: وما الذي تكلفينا من الأمور؟ قالت: تأمرن الذي ينطلق بي إلى الأسد أن يمهلني ريثما أبطئ عليه بعض الإبطاء. فقلن لها: ذلك لك. فانطلقت الأرنب متباطئة حتى جاوزت الوقت الذي يتغدى فيه الأسد، ثم تقدمت إليه وحدها رويدا، وقد جاع، فغضب وقام من مكانه نحوها، فقال لها : من أين أقبلت؟ قالت: أنا رسول الوحوش إليك، وقد بعثنني ومعي أرنب لك فتبعني أسد في بعض تلك الطريق ، فأخذها مني وقال: أنا أولى بهذه الأرض وما فيها من الوحش. فقلت له: إن هذا غداء الملك، أرسلت به الوحوش إليه، فلا تغضبنه، فسبك وشتمك، فأقبلت مسرعة لأخبرك. فقال الأسد: انطلقي معي، فأريني موضع هذا الأسد. فانطلقت الأرنب إلى جب فيه ماء غامر صاف، فاطلعت فيه وقالت: هذا المكان. فاطلع الأسد فرأى ظله وظل الأرنب في الماء، فلم يشك في قولها، ووثب على الأسد ليقاتله، فغرق في الجب، فانقلبت الأرنب إلى الوحوش ، فأعلمتهن صنيعها بالأسد.

وفي عالم القص المتعلق بالحيوان نجد نموذجا آخر يتعلق بأدب المعراج وبالرحلات العلوية التي أنجزها أصحابها من أجل بلوغ مراتب خاضعة لمنطق صوفي نقرأ مشاهده في الموروث العربي الإسلامي الذي اندمج مع موروثات الأمم الأخرى في إطار التأثير والتأثر الذين نجدهما موضوعين خاصين بالأدب المقارن، والذكر الآتي دال على هذا النوع من الإبداع الذي لا نحتاجه هنا إلا بما يدلل على علاقة هذا النوع من الكتابات بعالم الحيوان، هذا العالم الذي يعمل في النصوص العلوية هذه من خلال المعادل الفني والقيمي الذي يعتمده الكاتب في كتاباته.

إن أول معراج يمكننا أن نقرأه عند أبي يزيد البسطامي [١] ت (٢٦٧ هـ) وقد كتبه باللغة العربية ثم ترجمه فريد الدين العطار إلى الفارسية ، ثم رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي [٢] (ت ٤٢٦ هـ) ثم رسالة الطير لابن سينا [٣] ت (٤٢٨ هـ) ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ) ورسالة الطير للغزالي [٤] (ت ٥٠٥هـ) وقصة حي بن يقظان لابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) ثم حي بن يقظان لابن طفيل [٥] (ت ٥١٨ هـ) . [٦]

---

١) هو طيفور بن عيسى البسطامي ، أبو يزيد ، ويقال با يزيد : زاهد مشهور ، له أخبار كثيرة . كان ابن عربي يسميه أبا يزيد الأكبر ن نسبته إلى بسطام، وتوفي فيها . وفيات الأعيان : ١ / ٢٤٠ / الأعلام : ٣ / ٢٣٥ .

٢) هو أحمد بن عبد الملك بن أحمد بن شهيد ، من بني الوضاح ، من كبار الأندلسيين أدبا وعلما . مولده ووفاته بقرطبة . له شعر جيد وله رسالة التوابع والزوابع . انظر : وفيات الأعيان : ١ / ٣٥ ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة : ١ / ١٦١ ، الأعلام :١ / ١٦٣ .

٣) هو الحسين بن عبد الله بن سينا ، أبو علي ، شرف الملك ، الفيلسوف الرئيس، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات ، أصله من بلخ ، أشهر كتبه : القانون ، رسالة حي بن يقظان والطير ..) انظر :وفيات الأعيان : ١ / ١٥٢ ، خزانة الأدب :٤ / ٤٦٦ ، الأعلام :٢ / ٢٤٢ .

٤) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، أبو حامد ، حجة الإسلام : فيلسوف متصوف ، له نحو مئتي مصنف . مولده ووفاته في خراسان ، من كتبه (إحياء علوم الدين ، تهافت الفلاسفة ، رسالة الطير ..) انظر : وفيات الأعيان : ١ / ٤٦٣ ، الأعلام : ٧ / ٢٢ .

٥) هو محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل الأندلسي ، أبو بكر : فيلسوف . ولد في وادي أشى ، وتعلم في غرناطة ، وخدم حاكمها ، توفي بمراكش ، صاحب القصة الفلسفية (حي بن يقظان) وله (رجز في الطب) . انظر : الأعلام : ٦ / ٢٤٩ .

٦) انظر: النقد الأدبي الحديث / د. محمد غنيمي هلال : ص(٤٩١- ٤٩٦) / نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة / ت١٩٩٦م
و : الأدب المقارن / د. محمد غنيمي هلال: ص(١٨٤-١٩٦) / نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة / ت ٢٠٠١م

المبحث الثاني

بين القصة والحكاية

الحكايات لون قصصي خيالي ، منه الحكاية الشعبية ، أو الحكاية الخرافية أو الحكاية الأسطورية ، والحكاية في ضوء ذلك التقسيم النوعي ينتظمها مصطلح دال هو الفابيولات Fables أي (الحكاية الخرافية على لسان الحيوان ، أ، حكايات يشترك فيها الإنسان مع الحيوان،أو حكايات صرفة من المأثور الشعبي الفطري) . [1]

يقول د. محمد غنيمي هلال : " الحكاية الخرافية هي حكاية ذات طابع خلقي وتعليمي في قالبها الأدبي الخاص بها ، وهي تنحو منحى الرمز في معناه اللغوي لا في معناه المذهبي ، فالرمز معناه أن يعرض الكاتب أو الشاعر شخصيات أو حوادث على حين يريد شخصيات وحوادث أخرى عن طريق المقابلة والمناظرة ، بحيث يتتبع المرء في قراءتها الشخصيات الظاهرة وغالبا ما تحكى على لسان الحيوان أو النبات أو الجماد ، ولكنها قد تحكى على ألسنة شخصيات إنسانية تتخذ رموزاً لشخصيات أخرى " . [2]

---

١) أدب الطفل العربي / دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل / د.أحمد زلط: ص١٨٢ / دار الوفاء لدنيا الطباعة ،الإسكندرية / ط٢ / ت١٩٩٨م .

٢) الأدب المقارن / د.محمد غنيمي هلال: ص١٤٨

ويقول د. مجدي وهبة معرفاً أيضاً :" الحكاية الخرافية قصة أحداث خيالية ، يقصد بها حقائق مفيدة في شكل جذاب ، وينصب عليها مصطلح الخرافة الأخلاقية تبعاً للقصص المروية على لسان الحيوان " . [1]

وقد لعب الحيوان دوراً هاماً في حكايات العامة التي تسير على الألسنة أمثالاً، وحينئذ تجري مجرى الحقائق ولا يكون لها معنى آخر خفي يرمز إليه المعنى الظاهر ومن ذلك ما ذكره ما نجده في مجمع الأمثال: " هذا ما زعمت العرب على ألسنة البهائم، قالوا: إن الأرنب التقطت ثمرة ، فاختلسها الثعلب فأكلها ، فانطلقا يختصمان إ لى الضب ، فقالت الأرنب : يا أبا الحسل ، فقال سميعاً دعوت - فقالت أتيناك لنختصم إليك - قال : عادلاً حكمتها- قالت: فاخرج إلينا - قال : في بيته يؤتى الحكم - قالت : إني وجدت ثمرة – قال حلوة فكليها - قالت : فاختلسها الثعلب - قال : لنفسه بغى الخير- قالت : فلطمته - قال : بحقك أخذت - قالت : فلطمني : قال : حرانتصر - قالت : فاقض بيننا - قال : قد قضيت . فذهبت أقواله كلها أمثالاً " [2]

والملحمة الحيوانية - وهي في جوهرها حكاية حيوان ترمي إلى إظهار غرض أخلاقي أو تعليمي - في أساسها القديم ، عرفت في إطار فني غير متكامل لعناصر الملحمة الحديثة ، ومن الملحمة البسيطة ما جاء في شعر الفرزدق يحكى ما حدث بينه وبين الذئب في قصيدة مطلعها :- [3]

---

١) معجم مصطلحات الأدب / مجدي وهبة : ص٢٦

٢) مجمع الأمثال / الميداني / تحقيق محمد أبو الفضل : ج ٢ / ١٣

٣) في أدب الأطفال / علي الحديدي: ص ١٦٦.

وأطلس عسالٍ وما كان صاحباً دعـــوت بنـــاري موهناً فأتاني
فلما أتـــى قلت ادن دونك إنني و إيـــاك في زادي لمشتـــركان [1]

وكذلك ملحمة البحتري التي تروي ما كان بينه وبين الذئب ويقول فيها :-

سما لي وبي من شدة الجوع ما به ببيداء لـــم تعرف بهـــا عيشة رغد
كلانا بهـــا ذئب يحـــدث نفسه بصاحبه والجـــد يتعـــسه الجد
عوى ثم أقعـــى ، فارتجزت فهجته فأقبـل مثل البرق يتبعه الرعـــد [2]

وحكايات الحيوان تنشأ فطرية في أدب الشعب قبل أن ترتقي من الحالة الشعبية " الفولكلورية " إلى المكانة الأدبية الفنية ، وأدنى صورها في هذا الحالة أن تفسر ظواهر طبيعية تفسيراً ميتافيزيقياً أسطورياً على حسب عقائد الشعب ، أو تبين أصل ما سار بين العامة من أمثال ، وحينئذ تجري هذه الخرافات والأساطير الشعبية مجرى الحقائق ، ولا يكون لها معنى رمزي في صورته التي تحدثنا عنها ، وإذن لا تندرج مثل هذه الأساطير والخرافات في الجنس الأدبي الذي نحن بصدد الحديث عنه ، ومهما أجيدت صياغتها الأدبية ، ولكنها هي الأصل البدائي لنشأته.

١) ديوان الفرزدق / شرح الأستاذ علي فاعور : ج ٢ / ٦٢٨
٢) ديوان البحتري / تحقيق : حسن كامل الصيرفي : ج ٢ / ٧٤٣ .

أما حين ترتقي هذه الأساطير والحكايات ، ويتوافر لها ما ذكرناه قبل من معنى رمزي ، فإنها تؤلف الجنس الفني المقصود هنا . [1]

وأخيراً يمكننا أن نسأل في إطار العلاقة بين القصة على لسان الحيوان والحكاية عن مدى الارتباط الوثيق بين النوعين الأدبيين إن وجد هنا الارتباط.

والمؤكد أن العلاقة قائمة بين القصة والحكاية في الأنماط الأدبية المذكورة وذلك بقياس مفهوم النوع في العصور القديمة حيث لم تتضح المعالم الأساسية التي تميز الأنواع عن بعضها ، فهناك تداخل في الأنواع وهذا يجعلنا نميل إلى العلاقة القائمة بين القصة والحكاية فلها سمات مشتركة تتعلق بالحوار على لسان شخوص مختلفة كالحيوان مثلاً.

١) الأدب المقارن / د. محمد غنيمي هلال: ص ١٤٨

المبحث الثالث

بين السرد الحكائي والرمز

هذا النوع من القصص إنما هو تأليف رمزي في أغلبه ، فالهدف منه تعليمي وعظي وهو أيضا فكري وفلسفي حيث يحضر هذا القصص حينما تتعقد حياة الإنسان وتشكل عليه أموره ، ويضرب واقعه فحينها يلجأ إلى هذا النوع من القصص لكي يستفيد منه الإنسان في إطار العلاقة بينه وبين الواقع أو بينه وبين الحياة بأكملها .

وقصص الحيوان - وهي تسمى Fables - حكايات قصيرة تهدف إلى أن تنقل معنى أخلاقياً ، أو تعليمياً ، أو حكمة ، أو تنقل مغزى أدباً ، وعادة ما تكون الشخصيات الرئيسية فيها حيوانات أو جماد أو نبات لكنها تحمل صفات الإنسان وتعمل مثله ، ومعنى ذلك أن بعض قصص الحيوان لا يكون الحيوان فيها هو الشخصية الرئيسية . [1]

وتحتوي القصة الحيوانية عادة على حادث واحد ، والدرس التهذيبي قد يكون متضمنا ، أو يذكر مباشرة ، وقد تعطي " الفيبول " في بعض الحالات تفاسير أخرى ، فمثلا قصة " الثعلب والعنب " تحكيها بعض الروايات على أن الثعلب يدعى أن هدفه البعيد المنال كان في الحقيقة غير مرغوب فيه ، ولذلك فاصطلاح "العنب الحشرم " يستعمل ليعبر عن فكرة خداع النفس ، وتفسير آخر اعتبر الثعلب حكيما لاعترافه بأن هدفه لا يمكن الوصول إليه وتسليمه بذلك ، ومن ثم يقصر أهدافه بعد ذلك على ما يمكن تحقيقه . [2]

---

١) في ادب الأطفال / علي الحديدي: ص١٧٢

٢) المرجع السابق : ص١٧٢

هذا النوع من القصة ظاهره التسلية ، وباطنه الحكمة ،أو النقد السياسي أو الاجتماعي ، وفيه تقوم الحيوانات بدور الإنسان مبرزة بعض الطرق والأساليب لحل مشكلاته في الحياة بطريقة غير مباشرة ، كما تعرض بعض الطرق لتجنب الأخطاء التي قد يقع فيها ، وتجسد له كيفية إدراك الفضائل والحكم ليهتدي بها في حياته . وهذا اللون – إذا أحسن تقديمه – يكون شائقا ، وذا أثر عميق في النفس ، وفي بناء الشخصية ، بما يتركه لدى المتلقي من انطباعات قوية سليمة مؤثرة . [1]

وقصة الحيوان التي تنقل إلينا الحكمة ، تشبه " القصة التعليمية " وهي القصة القصيرة التي توضح الدرس الأخلاقي أو التعليمي ، ولكن الفرق بينهما هو أن قصة الحيوان Fable تذهب إلى ما وراء المحتمل والممكن ، والقصة التعليمية Parable قصَّة صادقة مع الحقيقة والواقعة ، بينما قصة الحيوان صادقة أساساً مع الحقيقة المفروضة ، وحكاية الحيوان تشبه كذلك المثل Proverb ، لأن كليهما يتضمن حقائق عالمية ، لكن المثل أكثر تركيزاً وإيجازاً لحماقة الإنسان أو حكمته ، والرواة القدماء أدركوا أن قصص الحيوان تمدهم بطريقة ساحرة يمكنها أن تعطي شكلاً معيناً وثابتاً للأسس المعنوية ، وتعلم الحكمة العالمية بطريقة عملية ، ويعمد إليها الأدباء عادة حين ينقدون السلطة الفاسدة .

وخلاصة الجواب أن القصة على لسان الحيوان إنما هي تأليف أدبي رمزي يحضر في المجتمعات حيث الخلل الذي يصيب بعض مكوناتها السياسية والاجتماعية بصفة خاصة . [2]

---

١) انظر : القصص وحكايات الطفولة / د. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي : ٤٥ / مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية / ت٢٠٠٣م .
و الأدب القصصي للطفل (منظور اجتماعي ونفسي) / د. محمد السيد حلاوة : ١١٤ / المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية / ت٢٠٠٣م

٢) في أدب الأطفال / علي الحديدي: ص١٧٢

لكن الجيد في القصة على لسان الحيوان في الأدب العربي الحديث بصفة عامة وفي الشعر بصفة خاصة أن القصص فيه مرتبطة أساسا بعالم الطفل ، والسبب يتعلق برمزية هذا النوع من القصص وبعلاقته بعالم الحيوان ، وتبعا لذلك فإنني آثرت أن أجعل الموضوع مندمجا مع مفهوم آخر يتعلق بعالم الطفولة الذي سأحاول في الفصل الآتي أن أخصص له تعريفا جامعا لمفهوم أدب الأطفال ، والتعريف يصب أساسا في العلاقة التي أريدها والتي تتعلق بقصص الحيوان مقرونا بعالم الطفل .

الفصل الثاني
أدب الأطفال وعلاقته بقصص الحيوان

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : في إشكالية المفهوم (أدب الأطفال)

المبحث الثاني : أهمية أدب الأطفال

المبحث الثالث : إشكالية العلاقة بين أدب الأطفال وأدب الكبار

المبحث الرابع : بين أدب يكتبه الكبار وأدب يكتبه الصغار

الفصل الثاني

أدب الأطفال وعلاقته بقصص الحيوان

المبحث الأول

في إشكالية المفهوم (أدب الأطفال)

بداية نذكر أن الموضوع الذي اخترناه للدراسة مجموع في ثنائية مفاهيمية أساسها أدب الأطفال الذي منه الشعر وقصص الحيوان، ولكننا نؤثر الحديث في المفهوم عن أدب الأطفال تاركين الحديث عن قصص الحيوان في الشعر للفصل الأول الذي نحاول أن نتبين من خلاله علاقة الإبداع العربي بقصص الحيوان قديمه وحديثه.

واختصار الحديث في المفهوم عن أدب الأطفال مهم ؛ لأنه المفهوم الذي يثير إشكالية في الأدب العربي الحديث والمعاصر بصفة خاصة ، ولأنه الموضوع الذي اهتمت به الدراسات الأدبية والنقدية .

لقد تعددت مفاهيم أدب الأطفال وتعريفاته في إطار علاقتها بأدب الكبار أو بالأدب بصفة عامة. يقول الدكتور علي الحديدي: " إننا إذا أردنا أن نعرف أدب الأطفال لا نجد له تعريفا مستقلا، بل نجده مندرجا في إطار الأدب العام "[1]

ويهمنا في موضوعنا أن نركز على المفهوم الخاص الذي يتعلق بأدب الطفل، وسنتبعه بذكر الخصوصيات التي تحكم العلاقة بين أدب الأطفال وأدب الكبار.

---

١) في أدب الأطفال ، علي الحديدي : ص٦٦ / مكتبة الانجلو المصرية / ط ٤ / ت ١٩٨٨م.

وبداية نذكر أن أدب الأطفال هو نوع أدبي حديث نجده مصحوبا بالكتابات الأدبية التي تنوعت موضوعاتها ومجالاتها فصارت تهتم بالإنسان في مجمل همومه ومشاكله سواء كان صغيرا أو كبيرا وبذلك جاء الاهتمام بالطفل، وبأدبه جاءت المفاهيم الخاصة التي نجعلها في التعريفات الآتية :

يعرف الدكتور نعمان الهيتي أدب الأطفال بأنه :" الآثار الفنية التي تصور أفكارا وإحساسات وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال وتتخذ أشكال: القصة والشعر والمسرحية، والمقالة والأغنية "[1] . ويضيف أن أدب الأطفال :" يؤلف دعامة رئيسة في تكوين شخصيات الأطفال عن طريق إسهامه في نموهم العقلي والنفسي والاجتماعي والعاطفي واللغوي وتطوير مداركهم وإغناء حياتهم بالثقافة التي نسميها ثقافة الطفل، وتوسيع نظرتهم إلى الحياة وإرهاف إحساساتهم وإطلاق خيالاتهم المنشئة. وهو ليس أداة - بحد ذاته- لفائدة الطفل بقدر ما هو أداة للنهوض به وبالمجتمع كله.. إنه وسيلة من وسائل حياة الطفل التي هي أساس حياة المجتمع كله. وعليه يقوم البناء النفسي والاجتماعي والعاطفي والعقلي للإنسان الجديد "[2] .

ويرى د. أحمد حنورة : "أن أدب الأطفال هو كل محتوى لغوي يتوافر فيه عنصرا الأدب وهما : جمال اللفظ وسمو المعنى إلى جانب توافر عنصر ثالث خاص بأدب الأطفال وهو التناسبية؛ أي مناسبة هذا المحتوى من حيث شكله ومضمونه لكل من قدرات الأطفال وميولهم ومستويات نموهم ونبض بيئاتهم "[3]

١) أدب الأطفال: فلسفته / فنونه،وسائطه / هادي نعمان الهيتي: ص٧٢ / الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة
٢) المرجع السابق : ص٧٣
٣) أدب الأطفال / أحمد حسن حنورة : ص١٤ / مكتبة الفلاح ، الكويت / ط ١ / ت ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

فتعريفه مجموع في ثلاثة عناصر أساسية : جمال اللفظ، وسمو المعنى والتناسبية. وهو في تعريفه هذا يركز على جانب الشكل أكثر والذي يتناسب بدوره مع المضمون .

ويعرفه الدكتور نجيب الكيلاني بقوله: " أدب الطفل عمل إبداعي بطبيعته "[1] ويضيف أيضا بأنه : " عمل تربوي يتطلب تفهما كاملا لنفسية الطفل وظروفه وإمكاناته المختلفة "[2]

ويعرفه الدكتور أحمد زلط في كتابه : " أدب الطفولة " أصوله و مفاهيمه بقوله : " إنه الإبداع الأدبي الموجه (للطفولة بمراحلها) خاصة من سن ما قبل المدرسة إلى نهاية الطفولة المتأخرة- وأشكاله التعبيرية : المنظوم والمنثور من فن الأدب ويجب ألا يسبح خارج حدود دائرة الأدبي إلى النتاج المعرفي العام ." وفي نظره يمكن حصره في دائرتين، دائرة الشعر التي تتضمن الأمهودات (أغاني المهد) وأغاني الترقيص واللعب وأراجيز الألغاز والأناشيد والدراما الشعرية المبسطة، ودائرة النثر، وتضم : الحكايات القصصية المتنوعة، والحكاية الخرافية على ألسنة الحيوان والطير والأمثال والأحاجي اللغوية التي يكتبها الكبار للصغار في ضوء مراحلهم العمرية وخصائصهم النمائية "[3]

ويضيف في كتابه الثاني " أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال" قائلا:"أدب الطفل هو نوع أدبي متجدد في أدب أي لغة؛ وفي أدب

١) أدب الأطفال في ضوء الإسلام / للدكتور نجيب الكيلاني : ص٤١ / مؤسسة الرسالة، بيروت/ ط ٢ / ت١٩٩٠م- ١٤١١هـ .
٢) المرجع السابق: ص٤١
٣) أدب الطفولة "أصوله ومفاهيمه" / د. أحمد زلط:ص٢٦ / الشركة العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة / ط ٤ / ت١٩٩٧م.

لغتنا هو ذلك النوع المستحدث من جنس أدب الكبار(شعره ونثره، وإرثه الشفاهي والكتابي) فهو نوع أخص من جنس أعم يتوجه لمراحل الطفولة، فهو نوع أخص من جنس أعم يتوجه لمرحلة الطفولة، بحيث يراعى المبدع المستويات اللغوية وإدراكية عندما يقوم بالتأليف، أو المعالجة للطفل في سائر ألوان التعبير الأدبي له، ومن ثم يرقى بلغتهم وخيالاتهم ومعارفهم الأطفال واندماجهم مع الحياة،بهدف التعلق بالأدب، وفنونه لتحقيق الوظائف التربوية، والأخلاقية،والفنية،والجمالية " .[1]

ويعرفه الدكتور سعد أبو الرضا في كتابه " النص الأدبي للأطفال" : " إذا كان أدب الأطفال بمعناه العام ، يعني الإنتاج العقلي المدون في كتب موجهة لهؤلاء الأطفال في المقررات الدراسية أو القراءة الحرة؛ فإننا هنا نهتم بأدب الأطفال الإسلامي بمعناه الخاص؛ الذي يتضمن الكلام الجيد الجميل الذي يحدث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية،كما يسهم في إثراء فكرهم، سواء أكان أدبا شفويا بالكلام أم تحريريا بالكتابة،وقد تحققت فيه مقوماته الخاصة من رعاية للتصور الإسلامي ولقاموس الطفل..." .[2]

ويعرف د. محمد عبد الرؤوف أدب الأطفال بأنه : " فن أدبي إنساني يستخدم اللغة وسيلة له لتحقيق أهداف معينة بناء شخصية الطفل في ضوء تعاليم الإسلام ويناسب خصائص النمو العقلي والنفسي والاجتماعي للطفل " .[3]

١) أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال / د.أحمد زلط : ص ١٦ / دار الوفاء للطباعة والنشر،المنصورة / ط٤ / ت١٩٩٤م .

٢) النص الأدبي للأطفال / د.سعد أبو الرضا : ص ٢٦ / مكتبة العبيكان،الرياض/ ط١ / ت١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٣) أدب الأطفال وبناء الشخصية / الدكتور محمد عبد الرؤوف: ص٢٠ / دار القلم ، دبي / ط ٢ / ت ١٩٩٧م .

وهو في تعريفه هذا يضيف جوانب أخرى تتعلق بالإنسانية في علاقتها بتعاليم الإسلام وفي علاقة كل ذلك بنمو الطفل . " فتعريفه بأنه فن لاعتماده على التذوق والخيال والعاطفة ، وكونه أدبي للتفريق بينه وبين الفنون الأخرى مثل الموسيقى والرسم وغيرها ، وكونه إنساني لأنه يختص بالإنسان دون غيره ، ولاشتماله على الأهداف الإنسانية ، وكونه يستخدم اللغة لوجود وسائل أخرى للتعبير في الفنون الأخرى : مثل الألوان كما في الرسم ، والأصوات كما في الموسيقى، وكونه يحقق أهدافا معينة وذلك لأن الهدف منه ليس التسلية والإمتاع فحسب بل يتعدى ذلك إلى الأهداف العقلية والنفسية والاجتماعية والصحية " .[1]

وبما مضى نذكر أن التعريفات عامة شاملة ، فهي تأخذ مفهومها الأساسي من الأدب في علاقته بالطفل الذي غالبا ما يحضر في التعريفات والمفاهيم، على أنه الموضوع الأساسي في هذا الأدب. كما أنها تعريفات عامة في علاقتها بالنوع الأدبي المذكور الذي يشمل أدب الطفل مجموعا في النسبة التي تعني النثر والشعر على السواء. فالمفهوم الذي تناوله الدارسون لم يركز على الشعر أو النثر باعتبار النوع أو الجنس الأدبي ، بل ركز أساسا على عمومية المفهوم المتعلق بإبداع يوجه إلى الأطفال. أو يكتبه الأطفال كما سنرى ؛ حيث عرف الدكتور أحمد زلط شعر الأطفال في معجمه (معجم الطفولة) : " هو عبارة عن مجموعة من الفنون الشعرية التي يكتبها الشعراء للأطفال وليس عنهم، وقد تصدر من الأطفال تجارب شعرية بسيطة وساذجة. أما أنواع الفنون الشعرية لهم فهي : الأغنية والنشيد والمقطوعات الخفيفة والقصص الشعري المتنوع وكذلك الشعر المسرحي. ويمكن للشعراء التوسع في أشعار ملائمة للأطفال يرددونها في مناسباتهم وأعيادهم وعطلاتهم ورحلاتهم" .[2]

١) المرجع السابق: ص٢٠

٢) معجم الطفولة / مفاهيم لغوية ومصطلحية في أدب الطفل وتربيته وفنونه وثقافته / د.أحمد زلط : ص ٦١ / دار الوفاء للطباعة والنشر،القاهرة / ط١ / ت ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

المبحث الثاني

أهمية أدب الأطفال

ينتمي أدب الأطفال إلى ذلك الفن الرسالي الهادف الذي يبدعه أصحابه في إطار العلاقة الاجتماعية والتربوية والفنية بينهم وبين عالم الطفل، وبذلك تأتي أهمية أدب الأطفال ونوردها موجزة في الآتي :[1]

- يعمل على تدعيم البناء الروحي والمادي المتوازن في شخصية الطفل .
- يرسخ دعائم الإيمان والعلم والفضيلة لدى الأطفال .
- يثري الأدب لغة الأطفال من خلال ما يزودهم به من ألفاظ وكلمات جديدة.
- ينمي قدراتهم التعبيرية ويعودهم الطلاقة في الحديث والكلام لما يزودهم به من الخبرات.
- يساعد على تحسين أداء الأطفال، ويزودهم بقدر كبير من المعلومات التاريخية، والجغرافية، والدينية، والحقائق العلمية.
- ينمي حواس الطفل الإدراكية ، ويوسع رقعة الخيال عنده .
- يهذب وجدان الأطفال لما يثير فيهم من العواطف الإنسانية النبيلة.
- يعود الأدب الأطفال حسن الإصغاء ، وتركيز الانتباه لما تفرض عليه

---

١) ينظر : أدب الأطفال،دراسة وتطبيق / د.عبد الفتاح أبو معال: ص١٩-٢٠ / دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن / ط٢ / ت ٢٠٠١م .
مدخل إلى أدب الطفولة (أسسه . أهدافه . وسائطه) / د. أحمد زلط : ص ٤١ / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض / ط١ / ت ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠ م .

القصة المسموعة من متابعة لأحداثها، مما يغريه بمعرفة النتيجة التي تصل إليها الأحداث.

- يعود الأطفال الجرأة في القول، ويهذب أذواقهم الأدبية.
- يمتعهم ويسليهم ويجدد من نشاطهم ويتيح فرصا لاكتشاف الموهوبين منهم.
- يعزز غرس الروح العلمية وحب الاكتشاف، وكذلك الروح الوطنية.
- يغرس روح الانتماء والمواطنة والحفاظ على البيئة .
- يوجه الأطفال إلى نوع معين من التعليم الذي تحتاجه الأمة في تخطيطها كالتعليم الزراعي أو الصناعي ، بإظهار مزايا هذا النوع من خلال سلوك محبب لأصحاب هذه المهن.
- ينمي الروافد الثقافية مثل تنمية عادة القراءة ، وربط الطفل بالمتغيرات حول بيئة وألوان المعرفة من حوله .
- يعمل على ترقية الجوانب النفسية بترقية الأحاسيس والمشاعر ، والاندماج مع الآخرين ، والتكيف مع الأتراب وطبقات المجتمع .
- يفجر طاقات الطفل الموهوب في ميادين الإبداع والابتكار .

هذه الأهمية البارزة لأدب الأطفال جعلت منه موضوعا شغل العديد من الكتاب والأدباء في العالم؛ حيث آمن كثير من الأدباء بأهمية هذا النوع من الأدب و ضرورة التركيز عليه والاهتمام به وإظهاره بشكله ومميزاته حتى يقف إلى جانب أدب الكبار، وحتى يسهم في خدمة الجيل الصاعد الذين هم أطفال اليوم ورجال الغد المرتقب، لأنهم بناة المستقبل المأمول ، ومنهم أدباء ذلك المستقبل وكتابه.[1]

1) أساسيات في أدب الأطفال / محمود شاكر: ص١٥ / دار المعراج الدولية للنشر، الرياض / ط١ / ت ١٩٩٣م.

المبحث الثالث

إشكالية العلاقة بين أدب الأطفال وأدب الكبار

إن الأدب خطاب إبداعي شامل يندرج في إطاره العام المتعلق بالكبار والخاص الخاضع لعالم الطفولة ، لكننا نحاول مع هذا العام أن نتبين بعض الخصوصيات التي تحدد العلاقة المنطقية بين أدب للكبار وآخر للصغار ، وفي المحاولة تأكيد على عنصرين اثنين أحدهما متعلق بالمشترك بين الأدبين ، أما الثاني فيتعلق بالمختلف أو الخاص:

أ– المشترك بين أدب الأطفال وأدب الكبار :

لقد ذهب كثير من الدارسين إلى القول : إن أدب الكبار والصغار واحد فمن الخطأ أن يتخيل أحد أن مادة " أدب الأطفال" منفصلة عن أدب الكبار، أو أنها نشأت منعزلة عن التيار الأدبي العام، أو يظن ظان أنها تقوم بمقاييس تختلف عن مقاييس أدب الكبار... يقول الدكتور علي الحديدي أن " نتاج الذهن من " أدب الأطفال" يستحق أن يواجه نفس المستويات من النقد، وينبغي ألا نحجم أو نتهاون في وصف التافه أو الفج منه بما يستحقه من صفات وأن نقف منه الموقف الذي نقفه من أدب الكبار حين يوضع أمام المقاييس العامة للأدب . "[1]

إن المقومات الفنية لأدب الأطفال هي نفس المقومات الفنية لأدب الكبار، فالخصائص الفنية للقصة أو الشعر أو المسرحية أو المقال أو الحوار

1) في أدب الأطفال / علي الحديدي : ص٦٩

الخ... واحدة في الأدبين. ولكن كون الأدب موجها للصغار، لا ينبغي أن يحول ذلك دون تمتع النص الأدبي بالكفاءة الفنية المتمثلة في جمال الأسلوب، وسمو الفكرة،فهناك أعمال أدبية أنشئت في الأصل للصغار وأقبل على تذوقها الكبار بمزيد من الدهشة والانبهار.[1]

ومن هنا ، فإن الفصل بين أدب الكبار وأدب الصغار فصل شكلي لا أكثر، وكثيرا ما نرى أطفالا تميزوا بقدرات ذهنية خاصة يقبلون على أدب الكبار ويتفاعلون معه أكثر مما يتفاعل معه بعض الكبار ممن حرموا مستوى ذهنيا قادرا على التذوق.[2]

ونزعم بعد ذلك كله أن أدب الطفل لا يختلف عن أدب الكبار، إلا في المستوى اللغوي للنص، على عكس ما يتضمنه عند الكبار من خيال تركيبي معقد، أو ألفاظ جزلة، أو معان تستغلق على عقلية الطفل وإدراكه، ومن الخطأ البين، القول بأن مضامين أدب الأطفال (منفصلة عن أدب الكبار، أو أنها نشأت منعزلة عن التيار الأدبي العام، أو يظن أنها تقوم بمقاييس تختلف عن أدب الكبار) ... فقد يختلف أدب الصغار عن أدب الكبار في تلك الأمور التي لا مفر منها من أن تختلف فيها " العقليتان" و " الإدراكان". ومن ثم فنتاج الذهن من أدب الأطفال، يستحق أن يواجه نفس المستويات من النقد.[3]

وبهذا يتفق أدب الأطفال وأدب الكبار في أمور ، ويختلفان في أخرى، وإن كتابات الأطفال ينبغي أن تخضع لنفس معايير الجودة في الكتابة الأدبية،

١) محـاضرات في أدب الأطفال/ أحمد حسن أبو عرقوب: ص(٢٤-٢٣) / عمان / ت١٩٨٢م.
٢) المرجع السابق: ص٢٤
٣) أدب الأطفال بين أحمد شوقي و عثمان جلال / د. أحمد زلط: ص١٦/ دار الوفاء للطباعة والنشر،المنصورة / ط١ / ت ١٤١٥ه ـ ١٩٩٤م .

تلك التي تخضع لها كتابات الكبار، إن الدقة في التعبير وحسن العرض ، ومنطقية البناء، والتكامل بين أجزاء العمل الأدبي، وجمال الصياغة إلى غير ذلك من المعايير التي يرجع إليها عند تقييم كتابات الكبار تنطبق إلى حد كبير على الكتابات التي تتخذ من الأطفال لها جمهورا، وبعد ذلك لكل منهما خصائصه ومعاييره، وإن الشكل الذي يخرج به كتاب للأطفال ينبغي أن يختلف عن ذلك الذي يخرج للكبار، سواء من حيث الصور والرسوم، أو من حيث نمط الكتابة ، أو غير ذلك من مقومات الإخراج الفني المختلفة.[1]

ب– المختلف بين أدب الأطفال وأدب الكبار:

مع المشترك المذكور نحاول أن نعرف بعض الخصائص التي تحيل إلى خصوصيات نفرق فيها بين أدب الصغار وأدب الكبار ، ولو جئنا بأبسط المقاييس للتفرقة بينهما لقلنا: إن أدب الأطفال هو:"ما يكتب ليقرأه الصغار، وأدب الكبار: ما يكتب للكبار"[2] إذن فإننا نجد هنا أن الكبار هم من يضعون هذا الأدب للأطفال، والأطفال من يقرأ لهم ويكتبون لأدبهم الخلود، وفي الآتي تفصيل للمختلف :

- يختلف أدب الكبار عن أدب الأطفال بأسلوبه ولغته؛ فالطفل حين يقرأ أدب الكبار قد يفهم بعض الكلمات ومضمون هذا الأدب بالنسبة لعقله الصغير دون أن يدرك الظروف النفسية والشعورية لشخصيات الأديب، لذلك كله فإنه لابد لمن يكتب للأطفال" أن يعرف الأصول العامة للكتابة الأدبية ثم يطبق معلوماته على ما يكتب للأطفال"[3]

١) أدب الأطفال / مدخل للتربية الإبداعية / د.انشراح إبراهيم المشرفي: ص٣٠ ، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ، الإسكندرية / ط١ / ت ٢٠٠٥م .
٢) في أدب الأطفال / علي الحديدي: ص٦٥ .
٣) المرجع السابق : ص٦٦ .

- والشيء الذي ينفرد به "أدب الأطفال" هو "الجمهور المتلقي" الذي يخاطبه الأديب والذين يكتبون للأطفال لايحدهم إلا تجارب الطفولة . وتجارب الطفولة كثيرة ومعقدة فالأطفال يفكرون ويشعرون ويعجبون ويدهشون ويتألمون ويحلمون، وحياتهم مليئة بالحب أو الخوف، وما أكثر ما يعرفه الأطفال لكن القليل يعبرون عنه. والطفل تواق إلى استكشاف الحياة ومعرفة عالم الكبار، وهو يعيش تيارات التوتر والتفاؤل، والحب والكراهية، والحيرة والاستقرار مع الأسرة نفسها، والكاتب الذي يمكنه أن يشبع هذه التجارب بالخيال ويستغرقها بالإدراك والبصيرة، وينقلها الصغار، يكون مايكتبه هو الأدب الحقيقي للأطفال. [1]

- كما أن مضمون كتب الأطفال وقصصهم يختلف عن مضمون كتب الكبار ومؤلفاتهم، سواء من حيث الأفكار،أو الشخصيات، أو الأماكن والأحداث، أو غيرها من مقومات العمل الأدبي، وأخيرا فإن اللغة التي يكتب بها للأطفال ينبغي أن تتميز عن تلك التي يكتب بها للكبار. [2]

- إن مرد هذا الاختلاف أن أدب الأطفال يكتب لفئة عمرية معينة، وهذه الفئة لها استعداداتها وقدراتها ، وحاجاتها، كما أنها تندرج في سلم النمو بجوانبه المختلفة وفق موقعها من الزمان والمكان [3] ، أضف إلى ذلك أن "تجارب الطفولة وخبراتها محدودة، وآفاقها التخيلية واسعة رحبة لا تحدها حدود ولا تحاصرها ضوابط كضوابطنا نحن الكبار، كما أن وسائل الأطفال في البحث والتفكير والتحليل والاستيعاب ليست كوسائلنا الناضجة التي اكتسبناها بالمران والتجربة الطويلة والثقافات المتنوعة، ولديهم رغبة جامحة في ارتياد المجهول والانطلاق عبر الآفاق وتشكيل عالم خاص يختلف كثيرا عن عالمنا" [4]

---

١) المرجع السابق: ص ٦٨.

٢) أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية / رشدي أحمد طعيمة: ص٢٥ / دار الفكر العربي، القاهرة / ت١٩٩٨م.

٣) أدب الأطفال / أحمد حسن حنورة : ص١٥ .

٤) أدب الأطفال في ضوء الإسلام / د. نجيب الكيلاني : ص١٣ .

- و أدب الأطفال شكل من أشكال التعبير الأدبي له قواعده ومناهجه، سواء منها ما يتصل بلغته وتوافقها مع قاموس الطفل، ومع الحصيلة الأسلوبية للسن التي يؤلف لها، أو ما يتصل بمضمونه ومناسبته لكل مرحلة من مراحل الطفولة، أو ما يتصل بقضايا الذوق وطرائق التكنيك في الصياغة الأدبية. [1]

- ومن المفروض أن يتسم أدب الأطفال بخصائص لغوية تنأى عن التعقيد والأساليب الطويلة المتداخلة، ويجب أن يشتمل على خصائص فكرية تقوم في معظمها على الخيال الواقعي العلمي، وتراعى التطلعات التي تنزع إليها الطفولة في مراحل تطورها، وأن يبتعد عن التجريد الفكري وأن يلجأ إلى البساطة والأمور الحسية التي تناسب الأطفال ما بين سن الثانية إلى الثانية عشرة أو بعدها بقليل . [2]

- وهكذا فإن أدب الأطفال يسعى إلى تطوير وعيهم وطريقة فهمهم للحياة، ويعودهم المعايشة السليمة، وينمي إدراكهم الروحي ومحبتهم للجمال ولروح المرح، ويؤصل في عواطفهم القيم الدينية، ويثبت في قلوبهم القيم الاجتماعية، والسياسية، والروحية، ويؤكد لديهم العواطف الإنسانية والوطنية، ويعرفهم الصواب والخطأ عن طريق الخبرات، ويلقي الضوء على طريق الخير والشر في الحياة، ويقفهم على الحياة بأبعادها الماضية والحاضرة والمستقبلة ، ويشبع حاستهم الفنية، ويروي تطلعهم للتناسق والجمال، ويقوي نواحي التفكير وروح المعرفة، ويحدد لهم المثل العليا والسلوك الإنساني المحمود.

- ويتضح الاختلاف أكثر بين أدب الصغار وأدب الكبار في عملية النقد، ولا

---

١) في أدب الأطفال / د. علي الحديدي : ص١٠

٢) أساسيات في أدب الأطفال / د.محمود شاكر سعيد : ص ١٣.

ننسى عملية النقد والتحليل والتوجيه الأدبي لهذه العلاقة حيث القيم النقدية والجمالية، والنظرية الأدبية لكل من الأدبين لا تلتقي على سواء، ويترتب على هذا أن المعايير التي على أساسها ننقد ونحكم على أدب الأطفال، تختلف عنها بالنسبة لأدب الكبار، ومن ثم يكون الاختلاف أوضح في القوانين النقدية التي تحكم كلا منهما، وإذا كان أدب الكبار يخضع لما تخضع له الآداب من نظريات وقواعد وأسس نقدية، قوامها النظريات والمدارس الفنية والنقدية المختلفة والمتباينة فيما بين الكلاسيكية، والرومانسية، الواقعية،والرمزية،فإن أدب الأطفال يخضع لأسس تتصل بعالم الطفولة، وما يفرضه هذا العالم من أسس نفسية واجتماعية ولغوية، ترتبط ارتباطا وثيقا بالمراحل التي تصوغ الطفولة صياغات تتفق وتختلف، لكنها دائما تهيئ الطفل لمرحلة النضج وتحمل المسؤولية.[1]

- وبذلك يتضح أن أدب الأطفال " وإن كان رافدا يصب في تيار الأدب العام ، إلا أن له شخصيته المستقلة ، وهويته المتميزة، ومع أنه يتفق مع أدب الكبار في المبادئ العامة ويندرج معه في إطار الأدب العام ، إلا أنه كون لنفسه مقاييس جمالية خاصة به، وعلى أساسها يمكن الحكم عليه. فأدب الأطفال على ذلك : هو العمل الفني الإبداعي المكتوب أصلا لكفاءات محكومة بعامل السن الفعلي ، ومدى الخبرات التي يتسلح بها المتذوق في تلك المرحلة من العمر أو هو ما كتب خصيصا للأطفال من نتاج أدبي، روعي فيه خصائصهم اللغوية، والنفسية، والعقلية ممثلافي الأشكال الأدبية المتنوعة من قصة، وشعر، ومسرحية، وأغنية.. "[2]

١) أدب الأطفال / مدخل للتربية الإبداعية / د.انشراح إبراهيم المشرفي: ص٣٠ .

٢) أدب وثقافة الطفل العربي وتحديات المستقبل / أحمد مختار مكي: ص ٢٣ .

المبحث الرابع

بين أدب يكتبه الكبار وأدب يكتبه الصغار

في إطار مفهوم أدب الأطفال نجد أنفسنا أمام هذا العنوان الذي نحاول أن نميز فيه بين أدب يكتبه الأطفال وأدب يكتبه الكبار، وإن توجه الخطاب فيه للطفل . وبالعنوان نذكر أن للأطفال أنفسهم شاعرية خاصة ، من حيث التأثر والتأثير في كتاباتهم الأدبية ، وهناك دراسات نفسية للطفل الموهوب أدبيا، وكيف نبغت شاعريته في الكتابة ، ولا بد من رعاية هذا الطفل وملاحظته وتهذيب كتاباته حتى يصل إلى درجة شعراء عصره، و لا نملك إلا أن نؤكد على اهتمام الأطفال العرب وشغفهم بحضور مجالس الأدب وحلقات الرواة ، هذه الحلقات التي كونت لديهم حصيلة كبيرة من التذوق الأدبي وفنونه. ولقد نظم بعض هؤلاء الأطفال الشعر وهم في سن صغيرة ، ومن بين هؤلاء الأطفال الشاعر الجاهلي (طرفة بن العبد [1]) ، فيما نسبه إليه الرواة أنه نجح في نظم الشعر في سن مبكرة وقد أورد الدميري [2] المصري (ت ٨٠٨هـ) صاحب كتاب حياة الحيوان الكبرى رواية تتصل بطرفة بن العبد وخروجه مع عمه على سفر ، فاستهواه صيد القبرة وعندما عاد ، قال أول أشعاره في القنابر ، يستعيد

١) هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد ، البكري ، أبو عمرو : شاعر جاهلي ، من الطبقة الأولى، ولد في بادية البحرينوتنقل في بقاع نجد، له ديوان شعر توفي نحو ٦٠ ق هـ . انظر : الشعر والشعراء : ٤٩ ، جمهرة أشعار العرب : ١ / ٣٠٧ ، خزانة الأدب للبغدادي : ١ / ٤١٤ ، الأعلام للزركلي : ٣ / ٢٢٥ .

٢) هو محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري ، أبو البقاء ، كمال الدين : باحث، أديب، من فقهاء الشافعية ، من أهل دميرة بمصر ولد ونشا وتوفي بالقاهرة ٨٠٨هـ ، من كتبه (حياة الحيوان الكبرى ، وحاوي الحسان من حياة الحيوان) . الأعلام للزركلي : ٧ / ١١٨ .

ويصف التقاط القنابر للحب [1] فيذكر: [2]

يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري [3]

ونقري ما شئت أن تنقري قد رفع الفخ فماذا تحذري؟ [4]

قد ذهب الصياد عنك فابشري لابد يوما أن تصادي فاصبري

وظهرت ملامح الشعر عند أبي الطيب المتنبي [5] وهو في عمر الصبا ، وأول شعر نظمه ارتجالا قوله وهو صبي : [6]

بأبي من وددته فافترقنا وقضى الله بعد ذاك اجتماعا

وافترقنا حولا فلما التقينا كان تسليمه علي وداعا

في ضوء ذلك يمكن القول أن إمارات الموهبة الشعرية ، تظهر عند بعض الشعراء في سن مبكرة ، ولكن تدوين شعر مرحلة الطفولة عند معظمهم . تخفيه الأيام ، بالإضافة إلى حب الشعراء أنفسهم في إظهار الجديد من شعرهم لا القديم منه من المحاولات الأولى في كتاباتهم الشعرية.

---

١) حياة الحيوان الكبرى / كمال الدين محمد بن موسى الدميري : ج٢ / ١٧٥ / دار الألباب / بيروت ، دمشق .

٢) شرح ديوان طرفة بن العبد / قدم له وشرحه : د. سعدي الضناوي : ص ١٢٦ / دار الكتاب العربي، بيروت / ط١ / ت ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

٣) معمر : اسم مكان . القبرة : طائر صغير كالعصفور، الجو : المتسع من الوادي ، أصفري : من الصفير وهو صوت الطائر الذي لا يصيد . وصفر : مكا .

٤) نقري : يقال : نقر الطائر في الموضع أي سهله ليبيض فيه . وقد تأتي نقر بمعنى صفر . رفع الفخ : أزيل من مكانه . تحذري : تخافين وتتحاشين.

٥) هو أحمد بن الحسين بن عبد الصمد ، أبو الطيب المتنبي : الشاعر الحكيم وأحد مفاخر الأدب العربي ، ولد بالكوفة ومات مقتولا في سنة ٣٥٤هـ ، له ديوان شعر . وفيات الأعيان : ١م٣٦ ، الأعلام : ١ / ١١٤ .

٦) شرح ديوان أبي الطيب المتنبي / أبي البقاء العكبري / ضبطه وصححه : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي : ج٢ / ٢٧٩ / دار المعرفة ، بيروت ، لبنان / ط٢ .

ومن إبداع الطفل في التراث ننتقل إلى إبداعه في العصر الحديث، وكيف اهتم الأدباء والباحثون بأدب الطفل ذاته وتدريبه وتثقيفه وتشجيعه على الاستمرار في الكتابة الأدبية. وهذه نماذج لأطفال شعراء ، في لغتهم السهلة وأسلوبهم البسيط المعبر عن براءتهم وأحلام طفولتهم ، وأحاسيسهم ومشاعرهم التي عبروا عنها بصورة الطبيعة من خلال ممارساتهم اليومية . فهذه الشاعرة الصغيرة (أمينة غاشي) وهي في ربيعها الثاني عشر تحيي معلمتها وتقول : [1]

أمي .. منحتني الحياة

وأنت وهبت لي المعرفة

أحبك كعيني

فأنت أمي الثانية

كلما اقتربت منك

تكونين لي كظل على وردة

كثير من الدروس تعلمتها

حين كنت تمسدين شعرك بيدك

وهبت لي الحكمة والمعرفة

وصنعت مني فتاة نشيطة

---

١) الطفولة في الشعر العربي العالمي / د. أحمد علي كنعان : ص١٤٢ / المطبعة العلمية – دمشق / ط١ / ت١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م .

وفي كل يوم

أحقق آمالك في

منك تعلمت حب الوطن

ومنك تعرفت حياة أبطالنا

فأصبحت أعشق

العمل .. والنضال

أمي منحتني الحياة

وأنت وهبت لي المعرفة

أحبك كعيني

أنت ، يا أمي الثانية .

فهي هنا تصف معلمتها بأنها رمز العطاء والتضحية والنور والضياء فمنها تستمد الحكمة والمعرفة، وفيها الأمل والحب والوفاء، ومنها نبع القيم الذي لا ينضب .

وتتفتح الأزهار وتلتقي الأطفال وتتعانق الورود والرياحين ، وكل منها يعطي الآخر أجمل ما لديه من عبق الزهر و شذى العطر ، وها هي شقائق النعمان بأوراقها الحمراء تنادي الأطفال كي تداعب أوراقها الجميلة ، ويتقدم الطفل (بهلول شاري) في ربيعه السادس عشر ليكون السباق في هذا الوصف الجميل فيقول: [1]

١) المرجع السابق : ص١٤٣ .

أيتها الزهرة ذات الأوراق الحمر

يا صاحبة الشعر الأسود

والبسمة المشرقة

والثوب المزركش

آه .. ما أجملك حقا

في كل صيف

وفي كل يوم

تبتسم الأزهار في الحدائق

وتنمو ..

بين الأعشاب

والأشجار

فتداعبها الأنسام

وتبعثرها الرياح

وهذا الطفل الشاعر (عمرو مفيد الخضراء) من مدرسة دمشق العربية في سنه الحادية عشر يجيد اختيار الأطر الفنية حين يطرح موضوعاته ، وهو في قصيدته (رحلة في القطار) فإنه يشبه بعض الناس ممن همهم في الحياة الطعام والشراب بالسائمة التي همها المرعى فيقول : [1]

١) المرجع السابق : ص ١٦٢ .

الغنم والماعز تسرح في الأرض

تلتهم العشب ، والجاهلون كذلك

يركضون لملء بطونهم فحسب

لا أريد أن أكون كالماشية

لا أريد ، لا أريد

هذه بعض النماذج التي تدلل على موهبة الأطفال الشعرية ، ونبوغ الشعر عندهم وهو صغار ، والذي يدلل على أن ما يكتبه الكبار من أشعار كانوا قد تأثروا بتجربتهم الشعورية من خلال شعرهم وهم أطفال .

وتبعا لهذا فإننا نؤكد أن مفهوم أدب الأطفال) إنما يتعلق بما يكتبه الكبار عن عالم الصغار ، كما يتعلق بما يكتبه الصغار أنفسهم ، فبالعنصرين يتحدد مفهوم أدب الأطفال ، و لكن المشكلة في العالم العربي وفي الدراسات أنها تهتم في أغلب الأحيان بما يكتبه الكبار عن الصغار .

الفصل الثالث
حضور القصة على لسان الحيوان
في الشعر العربي الحديث

وفيه مبحثان :

المبحث الأول :

تاريخ تطور القصة على لسان الحيوان عالميا

المبحث الثاني :

تاريخ تطور القصة على لسان الحيوان عربيا

الفصل الثالث

حضور القصة على لسان الحيوان في الشعر العربي الحديث

الحديث عن القصة على لسان الحيوان في علاقتها بالطفل مهم ؛ لأنه يقع في إطار العلاقة الفنية والموضوعية التي تستلزم حضور عوالم غنية بالمدلول الرمزي المؤيد بمدلولات الطفولة التي ينحو فيها الأطفال نحو عالم الغرابة المفعمة بالقص الذي يجعل الحيوان موضوعا في حياتهم وبذلك كان الاهتمام بالقص على لسان الحيوان في آداب الأمم جميعها، تلك الآداب التي نحاول أن نوجز الحديث عنها في الآتي معتمدين ذكر ذلك بثقافتين. أولاهما: عالمية أما الثانية فهي عربية وهي الأصل الذي نريده في موضوعنا.

ونبدأ بالثقافة العالمية وبالفرنسية بصفة خاصة لأننا لاحظنا التأثر الكبير الذي حدث بين الأدبين المصري والفرنسي بخاصة ، والذي جعل الكتاب والشعراء العرب يأخذون من لافونتين وغيره.

المبحث الأول

تاريخ تطور القصة على لسان الحيوان عالميا

تطورت القصة على لسان الحيوان في الأدب العالمي تطورا ملحوظا: ففي فرنسا لم يكن هذا اللون مألوفا بين الأدباء ، حيث كانت معالجته تنزيلا لقدر الأديب، إلى أن جاء " تشارلز بيرو" الشاعر الفرنسي الكبير وعضو الأكاديمية الفرنسية ، كتب هذا الشاعر قصصا على لسان الحيوان للأطفال تحت عنوان "حكايات أمي الأوزة " و " سندريلا " ولكنه مع شهرته خشي على مجده الأدبي فلم ينسب هذه المجموعة له ، بل استعار لها اسم ابنه " بيرو دار منكور " .[1]

وفي القرن الثامن عشر أيضا ظهرت قصص " ألف ليلة وليلة " بعد ترجمتها، وصدرت أو ل صحيفة للأطفال تحت اسم " صديق الأطفال " بعد ذلك ظهر الشاعر " لافونتين " (١٦٢١م – ١٦٩٥م) الذي قرأ له شوقي ، وقد كان " لافونتين " من أشهر كتاب الأطفال في فرنسا ، حيث أطلق عليه اسم أمير الحكاية الخرافية في الأدب العالمي[2]. وأشهر من أدخل إلى الآداب العالمية الحديثة، هذا الجنس الأدبي، وأعطاه أبعادا شعرية ودرامية جديدة، وجعله ملائما لروح العصر، في الوقت الذي ربط فيه ربطا شديدا بكل تراث القدماء من خلال الترجمة الفارسية للنص العربي لابن المقفع .

---

١) أدب الأطفال / أهدافه وسماته/ محمد حسن بريغش :ص ٦٠ / مؤسسة الرسالة ، بيروت / ط٣/ ت ١٩٩٨م.

٢) أدب الأطفال / حنا ن عبد الحميد العناني:ص١٠ / دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن/ ط٤ / ت ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

ومثال ذلك : (اللبؤة والدبة) : [1]

كانت اللبؤة الأم قد فقدت شبلها، كان صياد قد أخذه، وأطلقت البائسة المنكوبة زئيرا قويا، هز كل جوانب الغابة. لا دجنة الليل، ولا سكونه، ولا كل جوانب رهبته، أوقفت نحيب ملكة الغابة، ولم يزر النعاس أيا من الحيوانات، وأخيرا قالت الدبة:يا معمدتي : كل واحدة لا أكثر . ألم يكن لكل الأطفال الذين مروا بين أسنانك أب ولا أم ؟.. لقد كان لهم،ومع ذلك،فإن أيا من موتاهم لم يحطم رؤوسنا وإذا كثير من الأمهات قد صمتن، فلماذا لا تصمتين أنت أيضا؟

- أنا أصمت! أنا التعسة؟ أوه.. لقد فقد شبلي.وكنت محتاجة إليه ليصطحبني في شيخوختي المؤلمة.
- قولي لي: من الذي أرغمك على أن تكوني في هذا الموقف؟
- واحسرتاه ! إنه القدر الذي يمقتني.

هذه الكلمات كانت في كل زمن على ألسنة الجميع ، أيها الناس التعساء. إن هذا موجه إليكم.إنه لا يرن في أذني،ألا نواحات عابثة وفي كل حالة مماثلة يرد الاعتقاد بكره السماوات. من يتدبر أمر هيكوب.سوف يحمد الإله .

وفي انجلترا كانت الكتابات فيها خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر تهدف إلى الوعظ والارشاد ، دون الاهتمام بعقلية الطفل ونفسيته ، حتى ترجم " روبرت سامبر" "حكايات أمي الأوزة " لـ " تشارلز بيرو" وذلك بقصد التسلية والترفيه ، وفي بداية القرن التاسع عشر ، أخذ الكاتب " تشارلز لامب " يكتب للأطفال ويترجم عن مؤلفات " هانز أندرسون " كما

---

١) نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي / د. أحمد درويش : ١٠٦ / دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة / ت٢٠٠٢م .

نشرت أول مجموعة للأطفال " أليس في بلاد العجائب " للكاتب " لويس كارول " . ثم جاء القرن العشرون ، وجاء معه العصر الذهبي بالنسبة للأدب الأطفال،وظهر كتاب عظام مثل " ديكنز " و" وبيتر ديكنسون "[1]

وفي ألمانيا كتب الاخوان " يعقوب ووليم جريم " " حكايات الأطفال والبيوت " ، واشتهرت هذه المجموعة كتراث ألماني ، حيث كتبت بلغة الشعب ومطلعها دائماً " كان يا ما كان " .

هذه الحكايات مثل حكاية " ليلى والذئب " و" بيضاء الثلج " و" الساحرة الشريرة " و " الأميرة النائمة "[2]. وتبدأ حكاية " ليلى والذئب " مع صنع الجدة قبعة صغيرة حمراء للفتاة الصغيرة، وقد كانت القبعة تليق كثيرا بالفتاة ،حتى أنها سميت " القبعة الصغيرة الحمراء "وترسلها أمها ذات يوم مع بعض الحلويات إلى جدتها المريضة،الطريق الذي كان عليها أن تسلكها تمر في عابة تلاقي فيها الذئب الذي لا يتجرأ على أكلها توا بسبب الحطابين، فيسأل القبعة الصغيرة الحمراء عن المكان الذي تذهب إليه فتخبره وتحدد له بدقة-بناء على طلبه- المكان الذي تعيش فيه جدتها.فيقول الذئب أنه هو أيضا يرغب في زيارة الجدة ويركض بسرعة بينما تتلهى الفتاة الصغيرة في الطريق.

يدخل الذئب إلى البيت منتحلا شخصية الطفلة، ثم يلتهم الجدة فورا،وعندما تصل الفتاة تنام مع المزعومة جدتها ، فتهتف:"جدتي ما أكبر ذراعيك؟" فيجيبها الذئب:"كي أحتضنك بهما بشكل أفضل" ثم تقول :"جدتي،ما أكبر ساقيك؟"فيجب"كي أركض بشكل أفضل-يا فتاتي"ثم نجد

١) أدب الأطفال / حنا ن عبد الحميد العناني:ص ١٠ .
٢) المرجع السابق :ص ١٠

الأسئلة المشهورة عن الأذنين والعينين والأسنان الجيدة وعلى السؤال الأخير يجيب الذئب : "كي آكلك بشكل أفضل" وفيما كان يقول هذه الكلمات انقض على القبعة الحمراء وأكلها" .

ويختم برو الرواية بدرس أخلاقي :"... الفتيات الصغيرات الجميلات يخطئن في استماعهن لكل الناس ، إن فعلن ذلك فإن الذئب سيمسك بهن ويأكلهن. أما الذئاب فتمثل بطرق مختلفة والأكثر خطورة منها هو الأكثر لطفا،وهي تمثل بشكل خاص أولئك الذين يتبعون الفتيات في الطرقات وحتى منازلهن" .[1]

وفي الدانمرك ظهر رائد أدب الأطفال في أوروبا " هانز كريستيان أندرسون " الذي نشأ نشأة فقيرة معدمة في طفولته ، ولكن موهبته الفنية جعلته من مشاهير الكتاب ، ومن المترفين ، وكان " اندرسون " أكثر الكتاب إحساساً بجمال الطبيعة ، وإبرازاً للصبغة المحلية من خلال أسلوبه الرشيق ، ومن كتبه الشهيرة (البطة القبيحة)[2] ، والتي من خلالها يعلم الطفل أن يتقبل الحياة بحلوها ومرها .

إنها بطة في وسط مجموعة من الدجاج ، والديوك والإوز،و...، وهي تواجه مشكلة كونها (بطة) ،وهي مرفوضة لأنها مختلفة،وهي تواجه خطر الطرد والحدة،والعزلة ، إنها تريد أن تنتمي إلى جنسها دون أن تعرف سببا لذلك،وعندما تكبر وتنضج يرحب بها البط ..[3]

١) أدب الطفل وثقافته / د.مريم سليم:ص ١٢٠ / دار النهضة العربية،بيروت،لبنان / ط١ / ت٢٠٠١م.
٢) أدب الأطفال أهدافه وسماته / محمد حسن بريغش:ص ٦٥
٣) الطفل العربي والأدب الشعبي / عبد التواب يوسف: ص٨٩ / الدار المصرية اللبنانية / ط١ / ت١٩٩٢م.

وفي إيطاليا زاد الاهتمام بكتب الأطفال ونشأت اتجاهات جديدة لبعث التراث من الأساطير والقصص الشعبية ، واهتم "ايتالو كالفينو " بمثل هذه القصص .[1]

وفي اليابان اهتم الأدباء اهتماماً بالغاً بالكتابة للأطفال ، ونشرت السيدة (كيوكو ايواسكي) كثيراً من الكتب عن الحيوانات والطيور والأزهار والريف بجماله الخلاب والطبيعة بوجه عام [2]، وكان هدفها تعليم الأطفال أهمية الطبيعة للناس .

وفي روسيا نشرت أول مجموعة من قصص الأطفال تحت عنوان " أساطير روسية " ثم أخذ كبار الأدباء يساندون أدب الأطفال مثل " بوشكين " الذي خاطب الأطفال بقصيدة " الصياد والسمكة " و" تولستوى " الذي كتب للأطفال قصصها هدفها المحبة والسلام.

كما كتب الشاعر " كريلوف " للأطفال على لسان الحيوانات تمثل الواقع الروسي أبان حكم القياصرة . [3]

وسنعرض نموذجا من الحكايات التي ترويها الأمهات لأطفالهن في ليالي الشتاء الباردة، وهذه الأم الروسية تروي لطفلها قصة أحد الدببة فتقول: [4]

مرة في صقيع الشتاء

---

١) أدب الأطفال أهدافه وسماته / محمد حسن بريغش :ص ٦٧

٢) المرجع السابق:ص ٦٧

٣) أدب الأطفال / حنان عبدالحميد العناني:ص ١٢

٤) الطفولة في الشعر العربي والعالمي / د.أحمد علي كنعان: ص١٢٦ / دار الفكر،دمشق / ط١ / ت١٤١٦هـ-١٩٩٥م

سار الدب إلى بيته

في رداء من الفرو الدافئ

سار هو سار إلى بيته

في الطريق الريفي

عابرا الجسر..

وطئ ذيل الثعلبة

زعقت الثعلبة صارخة

واهتزت الغابة المعتمة ذعرا

وذعر الدب بسرعة البرق

تسلق شجرة السرو الكبيرة

وعلى شجرة السرو كان الهدهد مسرورا

يصلح بيت السنجاب

فصرخ به قائلا

يجب أن تفتح عينيك وتنظر أمامك

وعندها قرر الدب

أنه يجب أن ينام في الشتاء

وأن لا يسير في الطرقات

وأن لا يطأ ذيول الثعالب

هذا النموذج توجه فيه الأم طفلها بعدم الخروج وقت الشتاء خارج المنزل ، وتمثل فيه بعدد من الشخصيات بطلها الدب الذي عليه المبيت في فصل الشتاء وعدم السير في الطرقات .

هذا عرض موجز لتاريخ تطور القصة على لسان الحيوان عالميا وفي المبحث التالي عرض موجز لتاريخ تطورها عربيا .

المبحث الثاني

تاريخ تطور القصة على لسان الحيوان عربياً

القصة على لسان الحيوان في أدبنا العربي الحديث حديثة العهد ؛ إذ ظهرت مترجمةً في وطننا العربي **في مصر** زمن محمد علي باشا ، وكانت نتيجة اختلاط الأدباء والشعراء بأدباء وشعراء الغرب ؛ وكان أول من قدم كتاباً مترجماً عن اللغة الإنجليزية للأطفال " رفاعة الطهطاوي " الذي كان مسؤولا عن التعليم في ذلك الوقت متأثرا بكتابات " تشارلز بيرو " وذلك بعد أن زار باريس في القرن التاسع عشر [١] ، فترجم قصصاً " باسم " " حكايات الأطفال " و " عقلة الصباع " [٢].

ثم جاء الأديب المصري **محمد عثمان يوسف جلال** (ت ١٨٩٨ م) وعمد على ترجمة زهاء مائتي حكاية شعرية من حكايات " لافونتين "، هذا الأديب الذي تنوعت ثقافته وتعددت مصادره بين غربية وعربية ولأنه من المجيدين للفرنسية ، فقد تأثر في نظم كتابه (العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ) بلافونتين [٣] فيقول: " أخذت أترجم في الأوقات الخالية كتاب العلامة الفرنسي الكبير لافونتين – وهو من أعظم كتب الآداب الفرنسية المنظومة على لسان الحيوان على نسق : الصادح والباغم - فاكهة الخلفاء .. وسميتها العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ " [٤] .

---

١) الطفولة في الشعر العربي والعالمي / د. أحمد علي كنعان:ص ١٧

٢) أدب الأطفال / حنان عبدالحميد العناني:ص ١٤

٣) أدب الطفل العربي دراسة معاصرة / د. أحمد زلط:ص ٨٤

٤) العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ / محمد عثمان جلال / تحقيق عامر بحيرى :ص ٥ / الهيئة المصرية العامة للكتاب / ت ١٩٧٨م .

وقد قررته نظارة المعارف العمومية بمدارسها الابتدائية عام ١٨٩٤ م في طبعته الأولى ، " إذاً فديوان (العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ) أول محاولة عربية تقوم على الترجمة ومحاكاة أدب الغرب في نظم أدبيات الأطفال والقصة على لسان الحيوان ، فهو رائد مرحلة الترجمة في هذا المجال ، وقد نظمه في شعر مزدوج القافية ولم تتقيد ترجمته بالأصل بل عدل فيه ، وغير وفق ما رآه مناسباً" [١] ، وقد نجح محمد عثمان جلال إلى حد كبير في أن ينقل حكايات الحيوان الخرافية عن لافونتين وفي قدرته الفنية في المحاكاة والتعريب إلى اللغة العربية . [٢]

وقد تأثر محمد عثمان جلال بمصادر عدة هي :- [٣]

١ - أعمال لافونتين الفرنسية.

٢ - حكايات " ايسوب " اليونانية .

٣ - كليلة ودمنة العربية .

٤ - التراث العربي والحكايات الشعبية .

٥ - رسالة الصادح والباغم لأبي العلاء المعري وفاكهة الخلفاء وقصائد أبي نواس وغيره ممن وصفوا الحيوان .

١) في أدب الأطفال / د . علي الحديدي:ص ٢٤٥

٢) أدب الطفل العربي دراسة معاصرة / د. أحمد زلط :ص ٨٥

٣) الطفل وعالمه الأدبي / عبد الرؤوف أبو السعد :ص ١٨٤

وهذا نموذج من شعره ، " السرطان وابنه " : [١]

السرطـــان حيـــوان مائـــي ... يمشي على الساحل بانحناء
ومـــا أراه راح مستقيمـــا ... لكـــن رأيت ذوقـــه سليماً
قابله أبـــوه وهـــو يعطف ... في مشيته ، قال وكم لا تعرف
ليتك لو سلكت مستقيما ... قال له : لست كذا سقيما
مثلك سيرى يا أبي فلا تلم ... قد استوى في خلقتي أب وأم
لـــو استقمت كنت أستقيـــم ... وألـــف حجـــة لكـــم أقيم
وقـــد أرى ما قلتـــه صحيحاً ... لو استقمـــت كـــان ذا مليحاً
لكنهـــا الحكمة فـــي انعطافي ... في مشيتـــي تدارك الألطاف
والشيء عن ناموسه لا يخرج ... وربمـــا احتال امـــرؤ فيعرج
وقـــد أرى أنـــي إذا استقمت ... لا عشت يوما لا ، ولا سلمت
ولـــم أزل عن الشواطئ مبعدا ... اقتحـــم الخطب وأنظر العـــدا
وإن يكـــن فيها قليـــل خير ... ما بـــات معوجاً عليها غيري
فارجع عـــن اللوم فما علي ذم ... ومن يشابه أبـــه فمـــا ظلـم

ثم جاء الشاعر **أحمد شوقي** (ت ١٩٣٢ م) الذي كانت على يديه الخطوة الكبيرة في كتابة القصة على لسان الحيوان في العالم العربي الحديث ، حيث يعد أول من ألف في هذا اللون للأطفال (باللغة العربية) متأثراً فيما كتبه بحكايات لافونتين .

١) العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ / محمد عثمان جلال / تحقيق عامر محمد بحيري :ص ٣٠١

وقد أثبت أحمد شوقي في مقدمة ديوانه أنه تأثر بأسلوب نظم لافونتين لحكاياته دون إشارة منه[1] لمحاولة محمد عثمان جلال الرائد في "العيون اليواقظ".

يقول أحمد شوقي في مقدمة الطبعة الأولى من الشوقيات (١٨٩٨م) :

" وجربت خاطري في نظم الحكايات على أسلوب " لافونتين " الشهيرة ، وأنا أستبشر لذلك وأتمنى لو وفقني الله لأجعل للأطفال المصريين مثلما جعل الشعراء للأطفال في البلاد المستحدثة، منظومات قريبة المتناول ، يأخذون الحكمة من خلالها على قدر عقولهم " .[2]

" دارت موضوعات شعره التي كتبها للأطفال حول ما يحبه الأطفال ويرغبون فيه ، كالقصص على ألسنة الحيوانات والطيور كقصة الصياد والعصفور والبلابل التي رباها البوم ، والديك الهندي ، والثعلب والديك ..... الخ . أما الأفكار التي تدور حولها هذه القصص فهي أفكار تبصر الأطفال بواقع مجتمعهم وتعلمهم الحرص والحذر وعدم التسرع في اتخاذ القرار ، والصبر والوفاء للأصدقاء والاستمتاع بالحياة وتقدير خطورة الكلمة "[3] ، ونستطيع أن ندرك ذلك أو بعضه من خلال "مقطوعة " اليمامة والصياد " :[4]

يمامة كانت بأعلى الشجرة ... آمنة في عشها مستترة
فأقبل الصياد ذات يوم ... وحام حول الروض أي حوم

١) أطفالنا في عيون الشعراء / أحمد سويلم:ص ١٥٢ / دار المعارف ، مصر / ت ١٩٨٥م .
٢) في أدب الأطفال / د. علي الحديدي :ص ٢٤٥
٣) أدب الأطفال / د . أحمد حسن حنورة :ص ٣٤
٤) الشوقيات / أحمد شوقي : ج ٤ / ١١٩ / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

فلم يجد للطير فيه ظلا ... وهم بالرحيل حين ملا
فبرزت من عشها الحمقاء ... والحمق داء ماله دواء
تقول : جهلا بالذي سيحدث ... يا أيها الانسان عما تبحث
فالتفت الصياد صوب الصوت ... ونحوه سدد سهم الموت
فسقطت من عرشها المكين ... ووقعت في قبضة السكين
تقول قول عارف محقق ... ملكت نفسي لو ملكت منطقي

وفي عام ١٩١١ ظهر كتاب " آداب العرب " وهو منظومات شعرية متنوعة للأطفال سار فيها مؤلفها **إبراهيم العرب** (ت ١٩٢٧) على طريقة " لافونتين " وقد تضمن هذا الكتاب بمنظومة الختام (مائة) منظومة شعرية دارت إحدى وستون منها على ألسنة الحيوان والطير، غايتها إيراد العظة[1] في أسلوب شعري قصصي ، يقول إبراهيم العرب في منظومة ختام الكتاب حول مغزى حكاياته :[2]

أمثال صدق تجلت لا مثيل لها ... معنى صحيح ولفظ في تجويد
ضمنتها النصح والأغراض شاهدة ... وفي لسان الفتى للحق تأييد
وهذه جمل مملوءة حكما ... من دون نشر شذاها الند والعود

١) عنون المؤلف كل منظوماته بلفظه : العظة الأولى ، العظة الثانية ، وهكذا إلى العظة التاسعة والستين ثم يشير إلى الحكاية اسمها كالطاووس ، والنحلة ، والكلب والهر وغيرها
٢) كتاب آداب العرب / إبراهيم بك العرب: ص١١١ / المطبعة الأميرية بمصر / ت ١٩١١م

ومن مقطوعاته " السرطان " (العظة التاسعة والخمسون) : [1]

مشى السرطان يوماً باعوجاج فقلد شكل مشيتـــه بنـــوه
فقال : علام تنحرفون ؟ قالوا سبقت به ونحـــن مقلدوه
فخالف سيرك المعـــوج واعدل فإنـــا عدلـــت معدلـــوه
أما تـــدري ابانا كـــل فرع يجـــاري بالخـــطـــا من أدبوه
وينشأ ناشـــئ الفتيـــان منا على مـــا كـــان عوده أبـــوه

أما أهداف إبراهيم العرب من تأليف كتابه ، فقد ذكرها في مقدمته، إذ قال: " أما بعد، فهذا كتاب خدمت به نابتة الوطن المحبوب، وأجريت فيه الأمثال والحكم المأثورة، ليأخذوا منها ما يربي نفوسهم، ويقوم أخلاقهم، ويطبعها على أصوب آراء المتقدمين. وقد التزمت أن أجعل مواعظ كتابي أقاصيص قريبة التناول، واضحة المعنى، سهلة النظم، يقرؤونها بلا ملل، وينتهون منها إلى تلك الكلم الجوامع ، كأنها نهايات طبيعية لتلك المواضيع العذبة المشرب. على أنني جاريت السابقين من كتاب العرب وأدباء الغرب، فجعلت حكم تلك العظات دائرة على ألسنة بعض الحيوانات المعروفة، ليكون الإخبار بذلك أفكه، والمواعظ

١) المصدر السابق :ص ٦٨

أبلغ في ضرب الأمثال ، وسرد الحكم" . [1]

وهذه الأسطر – على إيجازها – تكشف عن مصادر المعرفة لدى المؤلف فقد وضع أقاصيصه – غالبا وليس دائما – على ألسنة الحيوان والطير ، ويذكر سبب تفضيله لهذا الأسلوب، ويذكر أيضا أنه مسبوق بأدباء من العرب ، (ويقصد كليلة ودمنة ، والصادح و الباغم ، و ثعلة و عفراء وما يشبهها من قصص الحيوان) ومسبوق أيضا بأدباء من الغرب.

وفي عام ١٩٢٢ ظهر الشاعر **محمد الهراوي** (ت ١٩٣٩)، الشاعر الرائد الذي كتب في ميدان أدب الأطفال ومهد لمن بعده في الكتابة في أدب الطفل حيث أصدر ديوانه الأول " سمير الأطفال للبنين " و " سمير الأطفال للبنات " الذي أصدره في عام ١٩٢٣ م .

ولقد دارت كتابات الهراوي حول محورين هما : [2]

☒ تعميق الايمان بالله وما يتصل بذلك من مثل وقيم ووجدانيات .

☒ تعميق النظرة إلى الحياة واكتساب السلوكيات البناءة .

وهذا نموذج من كتابه " سمير الأطفال " ، (الكلب و الحصان): [3]

الـكلـب جـــــاء مـــرة إلى الحصـــــان يمـــزح
فقـــام عنـد بابـــه يطـرقـــــــه ويـــنبـح

١) كتاب آداب العرب / إبراهيم العرب: ص ٢ .
٢) أدب الأطفال / د . أحمد حسن حنورة :ص ٣٥.
٣) ديوان الهراوي للأطفال / جمع ودراسة : عبد التواب يوسف : ص ٢٤٤ .

فـــــانتبـه الحصـــان من ... نـــــوم وجـــاء يفتـح
فـــــوقـف الـكـلـب لـه ... بـذيـــلـــه يـلـــوح
وقـــال " هـــو " في وجهـــه ... ومـــــال عـــنـــه يمـرح
قـــل لـــه الحصـــان : خـذ ... عـــنـدي كـــلام يفـــرح
فـــرجـع الـــكـلـب لـــه ... وقـال : " قـــال مـا يشرح "
قـال : " تـوت " في أذنـــه ... وعـــاد وهـــو يـــرمح

وتعمقت الكتابة في عام ١٩٢٧ **بكامل كيلاني** (ت ١٩٥٩م)، هذا الأديب الذي يعتبر الرائد المؤصل لأدب الأطفال في العالم العربي. والذي راد التأليف القصصي للأطفال فأصدر قصته " السندباد البحري " كأول محاولة قصصية حديثه يقوم بها أديب عربي بالتأليف القصصي للطفل خارج المقررات المدرسية. يقول عنه عبد التواب يوسف وهو كاتب مشهور من كتاب أدب الطفل :" وأشهد أنه رائد ورائع بكل المقاييس ... وخلال رحلتي مع كتبه وأعماله- للأطفال وللكبار- اكتشفت أننا أمام عملاق بحق وصدق.. وأنه صاحب منهج فيما قدم، ولم يعتمد على أدب الغرب فحسب، بل إن أعماله العربية تشهد له بالوعي، كما كان له فضل السبق في تقديم أعمال افريقية وهندية لأطفالنا جنبا إلى جنب (جاليفر روبنسون كروزر) " [1]

" وتستأثر القصص والحكايات الشعرية بالصدارة في ديوان كامل كيلاني، وذلك شيء طبيعي لما تمثله القصص والحكايات من أهمية بالغة في حياة الطفل وتتنوع المقاصد والغايات التي يستهدفها من قصصه الشعرية، وإن

---

١) ديوان كامل كيلاني للأطفال / عبد التواب يوسف:ص٩ / الهيئة المصرية العامة للكتاب / ت : ١٩٨٨م .

كان النصح والإرشاد يعد أهم هذه الغايات ، وكثيرا ما يقدم للقصة أو الحكاية بتمهيد يتوجه فيه بالخطاب إلى الأطفال هادفا إلى تشويقهم وجذبهم ، ولافتا إلى الفكرة أو العظة التي يستهدفها " [1] ؛ ومثل ذلك قصة (الحمامة وأولادها الصغار) يهدف فيها كامل كيلاني إلى تحذير الصغار من عصيان الأم لما قد يجره ذلك عليهم من مخاطر. يقول : [2]

أم الحمـــــام مـــرة ... قـالـت لـهـم :لا تـخـرجـوا
قـالـت لـهـم في عشهـا ... قـالـت لـهـم: لا تـخـرجـوا
فـضـحـكـوا مـن قـولـهـــا ... ولـــم يبـالـــوا بالخطر
وخـرجـــوا مـن عشهـم ... ولـــم يبـالـــوا بالخطر
لـكـن أتـاهـــم ثعلب ... فـــأكـل الحـمـائمـا
رأى المكـــان خاليـا ... فـــأكـل الحـمـائمـا
هـذا جـــزاء كـــل من ... يعصـــون أمـــر أمهـم
قـــد هلكـــوا لأنهـم ... يعصـــون أمـــر أمهـم

أولى الكيلاني الكتابة للأطفال عناية خاصة ، وأصدر في نحو ثلاثين عاما ما يقرب من مائتي عمل أدبي موجه للأطفال، وأول قصة كتبها هي (السندباد البحري)، ومن القصص الأخرى التي كتبها، حكايات جحا،وأساطير الحيوان، وقصص ألف ليلة وليلة. وحملت المجموعات التي كانت تصدر عن دار المعارف

---

١) أدب الأطفال / الشعر- مسرح الطفل – القصة / فوزي عيسى :ص ٥٣/ منشأة المعارف،الإسكندرية / ت ١٩٩٨

٢) ديوان كامل كيلاني للأطفال / إعداد ودراسة : عبد التواب يوسف : ١٢٥

المصرية على أغلفتها عبارة (مكتبة كيلاني) اعترافا من الدار بفضل مؤلفها .[1]

وجاء **محمد سعيد العريان** والذي ولد عام ١٩٠٥م وتوفي عام ١٩٦٤م ، ويعد من رواد أدب الأطفال الذي رفع من شأن أدب الأطفال في اللغة العربية، ووصل به إلى درجة من الكمال الفني بحيث أصبح مثلا للذين يكتبون للطفولة من بعده، وقد قدم العديد من القصص للأطفال، كلها كانت ذات أسلوب مميز العبارات، محبب إلى نفوس الأطفال، في لغة تناسب عمرهم العقلي واللغوي.

وكانت معظم قصصه ذات مغزى ديني واجتماعي وأخلاقي ، تحبب في الطفل الفضيلة وتكشف له عن جمالها ، وتنفره من الرذيلة والعمل السيئ.[2]

ورأس تحرير مجلة (سندباد) التي أصدرتها وزارة المعارف لمدة تسع سنوات متوالية . واستطاع أن يحمل (المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الإجتماعية) على تخصيص جائزة من جوائز الدولة لأدب الأطفال.[3]

وفي عام ١٩٤٧ نشر محمد فريد أبو حديد قصة خيالية مثيرة للأطفال تحت عنوان (عمرون شاه) وبطلها عقلة الإصبع الذي استطاع أن يتغلب على الساحر الماكر الذي سحر المدينة الكبيرة، ومسخها أرانب وفئرانا، وأشكالا

١) أدب الطفولة واقع وتطلعات/ دراسة نظرية تطبيقية / نزار وصفي اللبدي:ص١٨ / دار الكتاب الجامعي، العين / ط١ / ت ٢٠٠١م .
٢) أدب الأطفال وبناء الشخصية / محمد عبد الرؤوف الشيخ :ص٢٩٠
٣) أدب الأطفال / محمد حسن بريغش:ص٨٦

حجرية، وفي النهاية استطاع عقلة الإصبع أن يعيد الحياة إلى المدينة.[1]

وفي العراق قامت نهضة أدبية للطفل في أواخر ثلاثينيات القرن الحالي عندما نظم الشاعر معروف الرصافي منظومات شعرية خفيفة في المجلات المدرسية مثل مجلة الفتوة البغدادية. وكان لمحاولته في نشر مقطوعاته الشعرية على ألسنة الحيوان عام ١٩٣٢، آثارها في ذيوع اسم الرصافي (١٩٤٥-١٨٧٥م) في الأوساط الأدبية والإعلامية ، لذا لم يكشف عن أسبقية منظومات د.مصطفى جواد للأطفال والتي كتبها للأطفال في مطلع شبابه من مثل الهر والفئران واللقلق و العصفور وغيرها .[2]

استمرت المجلات المدرسية في بغداد تهتم بأدب الطفل، مع مجلات الأطفال العامة وبخاصة مجلة "الفتوة"، التي نشرت منظومات شعرية للأطفال فنشرت للشاعر د. أحمد حقي الحلي (١٩١٧-١م) وللشاعر عبدالستار القرةغولي بين أعوام (١٩٣٤-١٩٣٠م)، وقد جاءت منظومات د. أحمد الحلي في أغلبها على ألسنة الحيوان والطير، كما تضمن بعضها عظات أخلاقية ووطنية وقد جمعها بين دفتي كتابه الموسوم "المحفوظات الطفلية" ونشره في جزءين عام ١٩٥٢م ولم تجمع منظومات الشاعر عبد الستار القرة خولي التي أشرنا إليها آنفا في كتاب مستقل ، والتي سبق أن نشرها متفرقة خلال عامي ١٩٣٤م- ١٩٣٥م.[3]

١) أدب الطفل العربي / د.أحمد زلط:ص٩٣
٢) المرجع السابق :ص ٢٥
٣) المرجع السابق:ص٩٥

وفي سورية اهتم عدد كبير من الكتاب والشعراء بكتابة أدب الأطفال وبدايته فيها تصل إلى عقدين من الزمن.أدبها أدب ناشئ وبدأ بإصدار مجلة "أسامة "عام "١٩٦٩م وهي مجلة تخاطب الأطفال بين سنة ١٢-٩ سنة، هذه المجلة تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

وأشهر كتاب أدب الأطفال في سوريا : سليمان العيسى و زكريا تامر و عبد الله عبد ، و دلال حاتم ، عادل أبو شب ، ليلى صايا سلام ، عزيز نصار ، نزار نجار ، طالب عمران ، أحمد يوسف داود ومن الشعراء: مصطفى عكرمة ، بيان الصفدي ، معشوق حمزة ، موفق نادر، محمد منذر لطفي ، صالح هواري .[١]

ولقد نذر الشاعر المتميز سليمان العيسى نفسه لأدب الأطفال فقد ألف ديوانا للأطفال أدرج فيه مجموعة من القصة على لسان الحيوان يقول في قصيدة (الثعلب واللقلق) :[٢]

هزه يـــوما نـــداء الكـــرم ... من رأى الثعلب سمـــح الشيم ؟
قال للقلق: لو نورت داري ... وتغـــديت معـــي يحـــلو نهاري
رقة منـــك ، أجـــاب اللقلـــق ... يا أخا الود وظرف يعشق
سأوافيك كمـــا يهـــوى الندى ... طـــاب عند الثعلب الشهم الغدا
وأتـــى الطـــائر دار الثعلـــب ... ما الذي يشهد ؟ يا للعب !
الطعام المشتهـــى في صفحتين ... في زجـــاج أملس منـــداحتين
وانزوى في الركن جوعان حبيا ... أي منقـــار هنـــا يستطيع شيا؟
لم يرقك الزاد يا صاح فدعني ... أتغـــداه أنا ، عنك وعنـــي.

١) الطفل والأدب العربي الحديث / زهراء الحسيني:ص٢٠ / دار الهادي ، بيروت ، لبنان / ط١ / ت ٢٠٠١م.

٢) ديوان الأطفال / سليمان العيسى:ص٤٥٠ / دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان / ط ١ / ت ١٩٩٩م .

وانطـــوت أيـــام
أي غـــــش دام؟

ورأى اللقلق في البستان جاره ... قال : لو عطرت بيتي بزياره
أنـــا مـــا زلـت مـــدينـــا ... بك يـــا جـــاري الأمينـــا
ستكـــون اليوم ضيفي وكفى ... أن تحـــل الـــيوم عندي شرفـــا
كـــان ابريقـــان ضاقـــا عنقا ... واستـــطالا يرصـــدان الأفقـــا
قد أعـــدا للطعـــام الأطيب ... وأقامـــا في انتظار الثعـــلب
أتريـدون ختامـــا للحكايـــة؟ ... قد عرفتـــم يا أحبائـــي النهاية
أكل اللقلـــق ما لـذ وقـــام ... وانثنى الثعلب من دون طعـــام

ويرى بعض الباحثين أن أدب الطفولة في الأردن بدأ بداية حقيقية مع صدور مجلة" سامر" عام ١٩٧٧، وأهميتها تكمن في استقطابها لعدد من البارزين من الأدباء أمثال الشاعر أحمد حسن عرقوب الذي كتب بعض الأناشيد والقصص. ومنذ عام ١٩٧٩ الذي خصص كسنة دولية للطفل بدأت المجلات الثقافية الرسمية تفتح ذراعيها لأدب الأطفال مثل مجلة أفكار ومجلة الشباب، وأدى ذلك إلى ظهور كوكبة متميزة من كتاب أدب الأطفال تضم أسماء معروفة من الأجيال المختلفة مثل حسني فريز (وهو من جيل الرواد) والشاعر محمد الظاهر وإبراهيم العجلوني وعزمي خميس ويوسف الغزو ويوسف قنديل وأحمد المصلح.[١]

١) في أدب الأطفال / أسسه وتطوره وفنونه وقضاياه ونماذج منه / د. محمد صالح الشنطي:ص١٨٧ / دار الأندلس للنشر والتوزيع ، حائل / ط١ / ت ١٩٩٦م .

وفي تونس : توجد فيها مجلتان للشباب: "شهلول وعرفان" وقد ظهر في تونس عدد من كتاب الطفل مثل " محمد العروسي " .

وفي ليبيا: كتب يوسف الشريف ومحمود فهمي "قصص ليبية للأطفال" وظهرت في الكويت مجلة "سعد" وظهر في البحرين بعض الكتاب المهتمين بالطفل مثل حميدة خميس. [1]

وحظي أدب الأطفال في **المملكة العربية السعودية** بنصيب وافر من الإهتمام الأمر الذي دفع بعض الباحثات إلى إعداد أطروحات جامعية عن أدب الأطفال مؤخرا ومنهن الباحثة أمال عبدالفتاح الجزائري في أطروحتها: " قصص الأطفال في المملكة العربية السعودية" وقد رصدت الباحثة انتاج القصص الموجه للطفل في المملكة وتتبعت مراحله وبينت أنواعه واتجاهاته وأهدافه، وكشفت عن ملامحه الفنية. [2] وهناك العديد من المهتمين بأدب الأطفال في المملكة منهم : " عزيز ضياء وإسحاق يعقوب وعبده خال وعبدالرحمن المريخي وعلوي الصافي وخالد بن عبدالله وغيرهم،وهناك العديد من المجلات التي عنيت بأدب الطفل منها : مجلة " حسن" ومجلة " الجيل الجيد" و " مجلة الشبل" وغيرها. [3]

وأولت **دولة الإمارات العربية المتحدة** هي الأخرى عالم الطفل توجها خاصا فأصدرت للأطفال مجلة حملت اسم (ماجد) لعلها أشهر المجلات العربية الخاصة بالأطفال وأوسعها انتشارا. [4]

---

١) أدب الأطفال / حنان العناني:ص١٧ .

٢) في أدب الأطفال / د.محمد الشنطي: ص١٩١

٣) المرجع السابق:ص١٩١

٤) أدب الطفولة واقع وتطلعات / نزار اللبدي :ص٢٢

هذه قراءة مختصرة عن أدب الطفل المعاصر في البلاد العربية ، ومن كتب عن قصص الحيوان، حاولت فيها إعطاء صورة شاملة عن الاهتمام الشامل بالطفل وأدبه من خلال نوع القصة على لسان الحيوان . إضافة إلى صدور العديد من المجلات والصفحات الخاصة بالأطفال والتي نجد في زواياها قصصا تختص بالحيوان، وعقد الندوات والمؤتمرات التي تهتم بالطفولة عامة ، وبأدب الطفل بصورة خاصة . وفي الآتي حديث عن الشعر الخاص المتعلق بالشعراء الرواد في مصر .

الفصل الرابع
الموضوعات الشعرية في الشعر العربي الحديث

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : القيم التربوية

المبحث الثاني : القيم الأخلاقية .

المبحث الثالث : القيمة الوطنية والسياسية .

الفصل الرابع

الموضوعات الشعرية في الشعر العربي الحديث

قبل الدخول في عالم الموضوعات الشعرية نرى أن الموضوع الشعري في قصص الحيوان في شعر الأطفال محكوم بطباع خاصة و لا يمكننا أن نقرأ الموضوع الشعري بدونها، فللحيوانات طبائع وسلوك، اتخذ منها الأدباء وسيلة للتعبير عن هذه الطبائع في أدبهم نثرا وشعرا، كما اتخذوها رمزا لغايات ينشدها الأديب في واقع يعيشه. ومن ثم نظموا فيها الموضوعات الشعرية التي تلائم هذا الجو من الطباع. ولقد اعتنى الشعراء بهذا العنصر اعتناء جيدا ، حيث نظموا عشرات القصص ليكشفوا عن رسوخ الطبع وغلبته، واستحالة أن يتخلى المرء عن طبعه " ولقد رمزوا له بالحيوان كما نتوقع "(فالثعلب ماكر، والذئب شرس، والثور قوي يسهل خداعه، والحمار غبي، وفي الطيور حمق، وفي بعضها خيلاء. إن الحيوانات اختيرت وأدت أدوارها في القصص من منطلق ما هو مستقر عنها في النفس من طباع ، وقد يحاول بعضها أن يتمرد على طبعه ويستجيب لشيء من التغيير ولكنه يفشل، ويغلبه طبعه. وقد يعبر هذا عن شيء من تشاؤم بعض هؤلاء الشعراء من أخلاق البشر، وأن القاعدة هي " أن من شب على شيء شاب عليه")[1] ومثل ذلك نجده عند محمد عثمان جلال في حكايته الشعرية(الذئب والثعلب)[2] : حينما أراد الثعلب أن

---

١) قصص الأطفال ومسرحهم/ د.محمد حسن عبد الله :ص١٧٣ / دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة / ت ٢٠٠١ م

٢) العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ:ص٣٠٠

يغير من وظيفته في أكل الدجاج إلى أكل الخراف، بعد أن وجد وظيفته هذه لا تشبعه ولا جدوى لها، فوجد الذئب وشكا له حاله وتمنى أن يعلمه شيئا من صيد الخراف:[1]

حكايــة عــن ثعلـب طمــاع ... يريــد خــرق عــادة الطباع!
قابــل ذئبا نائمــا في الغيــط ... بيــن قنايــة . وبيــن خــط
أقرأه لمــا أتــى السلامــا ... وامتــد في جــواره ، ونامــا
وقال: قل لي ياابــن ودي إني ... في نغص من صنعتي وفني
وقلمــا آكــل إلا ديــكــا ... وربمــا وجدت لي شريكــا
والذئب أكلــه خــروف بدري ... أوحمــل كالشمس أو كالبدر
قل لي كيف صفة الذئاب ... أصبــح ذئبــا عالي الجنــاب
وآكــل الكبــوش و الرمائسا ... وكــل محــول أراه مائسا[2]

ويوافق الذئب على قول الثعلب ويلبسه لباس أخيه الذئب المتوفى ويخرج معه للصيد ، وتعلم الثعلب المهنة غير أنه ما لبث أن سمع صوت الديك من أحد البيوت إلا وقد ترك فريسته الخروف وذهب إلى حيث صوت الديك:

قــال لــه الــذئب : ونعم أنتــا ... يــا ليتمــا . . بعلمنــا علمتا
لكن أقــول ما أقــول فاسمع ... إن أخــي مات ، وكان نافــعي

١) المصدر السابق :ص ٣٠٠
٢) الرمائس: الميت،مائس: ماسأي تبختر وتكبر

وجلــده عندي، فقــم وقسه ... وإن أتى قــدك ، خذه البســه
قال : فقامــا ، ولجلد أحضــرا ... طوقه الثعــلب جهلا، وجــرى
وجــاء للأغنــام فاقشعــرت ... وكــل نعجــة رأتــه فــرت
ثم ، بنعجــة صغيــرة ظفــر ... قد وقعــت في يــده ولم تفر
وبينمــا يبطــش ، إذ بفرخــه ... قد صرخت بين البيــوت صرخه
غــادر مــا في يــده ، وقامــا ... يتبــع الأفــراخ ، و الحمامــا
فلا يغرنــك امــرؤ بسمــعتــه ... واقنــع ، فكــل رجــل بصنعته!

كما أن هؤلاء الشعراء قد يعبرون عن رؤية أعمق، فإذا زال الاستثناء وعادوا من القصص شخصياتها الأساسية حيوانات في سفينة نوح" عليه السلام" فإنهم هنا يتجهون إلى الطابع الديني الموروث من قصص القرآن وهذه الحيوانات في صحبتها لنبي، وفي مشاهدتها لهول الطوفان، وحين فزعها من الموت أعلنت بأنها تتوب عن غرائزها الافتراسية ، وتسالم خصومها وضحاياها القدماء ، ولكنها بمجرد أن غادرت السفينة ووطئت الأرض ما لبثت أن استردت هذه الغرائز واستجابت لطباعها الراسخة ، وذلك ما نجده عند أحمد شوقي في حكايته الشعرية (الثعلب في السفينة) :[1]

أبو الحصيــن جال في السفينة ... فعــرف السميــن والسمينــة
يقــــول إن حــاله استحــالا ... وإن مــا كــان قديمــا زالا
لكــون مــا حل مــن المصــائب ... مــن غضب الله علــى الثعالب

١) الشوقيات: ج٤ / ١١٤

ويغلـــظ الأيمـــان للديـــوك لما عســى يبقى مـــن الشكوك
بأنهم إن نزلـــوا فـــي الأرض يـــرون منـــه كل شـــيء يرضي
قيل : فلمـــا تركـــوا السفينة مشـــى مع السمـــين و السمينة
حتـــى إذا ما نصفـــوا الطريقـــا لم يبـــق منهـــم حملـــه رفيقا
وقال : إذا قالـــوا عديـــم الدين لا عـــجب إن حنثـــت يميني
فإنمـــا نحـــن بنـــي الدهـــاء نعـــمل في الشـــدة والرخـــاء
ومن تخـــاف أن يبيـــع دينـــه تكفيـــك منـــه صحبـــة السفينـــة

إن هذا التظاهر في تغيير الطباع نجده أيضا في قصة " الليث والذئب في السفينة "[1]

وقصة " الثعلب والأرنب في السفينة[2] " وفيها يكذب الثعلب على نوح فيزعم أنه ذات مرة سكت طواعية فلم يفترس أرنبا كان يلعب تحت بيته، ومن ثم يطلب غفران الله. ولكن النبي الذي يعرف الحقائق يرفض هذا التفسير للحادثة، فالثعلب لم يأكل ذاك الأرنب حقا، ولكن بسبب آخر بينه النبي نوح:[3]

فقال لما انقطع الحديث: قد كان ذاك الزهد يا خبيث

وأنت بين الموت والحياة من تخمة ألقتك في الفلاة !

١) المصدر السابق : ج ٤ / ١١٥
٢) المصدر السابق : ج ٤ / ١١٦
٣) المصدر السابق : ج ٤ / ١١٦

وإذا لم يكن طبع الثعلب في حالة خضوع لإرادة جديدة ترمي إلى استنكار افتراس الأرانب، وإنما حدث هذا مرة واحدة حينما كان متخما بالطعام يوشك على الموت!!

وإذا كانت الديوك انخدعت للأيمان المغلظة التي أطلقها الثعلب في السفينة، ونسيها حين مشى على الأرض ، فإن أنثى الأرنب رفضت أن تأمن لعدوها (التاريخي) في السفينة ذاتها (الأرنب وبنت عرس في السفينة) :[1]

قد حملت إحـــدى نسا الأرنب وحل يوم وضعها في المركب
فقلـــق الركـــاب من بكائـــه وبينما الفتـــاة فـــي عنائهـــا
جاءت عجـــوز من بنـــات عرس تقول أفـــدى جارتـــي بنفسي
أنا التي أرجـــى لهـــذي الغايـــة لأننـــي كنت قديمـــا دايـــه
فقـــالت الأرنب : لا يا جـــارة فإن بعـــد الألفـــة الزيـــارة
مالـــي وثـــوق ببنات عـــرس إني أريـــد دايـــة من جنســـي

وفي قصة " الليث والذئب في السفينة "[2] يداوم الذئب على إعلان ولائه للأسد ، فيسرف هذا في بذل الوعود بأنه بعد أن يسترد ملكه على الأرض سيمنح الذئب عجولا وشياها، ويجعله والي ولاة، ثم يهبط الجميع ، ويعود الأسد إلى مملكته وسلطانه، فيقبل عليه الذئب مذكرا بالوعد القديم، لكنه يقابله

١) المصدر السابق : ج ٤ / ١١٦
٢) المصدر السابق : ج ٤ / ١١٥

بتجاهل كامل، ويصفه بالتهور: [1]

قال : تجـــرأت وســـاء زعمكـــا فمن تكـــون يا فتى وما اسمكـــا
أجابـــه : إن كـــان ظني صادقـــا فإننـــي إلى الـــولاة سابقـــا

وحين يتعارض الطبع الموروث مع البيئة المتغيرة فإننا نجد من شعراء القصة وقد جعلوا من الوراثة العنصر الغالب، الذي يكتسح تأثير البيئة.

وهذا ما نجده في حكاية محمد عثمان جلال الشعرية : (السرطان وابنه) : [2]

الســـرطان حيـــوان مائـــي يمشي علـــى الساحـــل بانحناء
ومـــا أراه راح مستقيمـــا لكـــن رأيت ذوقـــه سليما
قابلـــه أبـــوه وهو يعطف في مشيه، قال وكـــم لا تعرف؟
ليتك لـــو سلكـــت مستقيمـــا قـــال له : لســـت كذا سقيمـــا
سيرك مثلـــي يـــا أبي فلا تلم قد استـــوى في خلقتي أب،وأم
لو استقـــمت كنت أستقيـــم وألـــف حجـــة لك أقـيم..
وقد أرى مـــا قلتـــه صحيحـــا لـــو استقمت كان ذا مليحـــا
لكنمـــا الحكمـــة فـــي انعطافي فـــي مشيتي .. تدارك الألطاف
والشيء عن ناموسه لا يخرج وربمـــا احتـــال امرؤ .. فيعرج!
وقد أرى أنـــي إذا استقمـــت ما عشت يوما ،لا، ولا سلمت

١) المصدر السابق : ج ٤ / ١١٥
٢) العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ:ص٣٠١

ولـــم أزل عن الشواطئ مبعـــدا أقتحـــم الخطب ، وأنظـــر العدا
وإن يكـــن فيها قلـــيل خير ما بات معوجـــا عليهـــا غيري
فارجـــع عن اللوم،فما علـــي ذم ومن يشابه أبه .. فمـــا ظلـــم!

وفي قصة البلابل التي رباها البوم" يضع قصة يرويها عن سليمان عليه السلام، خلاصتها أنه أعطى عددا من البلابل للبوم، ليؤدبها ويرعاها، فلما اشتاق لرؤيتها ذهب إليها، فاكتشف أن: [1]

أصابهـــا العـــي لا اقتدار لهـــا بأن تبث نبـــي الله شكـــواهـــا

عجب سليمان لما حدث،لأن البلابل مشهورة بجمال الصوت والفصاحة، وهنا يظهر الهدهد فيفسر الأمر لسليمان، قائلا: [2]

بلابل الله لم تخـــرس ومـــا ولدت خرســـا ولكـــن بـــوم الشؤم رباها

١) الشوقيات:ص ٤ / ٩٢
٢) المصدر السابق :ص ٤ / ٩٢

والعظة السادسة والستون عند إبراهيم العرب ، بعنوان (الورقاء والفرخ الذي ربته) :[1]

ورقاء عاشت وهي ترجو أن ترى ... فرخا بطلعته الحياة تطيب
فيكون نسلا صالحا ويعزها ... وتعزه وكلاهما محسوب
نظرت بعش ذات يوم بيضة ... تركت وليس لها هناك رقيب
قالت سأحضنها إلى أيامها ... لأرى بها خلفا وذاك قريب
حتى إذا ما أفرخت جاء الذي ... نقفته وهو عن الحمام غريب
لا شكله شكل الحمام ولا له ... من نوع ساجعة الإراك نصيب
جعلت تربيه لتحسن سيره ... فيزينه التعليم والتأديب
لكنها خابت أمانيها و كم ... جهدت وجهد البائسات يخيب
إذ حل في وكر الحمامة زائرا ... شحرور روض بالغناء طروب
فعدا عليه الفرخ غير مجامل ... وأماته في الحال وهو غضوب
فتكدرت منه الحمامة وانثنت ... وفؤادها مما رأته كئيب
أسفت لتربية وحسن رعاية ... ضاعت وقالت ماحكاه لبيب
إن كان طبع المرء سوءا لم يفد ... في طبعه وعظ ولا تهذيب

فالقصة تحكي عن حمامة لم تنجب ، لكنها تتوق لأن يكون لها ولد، وذات يوم تجد بيضة مهجورة في عش لا يعنى بها أحد ، فتأخذها وترعاها

١) كتاب آداب العرب / إبراهيم العرب: ص ٧٤

حتى تفقس، ولكن الفرخ الذي تمخضت عنه لا يشبه الحمام، إنه طائر جارح فيه ضراوة وافتراس، وقد افترس شحرورا كان في زيارة الحمامة "الأم" فاستاءت ودهشت، وهنا يأتي الدرس، فالطبع غلاب، الشرير سيبقى على شره حتى لو ربته حمامة، ولهذا قالت:

إن كان طبع المرء سوءا لم يفد ... في طبعه وعظ ولا تهذيب

وجاء الكيلاني ليجسد مثل هذه الحقيقة في حكايته الشعرية (الغراب والعصفور) :[1]

قد حدثتنا أقدم الأمثال ... فيما مضى من الزمان الخالي
بقصة تروى عن العصفور ... أبصر في وكر من الوكور
فرخ غراب مشرفا على التلف ... فقال للفرخ:" اطمئن لا تخف"
وأدفأ الفرخ ، وداواه، ولم ... يزل به حتى شفاه من ألم
وصار عنده العزيز الغالي ... وأكرم الأبناء والعيال
حتى إذا الفرخ غدا غرابا ... لم ير – غير قتله – ثوابا!
وأهلك الغراب من رباه ... جزاء ما قدم من حسناه

لقد جعل الكيلاني التربية أو البيئة تتغلب على الطبع الموروث في الغراب، وهذا معنى جيد، ولكنه لو وضع في سياق الفضائل، وليس العيوب،لكان أجود، وأدعى إلى التفاؤل، والسعي نحو التغيير بالتربية، أو بتحسين الظروف.

١) ديوان كامل كيلاني للأطفال:ص ١٤٨

الموضوعات الشعرية

الموضوعات الشعرية تتجلى بجملة من العناوين التي نجعلها في إطار القيمة التي تحملها المضامين الشعرية والتي تعد المعيار الحقيقي لدراسة الشعر في هذه المرحلة في علاقته بالطفل وفي علاقته بخصوصية النوع المتعلق بقصص الحيوان، فبحثنا في الموضوعات يندرج إذن في القيم التي هي عبارة عن مجموعة من المعايير التي تحقق الاطمئنان للحاجات الإنسانية ، ولها أهميتها في حياة المجتمع ، فهي تمتد لتمس العلاقات الإنسانية بصورها كافة فتعمل على تحديد طبيعة علاقات الناس بعضهم ببعض، وهي معايير وأهداف لابد من وجودها في كل مجتمع ، ولكي يتمكن الفرد من العيش في مجتمعه بحالة من الانسجام عليه أن يتبنى نظام القيم السائدة ، تلك القيم التي يمكننا أن نجمعها في الآتي معتمدين على الكم الشعري المتوفر الخاص بالموضوعات المذكورة:

١ - القيم التربوية

٢ - القيم الأخلاقية

٣ - القيم الوطنية والسياسية .

هذه هي القيم التي نجدها في القصة على لسان الحيوان وفيها موضوعات تتجلى بمعان وقيم عدة خاضعة للعلاقة بين الإنسان والحيوان هذه العلاقة التي تتنوع وفقا للنسق الحكائي، فإما أن يكون الحيوان صديقا مساعدا للإنسان ، أو عدواله، وقد تكون هذه القيم علمية أ، أخلاقية أو وطنية أو اجتماعية، أو فكاهات ومغامرات لها هدف ومغزى يمثلها الحيوان ، فقد يعجب الطفل بالأسد فيتشجع لشجاعته، أو بتدبير النملة والنحلة فيتعلم الادخار والنظام والطاعة وغير ذلك.

ومن خلال ذلك كله نرى أن القيم في قصص الحيوان لها فائدة عظيمة في تربية الأطفال، ومن هنا ندخل إلى عالم الشعراء الذين تجلت هذه القيم في شعرهم وهم: محمد عثمان جلال وأحمد شوقي وإبراهيم العرب ومحمد الهراوي وكامل كيلاني. هؤلاء الشعراء الذين اتخذوا من أشعارهم قيما تعليمية تربوية وأخلاقية اجتماعية في معالجة سلوك الأطفال. لقد اتسم شعرهم بخصوصيات فنية وموضوعية تؤكد حضور قصص الحيوان المتعلق بالأطفال في أشعارهم .

المبحث الأول

القيم التربوية

تعد القيم التربوية أحد مرتكزات أدب القصص على لسان الحيوان، وهي" معيار للحكم على كل ما يؤمن به مجتمع ما من المجتمعات البشرية، ويؤثر في سلوك أفراده، حيث يتم من خلاله الحكم على شخصية الفرد، ومدى صدق انتمائه نحو المجتمع بكل أفكاره ومعتقداته وأهدافه وطموحاته، وقد تكون هذه القيم إيجابية أو سلبية لكل ما هو مرغوب أو غير مرغوب فيه، يتمثلها الفرد بصورة صريحة واضحة أو ضمنية خفية تنعكس آثارها في سلوكه فتحدد مجرى حياته التي تتجلى من خلالها ملامح شخصيته"[1]

ونبدأ الحديث عن القيمة التربوية بديوان " العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ " لمحمد عثمان جلال، هذا الديوان الذي يمثل الأساس في حضور القيمة التربوية، ففيه أربع وسبعون حكاية، وهي تلك الحكايات التي تتوالى فصولها ومشاهدها بتكرار سردي نمطي نجده في أغلب الحكايات ، ويتمثل في الحوار بين طرفين يحملان نسق (الظالم والمظلوم ، أو العاقل والغافل ، واللبيب والجاهل) ولذلك نجد – حين ندخل النصوص – أن الشخوص الحيوانية تتغير بينما تبقى الدلالة الفكرية والقيمة بشتى ألوانها ثابتة متكررة مختومة في – الغالب – بشطر شعري يجري مجرى المثل، حيث برزت هذه القيم التربوية في ديوانه بكثرة، فجاءت في أربع وسبعين حكاية على ألسنة الحيوان . تحكي عن

---

١) أدب الأطفال والقيم التربوية / د.أحمد علي كنعان :ص١٣٦ / دار الفكر ، دمشق / ط١ / ت ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م

الإرشاد والترقب والحيطة والأناة والحرص والحذر والطاعة وقبول النصيحة وإعطاء المعلومة وحب العلم . وبالدلالة الفكرية وبالقيمة التربوية نقرأ هذه الأبيات من قصيدته (الذئب والبطة) والتي يرمي فيها إلى الحرص والحذر من الأعداء:[1]

إني رأيت الـذئب يـوم العيد ... أوى إلـى البطـة من بعـيد
وجاء يجـري نحـوها ، فولت ... وبعـد أن أدرك أيـن حـلت
أتى إليهـا كالمريـض يبكي ... ويشتكـي من ألـم في الفـك !
قالت لـه ومـا الذي أبكاكا ؟ ... وأي ضر سيدي اعتـراكا ؟
قال لها : قد كنت فـي عزومـة ... ليتك كنت عندنـا معزومـة !
وكـان فيها ما اشتهته النفـس ... لحـم، وعيش ساخـن وعـدس
وكنـت من شدة جوعي أزغط ... وأتكـي فـوق فمي ، وأضغـط
وبينمـا أبلـع رطـلا لحمـه ... إذ وقفت في الحلـق مني عظمه
فأدركينـي بالفـم الرفيـع ... فالروح قـد مالت إلى الطلـوع
وليس يخفاك عـذاب العظمـة ... إذا تصـدرت ببطـن الغلصمة
فنظـرت بابـا بغير عتبـه ... وأدخلت منقـارها ، والرقبـة
وأطلقت مـا كان قد تصـدرا ... بحلقه ، ومنـه قـد تضجرا

---

١) العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ / محمد عثمان جلال:ص٤٥

و وقفت تسأله أجرا على ما فعلت، فقال لا حول ولا..
روحي احمدي الله على السلا مة فذهبت ، وسمعت كلامه
وأدركت حقائق المعاني والشهد ليس من فم الثعبان !

والقيمة في هذه الحكاية تحكي عن الحرص من الأعداء والحذر منهم S، بالإضافة إلى مساعدة الآخرين وجزاء هذه المساعدة حين طلب الذئب من البطة أن تذهب وتحمد الله على سلامتها منه جزاء على إنقاذها له على حياته وأن تبتعد عن طلب الأجر من العدو فهي لا تعلم ما الذي سيكون من وراء هذا الأجر، وقد ختم هذه الحكاية بالحذر من العدو قوله الذي جاء بصيغة المثل الخاضع للحقيقة في علاقتها بمن يمنهحا :

وأدركت حقائق المعاني والشهد ليس من فم الثعبان !

وفي حكاية (القط المصلوب والفيران) نرى كيفية السعي إلى اللقمة بعد عناء عانه القط وصبره على الجوع باحتياله على الفئران ، وكيف استطاع خداعهم بعد أن مثل عليهم بصلبه نفسه وجعله من نفسه مشهدا لهم فأحاطوا به، وهناك من خاف منه وعاد أدراجه فخشي أن يفقد الباقي فانقض عليهم، يقول الشاعر: [1]

القط من حيرته في القاعة رأى على حيطانها شماعه
فنط واستوى على عصيها وحوط المكار رجليه بها
ثم تدلى بعد بالمقلوب فصار في الهيئة كالمصلوب !

١) العيون اليواقظ : ص ٩٣

ولم يدم أن مر فار سيسى تعلم الفتنة من إبليس
رآه مصلوبا فراح مسرعا وأخبر القوم بما قد وقعا
فخرجت فيران تلك القاعة و أقبلت لفرجه جماعة
قالوا له : قتلت مرتين و لا سلمت من غراب البين
ورحل البعض لخوف منه وحولوا وجه الأمان عنه
ومذ رأى القط فريقا ولى وخاف إن راح الجميع .. أن لا
نط على من منهم تخلفا وبل ريقه ، وغل ، وشفى
وقد نجى من خاف منه، وعلم وهكذا في الناس من خاف سلم

والشاعر هنا اعتمد على نموذجين هما (القط والفأر) ؛ لكي يؤكد من خلالهما عمق القيمة التي تتعلق بالحذر ، هذا الحذر الذي لا يمكن للطفل أو للقارئ أي كان أن يتعلمه وأن يعيه إلا باعتماد النموذجين الذين يوفران بصيغة الرمز الأساس الموضوعي الكافي لشرح الحرص والحذر.

ونجد في الطاعة والإرشاد قيمة تربوية أخرى لها أهميتها في ديوان العيون اليواقظ عند محمد عثمان جلال ، ومثال ذلك في قصيدته (الذئب والمعزى وأولادها) : [1]

١) المصدر السابق :ص ٢١٥

أم التيوس، وهي بنت الراعي — قد خرجت يوما إلى المراعي
وتركت جديانها في الدار — وكان ذا في أول النهار
وأغلقت بابا عليهم من خشب — والغلق لابد له من سبب
وقالت : اقعدوا وراء الباب — لا تفتحوه قط في غيابي
إلا لمن قال لكم" قو م عسس" — فقد نجا من سد بابا واحترس
قال : وكان الذئب في الجوار — مستترا مسترق الأخبار
فجاءهم بعد ذهاب أمهم — ثم ادعى بأنه ابن عمهم
وقال: " قوم عسس"لنا افتحوا — قالوا له : رأيك ليس يفلح
أظهر لنا الحافر ، ثم لا تفه — فإن يكن حافرنا ... ونعرفه
نفتح – أيا هذا الملم - البابا — و نكرم الإخوان ، والأحبابا
فاحتار هذا الذئب كيف يفعل؟ — وراح يجري في الخلا، يهرول
وقد نجا بالاحتراس المحترس — من شر هذا الحيوان المفترس
والاحتراس إن يكن مؤكدا — بمثله .. ليس يضر أحدا..

هذه القصيدة توجه الأبناء إلى الاحتراس والحذر من الغرباء وعدم فتح الباب لأحد إلا " لقوم عسس" ، هذا الاحتراس أدى إلى نجاة التيوس بسبب طاعتهم لأمهم، وقد ختم عثمان جلال هذه الحكاية بفائدة الاحتراس:

والاحتراس إن يكن مؤكدا بمثله.. ليس يضر أحدا..

وحين نأتي إلى حكاية (الغراب والثعلب) وهي حكاية كسابقتيها تحمل معان الحذر من العدو والسعي إلى الطعام بالحيلة :[1]

كان الغراب حط فوق شجرة — وجبنة في فمه مدوره
فشمها الثعلب من بعيد — لما رآها كهلال العيد
وقال يا غراب يابن قيصر — وجهك هذا أم ضياء القمر
كنت أظن أن فيك ريشا — هذا حرير قد أرى منقوشا
وحرمة الود الذي من بيننا — محبة فيك أتيت ها هنا
وها أنا أرجوك أن تغني — عسى بك الهم يزول عني
له ما أحلاك حين تنجلي — صوتك أحلى من صياح البلبل
فانخدع الغراب من كلامه — وجاء للخصم على مرامه
وقال يا ليل! بدون القيمه — فسقطت من فمه الغنيمة
قبضها الثعلب قبض الروح — وقال في بطني حلالا روحي
ثم رنا بعينه من فوقه — رأى الغراب طارشا من حلقه
قال له يا سيد الغربان — إني بريّ ، و لأنت الجاني
خذ بدل الجبنة مني مثلا — واحفظه عني سندا متصلا
من ملق الناس عليهم عاشا — وأكل الجبنة والجلاشا
فاعتبرالغراب من ذي النوبة — وتاب ، لكن لات حين توبة

١) العيون اليواقظ :ص ٣٨

هذا النموذج يحمل موضوعا قديما متجددا وهو موضوع الخديعة الذي جعله على لسان الثعلب والغراب وقد وجهه أساسا لعالم الأطفال وذلك من خلال بنية القص البسيطة التي اعتمدها.. فهو يعرض لنا طباع الثعلب في الاحتيال والخديعة بحيث نجح في إغراء الغراب بالغناء بعدما تغزل في (شكله وصوته) وتقرب إليه بمعسول الكلام، ثم ما لبثت قطعة الجبن أن سقطت من فم الغراب ليلتهما الثعلب"[1] وتأتي النصيحة (الصالحة) فيها مضمرة ، كاستنتاج، دون نص عليها، إذا اعتبر الغراب، أي اتعظ وتاب عن تصديق المنافق.

و نصل إلى " الدرس المستفاد " في هذه القصة الشعرية وهي في جملتها- من الأدب الوعظي الحكيم [2] على لساني (الغراب و الثعلب) فقد طرح الثعلب عظته للغراب على هيئة المثل الحكيم والتي تكاد صياغته تحرض على الأخذ به : إذ تجعله الطريق إلى العيش الرغيد بقوله في البيت الرابع عشر:

---

١) أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال:ص١٤٠

٢) حيث تأثرمحمد عثمان جلال تأثرا واضحا بخرافات إيسوب في حكاية "الثعلب والغراب"، وهي الحكاية الثامنة عند إيسوب، والثانية في مختارات محمد عثمان جلال، الذي قدم وأخر في التسمية، فجعلها " الغراب والثعلب" !! و نص الحكاية عند إيسوب:
" وقف غراب على فرع شجرة ، وبمنقاره قطعة من الجبن، ولاحظه ثعلب فعقد العزم على أن يعمل دهاءه للحصول على قطعة الجبن.
وقف الثعلب تحت الشجرة، ثم نظر إلى الغراب وقال: ياله من طائر نبيل، ليس لجماله من ند ، ولا لروعة الألوان في ريشه من مثيل، فقط لو أن له صوتا جميلا كصورته الفاتنة، لصار بلا ريب ملكا على كل الطيور.
تاه الغراب بهذا المديح، ولأجل أن يبين للثعلب أنه قادر على الغناء نعب نعبة عالية، ومن فمه سقطت قطعة الجبن، فأسرع الثعلب إليها يلقفها. وقال للغراب: أرى أن لك صوتا أيها السيد، غير أنك في حاجة إلى شيء من الفطنة"؟. قصص الأطفال ومسرحهم / محمد حسن عبد الله :ص ١٨٢

من ملق الناس عليهم عاشا وأكل الجبنة والجلاشا

(والملق) هو الود واللطف، وبه نجح الثعلب في كسب ما يريد بأن أعطى بلسانه للغراب ما ليس في قلبه، وهي صورة معهودة من صور الاحتيال عند الثعلب، لكنها تركت العبرة عند الغراب بأن يحرص ويفكر ولا ينخدع بمعسول الكلام. [1]

وهناك نموذج آخر من قصص محمد عثمان جلال ويحث فيه على الحذر ممن يلقاهم في قصته الشعرية (الغلام والثعبان المثلج): [2]

حكوا أن ثعبانا تثلج في الشتا فمر غلام واستعد لنقله
وجاء يسعى إلى الدار طائشا وأدفأه، فانظر لقلة عقله

فلما أحس الوحش بالنار و الدفا وساحت سموم الموت في الجسم كله

وفتح عينيه وحرك رأسه على الولد المسكين يبغي قتله
أتاه أبوه عاجلا قط رأسه وداس عليه في الحصير بنعله
وقال : بني احذر غبيا لقيته ولا تصنع المعروف في غير أهله

هذه حكاية قصيرة من الحكايات الشعرية المفيدة للأطفال، وتجمع بين طرافة الفكرة وقدرة الشاعر على صياغة النصيحة في قالب قصصي، فالعظة في المقطوعة السابقة ليست سردا بالوعظ المباشر، وإنما باستثارة الخيال عند الأطفال(فالغلام أحد عناصر هذه القصة) والثعبان عنصرها الآخر، بينما قام الأب بدور الشجاع المنقذ بهدف تهذيبي وتعليمي للابن، عندما أبعد عنه الخطر القاتل، ثم النصيحة له بتوخي الحذر ممن يلقاهم قبل التعرف عليهم والوثوق

---

١) أدب الأطفال بين عثمان جلال وأحمد شوقي / د.أحمد زلط:ص١٤٠

٢) العيون اليواقظ / محمد عثمان جلال:ص٤٣

بهم، وقد صاغ الشاعر الشطر الأخير من بيت المقطوعة الأخير ، على هيئة الحكمة،أو المأثور الشعري في قوله: ولا تصنع المعروف في غير أهله، وفي ذلك استرفاد للتراث الشعري العربي من بيت زهير بن أبي سلمى القائل:[1]

ومن يصنع المعروف في غير أهلهيجد حمده ذما عليه ويندم

هذا بالإضافة إلى الكثير من الحكايات التي تحمل ملفات تربوية تعليمية قيمة.

وإذا جئنا إلى ديوان أحمد شوقي لوجدنا مثل هذه القيم تتوافر في حكاياته على لسان الحيوان وتحمل معان الحيطة والحذر وإبداء النصح والإرشاد ، وهذا نموذج يدل على الحيطة والحذر في حكايته الشعرية (النملة والمقطم) : [2]

كانت النملة تمشي ... مرة تحت المقطم
فارتخى مفصلها من ... هيبة الطود المعظم
وانثنت تنظر حتى ... أوجد الخوف وأعدم
قالت: اليوم هلاكي ... حل يومي وتحتم !
ليت شعري كيف أنجو ... - إن هوى هذا - وأسلم ؟
فسعت تجري، وعينا ... ها ترى الطود فتندم
سقطت في شبر ماء ... هو عند النمل كاليم
فبكت يأسا وصاحت ... قبل جري الماء في الفم

١) أدب الأطفال بين عثمان جلال وأحمد شوقي / د.أحمد زلط:ص١٤٠
٢) الشوقيات / أحمد شوقي : ج ٤/ ١٠٦

ثم قالت وهي أدرى ... بالذي قالت وأعلم
ليتني لم أتأخر ... ليتني لم أتقدم
ليتني سلمت، فالعا ... قل من خاف فسلم !
صاح لا تخش عظيما ... فالذي في الغيب أعظم

هذه الحكاية الشعرية تحمل معان قيمة حول التأني وعدم العجلة ، والحيطة والحذر في الإقبال على الشيء ، فالنملة كانت تعلم هيبة هذا الطود إلا أنها تقدمت نحوه، ثم ما لبثت أن انثنى مفصلها فخشيت وخافت ولم تتردد في الركض حتى هوت وسقطت في شبر ماء، فندمت على سرعتها واستعجالها وتمنت أنها لم تتقدم أو تتأخر عن قومها، وتمنت أنها لو وقفت في مكانها واستسلمت للأمر، وتأتي أخيرا بمثل وعظي حكيم بقولها:

صاح لا تخش عظيما ... فالذي في الغيب أعظم

وهذا نموذج آخر يحمل قيمة تعليمية تربوية يهدف إلى الحرص والتأني في تعليم الأبناء وحسن الطاعة للأم وذلك في الحكاية الشعرية (القبرة وابنها) : [1]

رأيت في بعض الرياض قبرة ... تطير ابنها بأعلى الشجرة
وهي تقول :يا جمال العش ... لا تعتمد على الجناح الهش
وقف على عود بجنب عود ... وافعل كما أفعل في الصعود
فانتقلت من فنن إلى فنن ... وجعلت لكل نقلة زمن

١) الشوقيات / أحمد شوقي: ج ٤/ ١١٨

كي يستريح الفرخ في الأثناء فلا يمل ثقل الهواء
لكنه قد خالف الإشارة لما أراد يظهر الإشارة
وطار في الفضاء حتى ارتفعا فخانه جناحه فوقعا
فانكسرت في الحال ركبتاه ولم ينل من العلا سناه
ولو تأنى نال ما تمنى وعاش طول عمره مهنا
لكل شيء في الحياة وقته وغاية المستعجلين فوته!

فهذه القبرة تعمل على تدريب ابنها على الطيران وتنصحه بأن يفعل كما تفعل وأن يقف على عود بجنب عود، إلا أنه قد خالف تعليماتها رغبة منه في إظهار قدرته على الطيران إلا أن ضعف جناحه جعله يهوي على الأرض فانكسرت ركبتاه، وهذا يشير إلى التأني وتقبل النصيحة وعدم الاستعجال في الأمور.

و(قصة الكلب والقط والفأر) :[1]

فأر رأى القط على الجدار معذبا في أضيق الحصار
والكلب في حالته المعهودة مستجمعا للوثبة الموعودة
فحاول الفأر اغتنام الفرصة وقال أكفي القط هذي الغصة
لعله يكتب بالأمان لي ولأصحابي من الجيران

1) المصدر السابق: ج ٤ / ١٠٨

فسار للكلب على يديه ومكن التراب من عينيه
فاشتغل الراعي عن الجدار ونزل القط على بدار
مبتهجا يفكر في وليمة وفي فريسة له كريمة
يجعلها لخطبه علامة يذكرها فيذكر السلامة
فجاء ذاك الفأر في الأثناء وقال: عاش القط في هناء
رأيت في الشدة من إخلاصي ما كان منها سبب الخلاص
وقد أتيت أطلب الأمانا فامنن به لمعشري إحسانا
فقال : حقا هذه كرامة غنيمة و قبلها سلامه
يكفيك فخرا يا كريم الشيمة أنك فأر الخطب و الوليمة
وانقض في الحال على الضعيف يأكله بالملح والرغيف
فقلت في المقام قولا شاعا "من حفظ الأعداء يوما ضاعا"

فهو هنا يحذر من مساعدة الأعداء والعاقبة التي ستأتي من جراء هذه المساعدة ، فلو أن الفأر لم ينقذ القط لما التهمه القط ،وكان الفأر فخورا في إنقاذ حياة القط إلا أن القط بادله بالإساءة فأراد أن يحتفل بنجاته من الكلب بوليمة شهية مثل الفأر، ختم أحمد شوقي هذه الحكاية الشعرية بمثل وعظي يقول فيه:

فقلت في المقام قولا شاعا "من حفظ الأعداء يوما ضاعا"

فللمعروف أهله ولا يقدم إلا لمن يستحقه.

وهذا نموذج آخر (الأرنب وبنت عرس في السفينة) : [1]

قد حملت إحدى نسا الأرانب ... وحل يوم وضعها في المركب
فقلق الركاب من بكائها ... وبينما الفتاة في عنائها...
جاءت عجوز من بنات عرس ... تقول:أفدي جارتي بنفسي
أنا التي أرجى لهذي الغاية ... لأنني كنت قديما"دايه"
فقالت الأرنب: لا يا جاره ... فإن بعد الألفة الزيارة
مالي وثوق ببنات عرس ... إني أريد داية من جنسي

هذه الحكاية الشعرية تحمل قيمة تربوية هي عدم الوثوق بالعدو وتمكينه أسراره، فالأرنب رفضت أن تجعل من بنات عرس أن تكون لها الداية، وهي تعلم كل العلم أنها العدو اللدود لها ولأبنائها، كما رفضت أن تكون بينهما الألفة لأن بعد الألفة الخديعة، فطلبت أن تكون لها داية من جنسها حتى تأمن غدر الأعداء.

ومثل هذه النماذج تكثر عند أحمد شوقي وهي تحمل قيما تربوية عظيمة وضعها أحمد شوقي ليوجه الأطفال في حسن الإنصات والاستماع والصبر وعدم استعجال الأمور والحيطة والحذر من الأعداء.

ويأتي إبراهيم العرب ليوجه الناشئة بقيمة الأخذ بأوسط الأمور في العظة الرابعة والثلاثون بعنوان (السمكة الطيارة) : [2]

1) المصدر السابق: ج ٤ / ١١٦
2) كتاب آداب العرب / إبراهيم العرب: ص ٤٣

من السمك الطيار واحدة شكت ... إلى الأم ما تخشاه وهي تعوم
إذا ما سمت في الجو فالنسر حائم ... وإن هي غاصت فالوحوش تحوم
فكيف توقي نفسها شر ميته ... وفي وجهها في الحالتين خصوم
فقالت لها الأم الرحيمة : يا ابنتي ... إذا شئت ألا تعتريك هموم
فلا تعتلي في الجو، فالجو غائل ... ولا تسفلي في البحر فهو هضوم
عليك بأوساط الأمور فإنها ... طريق إلى نهج الصواب قويم

لقد أراد الشاعر أن يقر الحكمة القائلة " خير الأمور أوسطها فاستدعى " شخصية " السمك الطائر. فنجد في القصة سمكة صغيرة لا خبرة لها ولا تجربة في الحياة لجأت إلى أمها تطلب النصيحة، وهذه السمكة التي تجمع بين حياتي الجو والبحر تشكو وجود أعداء فيهما ، فكان الدرس التربوي الذي قدمته الأم في صيغة "حكمة" مستخلصة من التجربة وهي هنا تجربة السمكة الأم:

عليك بأوساط الأمور فإنها ... طريق إلى نهج الصواب القويم

وإن جواب الأم أو نصيحتها لم تتجه إلى توقي الموت، بل إلى ضبط السلوك حتى حتى تنجو السمكة الصغيرة " أو الناشئة " من الهموم، ولهذا تحدثت الأم عن نتيجة التزام " أوساط الأمور" فهي الطريق القويم إلى الصواب ، والكفيلة بتجنب الهموم..

وقيمة النصح والإرشاد وتوخي الحذر نجدها أيضا عند الهراوي في قصته الشعرية (حديث النملة) حيث تنصح النملة أترابها من جند سليمان ، ويعجب سليمان من حديث النملة ويحمد الله على هذه النعمة : [1]

ومـــر فـــي جنـــد لـه حـامـــلـة الحـــراب
فـسـمـع الـنـمـلـة تـبـدي الـنـصـــح لـلأتـــراب
تـقـول : " هـيـا لـلحمى مـــن داخـــل الأبـــواب
" لا يـحـطـمـنـكـم " سـلـيـمان " عـلى الـتـراب "
فـقـال : " وهـــو ضـاحـك والـنـمـل في اضـطـراب
" أحـمـــده سـبـحـانـه مـــن مـنـعـم وهـــاب "

ويأتي الكيلاني في قصصه الشعرية ليوجه النصح والإرشاد للأطفال في ضرورة السمع والطاعة للأم والحذر من الأعداء، وأن العصيان مصيره الهلاك و ذلك في حكايته الشعرية "الحمامة وأولادها الصغار" والتي يهدف فيها إلى تحذير الصغار من عصيان الأم لما قد يجره ذلك عليهم من مخاطر. يقول [2] :

أم الحـمـــام مـــرة قـالـت لـهـم :لا تـخـرجـوا
قـالـت لـهـم في عـشـهـا قـالـت لـهـم: لا تـخـرجـوا
فـضـحـكـوا مـن قـولـهـا ولم يـبـالـوا بـالخـطـر

١) ديوان الهراوي للأطفال / جمع ودراسة : عبد التواب يوسف :ص ٤٣ .
٢) ديوان كامل كيلاني للأطفال:ص١٢٥

وخـــرجـــوا مـــن عـشـهـم ولم يـبـالـوا بـالخـطـر
لـكـن أتـــاهـم ثـعـلـب فـأكـــل الحـمـــائـمـا
رأى المـكـان خـاليـا فـأكـــل الحـمـــائـمـا
هـــذا جـــزاء كـل مـن يـعـصـــون أمـــر أمـهـم
قـد هـلـكـــوا لأنـــهـم يـعـصـــون أمـــر أمـهـم

هذه بعض النماذج التي تحمل قيما تربوية تحث على النصح والإرشاد والحذر من الأعداء وغيرها الكثير أجاد ذكرها هؤلاء الشعراء.

المبحث الثاني

القيم الأخلاقية

"ونعني بها مجموعة القيم التي تدعو إلى التمسك بالأخلاق الكريمة والخصال الحميدة ، التي يتحلى بها المجتمع، حيث تسوده المحبة والإخاء والتعاون بين أفراده الملتزمين بالصدق والأمانة، والاستقامة، والوفاء والإخلاص، بروح من التواضع والظرف واللطافة والتأدب مع الآخرين ضمن علاقات اجتماعية تسودها روح التسامح والعفو والرحمة والرفق واللين مما يحفظ كرامة الإنسان وإنسانيته.. و المحافظة على الآداب العامة في الحديث مع الآخرين وفي السير والتعامل حيث تسود الأنظمة والقوانين على الجميع، واحترام الكبار والمعلمين والقانون والنظام والعقائد واحترام الدين إيمان الإنسان بربه، عقيدة وممارسة،ارتباطا بالمثل" .[1]

وفي الحديث عن القيمة الأخلاقية في إطارها الفني الخاضع للموضوع الشعري نبدأ بالكم الذي نحتكم فيه إلى الحضور المكثف للقيمة الأخلاقية عند الشعراء، والبداية بمحمد عثمان جلال وبأحمد شوقي فهما في الكم الشعري وهما في الحديث عن القيمة المذكورة أقوى عن غيرهما.

---

١) أدب الأطفال / القيم التربوية / د.أحمد علي كنعان:ص٢٤٩

وبداية نذكر أن القيمة محكومة بالعناصر الآتية التي نجعلها الأساس للحديث عن الأخلاق، والعناصر هي:

١ - التمسك بالأخلاق الكريمة من صدق وأمانة واستقامة ووفاء وإخلاص.

٢ - التواضع والظرف واللطافة والتأدب.

٣ - التسامح والعفو والرحمة والرفق.

أولا: التمسك بالأخلاق الكريمة:

تبدو القيم الأخلاقية أساسا بالتمسك بالكريم من الخلق ويمكننا أن نقرأ ذلك عند محمد عثمان جلال في جملة من القصائد التي تتحرك في هذا المجال والتي يجمعها بناء واحد أساسه القيمة في علاقتها بالنبل والكرم، وعدم خيانة العهد والأمانة، وفي الآتي بعض الشواهد الدالة على ذلك، فمثلا: نجد الشاعر يوجه إلى الحذر من خيانة العدو وعدم الائتمان إليه في قصته الشعرية (الذئاب والنعاج) التي بدأها بقوله: [1]

لحى الله الخيانة كم تعيب ... وكم تعدو،وتخطئ لا تصيب!
وكم في الأرض تظهر سيئات ... فيمسى في حبائلها الحبيب
رويدك، واستمع عني حديثا ... يغص بذكره اللبن الحليب!

ثم بدأ بسرد حكايته وكيف أن الذئاب أقامت صلحا مع قطيع الغنم ثم خانت هذا الصلح: [2]

ذئاب البر للغنام قالت: ... رعاك الله يا هذا اللبيب.
نروم الصلح ما دمنا سواء ... وعند الصلح تغتفر الذنوب
وهاك صغارنا رهنا علينا ... إذا خنا، أو اختلفت قلوب
وتودع عندنا كلبيك رهنا ... وكل عن مساويه يتوب
وقد رهنوا صغارهم لديه ... وراحوا بالكلاب وذا عجيب!

١) العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ:ص٩١
٢) المصدر السابق :ص١٧٩

فربيت الصغار على شياه ... وألفت الكلاب ولا حروب
ومذ كبر الذئاب فكل ذئب ... لشاة خان، وهو لها ربيب
فقل للجرو:كيف غدرت ظلما؟ ... ومن أنباك.. أن أباك ذيب؟
إذا كان الطباع طباع سوء ... فلا أدب يفيد ، ولا أديب

وهو هنا يحمل قيمة الحذر من العدو وخيانته وعدم تصديقه في القول، ويوجه في ختام هذه الحكاية الشعرية الحذر من صاحب الطبع السيء بقوله :

إذا كان الطباع طباع سوء ... فلا أدب يفيد ، ولا أديب

وهذه حكاية شعرية أخرى (البومة اصطلحت مع النسر) وفيها يحذر الشاعر من العدو وعدم الصلح معه ،حيث يجر من وراء هذا الصلح خيانة العهد وعدم المحافظة على العهد: [1]

حكاية أوردت فيها الملحا ... في النسر والبومة لما اصطلحا
وعاهدا بعضهما .. أمانه ... وقطعا بينهما الخيانة

ثم يسرد كيف أن البومة جاءت إلى النسر وتطلب منه الزيارة ليشاهد كيف نجون أفراخها منه ومن شره بعد الصلح، وإن رآهن لأكلهن من فوره، وهي هنا من غير قصد تدفعه للقضاء عليهن : [2]

قالت له البومة: نحن صرنا ... في الكون أحبابا فقم وزرنا
يا سيد النسور ، والرخاخ ... عيناك قط هل رأت أفراخي؟

١) العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ:ص١٧٩
٢) المصدر السابق :ص١٧٩

قال لها: لا ،ما رأتهم عيني! قالت: نجون من غراب البين!
الحمد لله ، سلمن منكا وما رويـن الموت قط عنكا
فإن من طبعك فينا السخطا وأنت شر من جنى وأخطا
وباليقين إن ملكتهن في طرفة العين أكلتهن

هذه الأبيات تدل دلالة كبيرة على حماقة هذه البومة فهل بعد الصلح تأتي وتذكر مساوئ النسر أمامه؟ ثم كيف تدعوه لرؤيتهن وهي تؤكد له أنه من فور رؤيته لهن سيقضى عليهن ، وبعد أن اشتاق النسر لرؤيتهن طلب من البومة أن تصف هذه الأفراخ له أو تريهن له، فأخذت تصفهن له بالجمال وغيره ، وتطلب منه عدم الغدر بهن إن رآهن كما وصفت، فذهب ليراهن بعد الوصف فوجدهن في هيئة قبيحة وتذكر نصيحة البومة فهجم عليهن لأنه لم يجد فيهن من الجمال ما قالت عنه البومة: [1]

قال لها قومي وأ خبريني عن وصف أفراخك، أو أريني
حتى إذا رأيتهن .. عمري لم آتهن أبدا بضر..
قالت: ظراف خلقة ، حسان لا تنسهن .. أيها السلطان
ومذ عرفتهن بالوصف، فلا تقطع لهن يا مليك أجلا
وراح بعد هذه الوصية فوجد الأفراخ في البرية
رأى لهن هيئة قبيحة فافتكر البومة ، والنصيحة

١) المصدر السابق:ص١٧٩

وقال: هاتيك لغير الصاحبة تلك قباح الوجه،وصفا وشبه
صاحبتي بفمها قالت لي بأنهن في الجمال مثلي
ولا أرى لهذه جمالا ! وبعد ذا.. لأكلهن.. مالا

وهم النسر بأكلهن وعادت البومة فلم تجد إلا الأرجل، فبكت ويئست حتى جاءها البلبل يلومها على فعلتها في ذكرها أفراخها عند النسر وهو العدو اللدود لها: [1]

قال لها البلبل: لم تشكينا؟ ولم تنوحين ولم تبكينا؟
أما علمت النسر من أعداك لم تذكرين عنده ضناك؟
لا تظلمي في قتلهن أحدا أنت التي سببت هذا النكدا
من يدخل الأعداء بين صفه فباحث عن حتفه.. بظلفه!

ونجد عند الشاعر أحمد شوقي قيمة عميقة تتخلل بناءها جملة من السلوكيات الخاضعة لتنوع الشخوص القصصية في القصيدة، ونجد إشكالية الأمانة في علاقتها بالأمين الذي نجده هنا مزدوجا بين الأم والراعي في حكايته الشعرية (النعجة وأولادها): [2]

اسمع نفائس ما يأتيك من حكمي وافهمه فهم لبيب ناقد واعي
كانت على زعمهم فيما مضى غنم بأرض بغداد يرعى جمعها راعي
قد نام ، فنامت غير واحدة لم يدعها في الدياجي للكرى داعي

١) المصدر السابق:ص١٨٠
٢) الشوقيات: ج ٤ / ١٠٨

أم الفطيم ، وسعد ، والفتى علف ... وابن أمه وأخيه منية الراعي
فبينما هي تحت الليل ساهرة ... تحييه ما بين أوجال وأوجاع
بدا لها الذئب يسعى في الظلام على ... بعد ، فصاحت ألا قوموا إلى الساعي!
فقام راعي الحمى المرعي منذعرا ... يقول : أين كلابي أين مقلاعي؟
وضاق بالذئب وجه الأرض من فرق ... فانساب فيه انسياب الظبي في القاع
فقالت الأم : يا للفخر ! كان أبي حرا ... وكان وفيا طائل الباع
إذا الرعاة على أغنامها سهرت ... سهرت من حب أطفالي على الراعي!

فالشاعر يريد أن يلفت الانتباه إلى أن الأمانة قيمة كبيرة وأنه لا يكفي أن يقوم بها حارس واحد بل الأمة بأكملها(فالحارس مع الأم) فسلوك الحارس في النوم في أرض بغداد وظهور الذئب خفية في الظلام، وسلوك الأم التي صاحت من فور رؤيتها للذئب يدل على اليقظة التي صدرت منها بعد أن نام صاحب الأمانة، فالسهر والصياح - ألا قوموا إلى الساعي- أيقظ الراعي لتنبهه إلى ضرورة المحافظة على هذه الأمانة. كما جعل الذئب يركض هلعا وخوفا.. الأمر الذي جعل من هذه الأم أن تفتخر بما قامت به من حفظ الأغنام من خطر الذئب وأنها وفية و أهل لحفظ الأمانة، وذلك حين قالت:

فقالت الأم : يا للفخر ! كان أبي حرا ... وكان وفيا طائل الباع
إذا الرعاة على أغنامها سهرت ... سهرت من حب أطفالي على الراعي!

وفي قصيدة (سليمان عليه السلام والحمامة) : نجد قيمة الأمانة وأهميتها وأن عدم المحافظة عليها يعاقب صاحبها وهي قيمة عميقة في هذه القصة حيث قرب النبي سليمان عليه السلام حمامة مخلصة خدمته بصدق واستقامة فأراد

أن يكافئها على هذا الإخلاص بأن أعطاها كتبا إلى تمضي بها إلى عماله، وقد كتب في هذه الكتب الكرامة لها : [١]

كان ابن داود يقرب ... في مجالسه حمامة
خدمته عمرا مثلما ... قد شاء صدقا واستقامة
فمضت إلى أعماله ... يوما تبلغه سلامه
والكتب تحت جناحها ... كتبت لها فيها الكرامة

إلا أن هذه الحمامة قد استعجلت الأمر فأرادت فتح هذه الكتب لمعرفة ما فيها: [٢]

فأرادت الحمقاء تعرف ... من رسائله مرامه
عمدت لأولها ، وكان ... إلى خليفته برامه
فرأته يأمر فيه ... عامله بتاج للحمامة
ويقول وفوها الرعاية ... في الرحيل وفي الإقامة
ويشير في الثاني بأن ... تعطى رياضا في تهامة
وأتت لثالثها ، ولم ... تستحي أن فضت ختامه
فرأته يأمر أن تكون ... لها على الطير الزعامة

وبعد أن رأت هذه الكرامة العالية من الملك، إلا أنها بكت أسفا وندما على استعجالها الأمر حيث فقدت الكتب التي كانت تحملها، نتيجة لتسرعها،

١) الشوقيات: ج ٤ / ١١٧
٢) المصدر السابق: ج ٤ / ١١٧

وذهبت للملم تطلب الصفح والعفو منه، إلا أنها قد كذبت عليه فكانت نتيجة الكذب العقوبة والحرمان:[1]

فبكت لذاك تندما هيهات لا تجدي الندامة!
وأتت نبي الله وهي تقول : يارب السلامة!
قالت: فقدت الكتب.. يا يا مولاي في أرض اليمامة
لتسرعي لما أتا ني الباز يدفعني أمامه!
فأجاب: بل جئت الذي كادت تقوم له القيامة
لكن كفاك عقوبة من خان خانته الأمانة!

فهذه القصة الشعرية تحمل في مضمونها مجموعة من القيم أهمها : الإخلاص للأمير ، ثم المحافظة علي الأمانة وعدم استعجال الأمور ، وأخيرا قول الصدق والصراحة فيه والبعد عن الكذب، لأن في الصدق الفلاح والنجاة إلا أن الحمامة قد كذبت فرد عليها الملك بقوله:

فأجاب: بل جئت الذي كادت تقوم له القيامة
لكن كفاك عقوبة من خان خانته الأمانة!

فالشاعر هنا يحثنا على ضرورة تحمل الأمانة وعدم التفريط فيها، كما يحثنا على أهمية الصدق وقيمته فلو صدقت لربما كانت العاقبة غير ذلك، وقد كذبت فزادت عليها العقوبة وحرمت من جميع تلك الكرامات.

١) المصدر السابق: ج ٤ / ١١٧

ويأخذ هذا الموضوع طابعه الديني حيث يلجأ الشاعر إلى الكتابة في ظل القصص الديني لسليمان – عليه السلام – في علاقته بعالم الطير، في قوله تعالى: (وورث سليمان داود وقال ياأيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين)[1].

ويكثر أحمد شوقي القص هنا في علاقته بعالم الأنبياء وما يتعلق به من حوادث ذات عبر كحادثة السفينة والطوفان ، حيث قال تعالى : (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما فأخذهم الطوفان وهم ظالمون (١٤) فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين(١٥))[2].

١) الآية رقم ١٦ من سورة النمل .
٢) الآية رقم ١٤ و ١٥ من سورة العنكبوت.

فساق حكايته الشعرية (القرد في السفينة) التي تحث على قول الصدق وعاقبة الكذب: حيث كان القرد يلعب فرأى موجة قادمة، وكأننا نجد الشاعر قد تأثر بآية الطوفان في قوله تعالى: (فأوحينا إليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين) [1] .

ولقد أحب القرد المزاح على النبي نوح ومن حوله بأن الموجة قد أصابته، فأمر النبي بالإسراع إلى إنقاذه، إلا أنهم وجدوه يضحك ويستهزئ بهم لأنه استطاع خداعهم، فولوا عنه : [2]

لم يتفق مما جرى في المركب ... ككذب القرد على نوح النبي
فإنه كان بأقصى السطح ... فاشتاق من خفته للمزح
وصاح:يا للطير والأسماك ... لموجة تجد في هلاكي!
فبعث النبي له النسورا ... فوجدته لاهيا مسرورا

ولم يردع هذا الرد عن هذه الحيلة فعاد وأتى بحيلة جديدة ، ونادى يصيح بكذبة أخرى ، وأن السفينة قد ثقبت ، فهرع الجميع إلى الموضوع المثقوب ، فوجدوا خداع القرد الكذوب ، فولوا عنه حانقين: [3]

ثم أتى ثانية يصيح ... قد ثقبت مركبنا يا نوح!
فأرسل النبي كل من حضر ... فلم يروا كما رأى القرد خطر

وجاء اليوم الذي فيه يعاقب القرد على لهوه وكذبه وحب خداع الآخرين ،

1) من الآية رقم ٢٧ من سورة المؤمنون.
2) الشوقيات: ج ٤ / ١١٣
3) المصدر السابق: ج ٤ / ١١٣

فلابد من يوم ويعاقب فيه الكاذب على كذبه: [1]

وبينما السفيه يوما يلعب ... جادت به على المياه المركب
فسمعوه في الدجى ينوح ... يقول: إني هالك يا نوح
سقطت من حماقتي في الماء ... وصرت بين الأرض والسماء
فلم يصدق أحد صياحه ... وقيل حقا هذه وقاحة
قد قال في هذا المقام من سبق ... أكذب مل يلفي الكذوب إن صدق
من كان ممنوا بداء الكذب ... لا يترك الله، ولا يعفى نبي!

فكانت عاقبته الهلاك، ويختم شوقي قصيدته بحكمة أن المريض بداء الكذب لا يأبه في كذبه لا لربه ولا لنبيه، وهو أخيرا سيقع بسبب كذبه وإن كان صادقا في نهاية أمره.

ويسوق إبراهيم العرب قيمه الأخلاقية في كتابه آداب العرب وهذا ما نجده في عظته التاسعة عشرة بعنوان (الأرنب وأصحابه والتيسان الجبليان) وهي تحكي عن أرنب أرادت أن تتخذ لها أصحابا يكونون عونا لها في وقت الضيق ووقت الأزمات : [2]

قيل كانت من الأرانب أنثى ... تبغي صاحبا يرجى لضيق
وهم الناس ما بهم من حبيب ... يوم ضيم وما بهم من صدوق

ففتحت بيتها للجميع ، تكرمهم بالضيافة دون أن تستثني منهم أحد وتلاقيهم

1) المصدر السابق: ج ٤ / ١١٣
2) كتاب آداب العرب / إبراهيم العرب :ص ٢٤

بصدر رحب ، وجعلت ماءها سبيلا لكل عطشان هالك ، وصادقت الجميع لتمتلك حبهم وصداقتهم: [1]

تتلقى كلا بأهلا وسهلا ... وتلاقي كلا بوجه طليق

أيما أرنب يمر دعته ... للقرى عندها بعشب أنيق

وبماء يروى الأوام قراح ... راق حتى صفا صفاء الرحيق [2]

طوقت جيد كل من صادفته ... وامتلاك الأحرار بالتطويق

وبعد كل هذا الإكرام إذ بها تسمع صوت بوق ينذر بوجود كلاب صيد وأعداء، ففرت من جحرها تطلب النجاة ، وتحاول التخلص من الكلاب أي تخلص حتى صادفت في طريقها أرنبا فطلبت منه أن يجيرها فاعتذر لانشغاله بزوجته التي تشكو ألأم المخاض ، فمرت بثور وطلبت منه المجاورة والمساعدة فاعتذر الآخر لها لحزنه على فراق إلفه: [3]

بينما في الصباح كانت بجحر ... قرة العين هاجها صوت بوق

ساقها الخوف للفرار ففرت ... فاقتفاها بالعدو كل سلوقي [4]

كلما صار قربها خلصتها ... وثبات منها كخطف البروق

تترامى وتنهب الأرض حتى ... كاد يودي بها جفاف العروق

١) المصدر السابق :ص٢٤

٢) الأوام : العطش

٣) كتاب آداب العرب / إبراهيم العرب :ص٢٤

٤) سلوقي : كلب صيد

فرأت أرنبا فقالت أجرني ... يا صديقي بحق ود وثيق

قال عذرا فزوجتي في مخاض ... وعلى الزوج كم لها من حقوق

فتولت والكلب يقفو إلى أن ... مر ثور بقربها في الطريق

فشكت حالها وقالت أجرني ... يا شديد القوى غصصت بريقي

قال إلفي نوى الرحيل ومالي ... بعدما غاب من محب شفيق

أدركت أخيرا هذه الأرنبة أن لا مفر من كلاب الصيد فرأت أن تستسلم بعد أن وجدت أن لا صديق يستحق في هذه الدنيا المجاورة والمساعدة والإكرام ، حتى ظهر لها تيسان تصديا للكلاب وأنقذاها مما هي فيه بعد أن وجداها في أزمة وضيق وقدما لها نصيحة قيمة في الابتعاد عن كل من يخدع الناس بالكلام العذب وعدم اتخاذهم أصدقاء دون التأكد من نبلهم وأخلاقهم : [1]

فرأت أن تسلم النفس لكن ... لاحظتها عناية التوفيق

فانبرى للعدو تيسان لما ... رأياها على أشد الضيق

نجياها من بعد أن صد عنها ... كل مستنجد وكل رفيق

ثم قالا لها دعي كل خل ... يخدع الناس بالكلام الرقيق

إصرف النفس عن كثير من ... الناس فما كل ما ترى بصديق

يوجه إبراهيم العرب في هذه الحكاية الشعرية الأطفال في حسن اختيار الأصدقاء والإخلاص لهم وعدم خيانة الصديق ، كما يحذر من سوء الاختيار وعاقبته ، وأن الصديق لا يظهر إلا في النائبات .

١) كتاب آداب العرب / إبراهيم العرب :ص٢٤

ويوضح الهراوي أهمية التعاون والتمسك بالأخلاق الكريمة ويبين أهمية الصداقة والقسمة العادلة في العمل والفرح في هذا التعاون في حكايته الشعرية(نزهة الكلاب): [1]

أربعة كلاب من خيرة الأصحاب
قد ألفوا جمعية تعمل بالسوية
واقتسموا بالعدل ما بينهم من شغل
فاتفق الجميع وكلهم مطيع
أن يركبوا في عربة وكلهم مطيع
يركب فيها اثنان واثنان يسحبان
ومن يجر ذاهبا يرجع فيها راكبا
وضحك الجمهور وعمه الحبور
فكأن هذا المنظر فيه السرور الأكبر

فتعاون الكلاب فيما بينهم زرع بينهم المودة والألفة والمحبة ، فالكل فيما بينهم مطيع لصاحبه يتناوبون الأدوار فيما بينهم حتى جعل من الجميع ممن يركبون هذه العربة في ضحك وسرور .

١) ديوان الهراوي للأطفال:ص٢٤٣

ويأتي الكيلاني في حكايته الشعرية (الديك والثعلب) وهو محذرا الحيوانات من كذب الثعلب ومخادعته واحتياله. يقول: [1]

أيها الرفاق
أيها الأصحاب
لا تصدقوا
"دندش" الكذاب
غاق ... غاق ... غاق
أيها الأحباب أيها الرفاق
كل ثعلب طبعه النفاق
غاق...غاق...غاق
لا تصدقوا كل ما يقال
كل ثعلب خادع محتال
غاق... غاق... غاق

حيث يحذر الديك بقية الحيوانات من كذب الثعلب وعدم تصديقه ، مستخدما أسلوب النداء في تقديم النصيحة والتودد والتحبب إليهم حتى يحذروا من كذب الثعلب وخداعه ، ويوجههم إلى طبيعة الثعلب في النفاق والخداع والاحتيال ويؤكد على كلامه بتكرار كلمة " لا تصدقوا " .

١) ديوان كامل كيلاني للأطفال:ص١٠٧

ثانيا : التواضع والظرف واللطافة والتأدب:

إن القيم بهذه العناوين مبثوثة في تراثنا فهي ليست جديدة في عالم الشعر أو القصة وحضورها يعني البعد عن التكبر والغرور ، والتحلي بالصفات التي تجعل الفرد ذا صحبة لطيفة محببة، شخصا ظريفا، لبقا جيد الكلام، حسن اللسان، مهذبا في تعامله مع الآخرين..

ولو بحثنا عن هذه القيمة في قصص محمد عثمان جلال الشعرية لوجدناها في موضوعات تتعلق بـ : نبذ الكبر، نبذ البطر، نبذ الخيلاء، وهي القصص التي تحمل الأرقام :٣- ١٥- ٢٨- ٧٥- ٨٥- ١١٧.

فمثلا لو اطلعنا إلى حكايته الشعرية (الطاووس) لوجدناها تحمل قيما جليلة، ومعاني رائعة ، من نبذ الكبر والرضا والقناعة بما يملكه الشخص وما يملكه الآخرون، وعدم التطلع إلى ما عند الغير وحب امتلاكه، فالطاووس غار من صوت البلبل ، وأخبر الملك بأنه يريد الذهاب و الانصراف لأن صوته دون صوت الطيور مزعج ، ولم صوت البلبل الصغير الحجم أفضل عن صوته ، فقال له الملك: [1]

قال له مولاه :يا أخا العرب ... ريشك هذا موجب للطرب

وأنت بالزينة في النهايه ... وزخرف الذيل به الكفايه

واعجبا! مثلك هل يغير؟ ... قل لي: كيف يفعل الفقير؟

أنت الذي حويت لون الذهب ... وخصك الله بطول الذنب

١) العيون اليواقظ / محمد عثمان جلال:ص٥٤

سبحانه مقسم المزايا ... قد قسم الحظوظ للبرايا

فجعل الخفة عند البازي ... والنسر للقوة ، والإعجاز

وخلق الغراب للتفاؤل ... وللغنا أتحف صوت البلبل

وكل حزب بالذي لديه ... راض بما له وما عليه..

وأنت يا طاووس لم لا ترضى؟ ... يا معشر الطير اطرحوه أرضا

وجردوه من لباس الزخرف ... عساه تملا عينه و يكتفى

فطأطأ الطاووس بعد ساعة ... وأظهر العفاف ، والقناعه

ولم يزل يسخط في الضمير ... على الرجال، وعلى الطيور

وأخيرا قال المولى حكمة بعدم قناعة الأغنياء فيما يملكون وتطلعهم إلى ما يملك الفقير،حتى يصلوا إليه، وفي النهاية سيكون مصير الجميع التراب الذي لا مفر له، ولن يحملوا معهم شيئا مما يرغبون ويملكون.

وهكذا في أغنياء الناس ... المال والزخرف في اللباس

وإن رأوا مزية الصغير ... أو ريشة في ذنب الفقير

ودوا امتلاكها على ما ملكوا ... واختبطوا بغيظهم واشتبكوا

تلك عيون جفنها جراب ... وإنما يملؤها التراب

وقصة الذبابة والنملة: حيث تشاحنت ذبابة مع نملة ، وكيف بدأت الذبابة تفتخر بنفسها وأنها تجلس في مائدة الملوك وتأكل الطعام قبلهم، وتجلس فوق الرؤوس حيث أرادت الجلوس، أما النملة فهي تأكل الفتات والقشاش،

فأخذت النملة تكذب ما قالت وتبين لها الصواب فيما ظنت في نفسها من كبر، فقالت: [1]

قالت لها النملة: يا ذبابة ... كفي كلاما... لم أجد صوابه!
نعم حضرت مجلس الملوك ... لكنهم والله لا عنوكي
والأكل قبل الناس ذي شراهه ... يوجب فيك البغض والكراهه
وموطئ الرءوس تذكرينه ... فذاك شيء لست تعرفينه
إذ تستوي عندك رأس القاضي ... برأس كلب، نابح ، عضاض
وربما باليد تمسكينا ... وبين إصبعين تهلكينا
يا سوء ما سميت هذا الإسما قد ... وسموا به الطفيل وسما

ثم تقدم لها النصح بعدم الفخر وأن تلزم التعقل حتى تبتعد عن زخرف القول وتدعوها بنبذ الفخر والكبر فإنه مدعاة إلى العناد والشجار. حيث تقول:

وهاك قد ذكرت ما لم تعقلي ... والفخر ليس بكلام المبطل
والعاقل الكافي من الرجال ... لا ينثني بزخرف المقال
لا تفتخر، فكثرة المفاخرة ... تدعو إلى العناد والمشاجره!

وتحمل هذه القصة الشعرية قيما جميلة منها نبذ الفخر والكبر، وآداب تناول الطعام وهي قيمة أخلاقية تربوية، والبعد عن الشرهة أثناء تناول الطعام،

---

١) المصدر السابق:ص١٣٤

بالإضافة إلى الاحتراس من الغرباء ومن تنادمهم فهي لا تعرف مصيرها بين يدهم .

وهناك الكثير من القصائد التي نحت منحى الكبر ونبذه ..

وإذا انتقلنا إلى موضوعات أحمد شوقي والتي تحمل هذه القيمة الأخلاقية من نبذ الكبر والرضا والقناعة لوجدناها بكثرة في قصصه الشعرية، مثل قصيدة: (الأفعى النيلية والعقربة الهندية) [1] و (سليمان والطاووس) [2] و(الغصن والخنفساء) [3] و(دودة القز والدودة الوضاءة) [4] و (الثعلب الذي انخدع) [5] و (البغل والجواد) [6] .ونتناول قصة (الأفعى النيلية والعقربة الهندية) أنموذجا، يقول فيها أحمد شوقي : [7]

وهذه واقعة مستغربة ... في هوس الأفعى وخبث العقربة
رأيت أفعى من بنات النيل ... معجبة بقدها الجميل
تحتقر النصح، وتجفو الناصحا ... وتدعي العقل الكبير الراجحا

---

١) الشوقيات: ج ٤ / ٩٤
٢) المصدر السابق: ج ٤ / ١٠٩
٣) المصدر السابق: ج ٤ / ١١٠
٤) المصدر السابق: ج ٤ / ١٢١
٥) المصدر السابق: ج ٤ / ١٢٣
٦) المصدر السابق: ج ٤ / ١٢٤
٧) المصدر السابق: ج ٤ / ٩٤

عنـــت لـهـا ربيـبـة السباخ تحمل وزنيها من الأوساخ [1]
فحسبتها- والحساب يجدي- ساحرة من ساحرات الهند
فانخرطت مثل الحسام الوالج واندفعت تلك كسهم زالج
حتى إذا ما أبلغتها جحرها دارت عليه كالسوار دورها

وهو هنا يصور الأفعى في غيرتها وتكبرها وعلوها الذي جعلها تفخر بنفسها حتى جاءها اليوم الذي فيه تهوى وتهلك جراء خداع العقربة لها، ويصف المعركة التي دارت بينها وبين العقربة: [2]

تقول :يا أم العمى والطيش أين الفرار يا عدو العيش؟
إن تلجي فالموت في الولوج أو تخرجي فالهلك في الخروج
فسكتت طريدة البيوت واغترت الأفعى بذا السكوت
وهجعت على الطريق هجعة فخرجت ضرتها بسرعة
ونهضت في ذروة الدماغ واسترسلت في مؤلم التلداغ
فانتبهت كالحالم المذعور تصيح بالويل ، وبالثبور
حتى وهت من الفتاة القوة فنزلت عن رأسها العدوة

وتلقن العقربة الأفعى درسا قاسيا، وتعطيها النصح بعد أن قضت عليها باللدغ : [3]

تقول:صبرا للبلاء صبرا وإن وجدت قسوة فعذرا

1) السباخ من الأرض: ما لم يحرث ولم يعمر
2) الشوقيات :ج ٤/ ٩٤
3) المصدر السابق :ج ٤/ ٩٤

فرأسك الداء ، وذا الدواء وهكذا فلتركب الأعداء
من ملك الخصم ونام عنه يصبح يلقي ما لقيت منه
لولا الذي أبصر أهل التجربة مني لما سموا الخبيث عقربه

هذه الحكاية مليئة بالقيم والتي فيها نبذ الغرور ، والحذر من الأعداء والاغترار بسكوتهم وعدم النوم والغفلة عن الأعداء، كما تدعو إلى الصبر عند البلاء، والتسامح والاعتذار عند القسوة ، كلها قيم وعظية ظهرت لتزرع في الطفل قيما وعظية جميلة .

وقصة(سليمان والطاووس) والتي جاء فيها الطاووس يشكو حرمانه من أعذب الأصوات بعد أن امتلك الجمال في أبهى حلله: [1]

سمعت بأن طاووسا أتى يوما سليمانا
يجرر دون وفد الطير أذيالا و أردانا
ويظهر ريشه طورا ويخفي الريش أحيانا
فقال : لدي مسألة أظن أوانها آنا
وها قد جئت أعرضها على أعتاب مولانا:
ألست الروض بالأزها ر و الأنوار مزدان؟
ألم أستوف آي الظر ف أشكالا وألوانا؟
ألم أصبح ببابكم لجمع الطير سلطانا؟

1) المصدر السابق: ج ٤/ ١٠٩

فكيف يليق أن أبقى وقومي الغر أوثان؟!
فحسن الصوت قد أمسى نصيبي منه حرمانا
فما تيمت أفئدة ولا أسكرت آذانا
وهذي الطير أحقرها يزيد الصب أشجانا
وتهتز الملوك له إذا ما هز عيدانا؟

ويجيبه سليمان بعد أن يخبره أن نعم الله على عباده لا تحصى ، ولله في هذه النعم حكم ، وبين أنه بهذا البطر قد كفر بنعم الله وجحد بها، ولأنه قد وهب جمال الصوت لأزداد غرورا وعلوا في الأرض ولما كلم أحد : [1]

فقال له سليمان لقد كان الذي كانا
تعالت حكمة الباري وجل صنيعه شانا
لقد صغرت يا مغرو ر نعمى الله كفرانا
وملك الطير لم تحفل به، كبرا وطغيانا
فلو أصبحت ذا صوت لما كلمت إنسانا

وفي قصة " الظبي والعقد والخنزير [2] " انتصار للحقيقة والجوهر، وإدانة للخداع والقشور، وتأكيد بأن الزينة لا ترفع خسيسا، فقد أعجب الظبي بجيده، وتمنى لو زينه بعقد من اللؤلؤ، وما لبث أن رأى العقد في عنق الخنزير!!، فكان الظبي ظبيا دون عقد وبقى الخنزير خنزيرا حتى لو حلى عنقه

---

١) الشوقيات : ج ٤ / ١٠٩
٢) المصدر السابق : ج ٤ / ٩٧

بالجواهر. ويتردد نفس المعنى – تقريبا – في قصة " دودة القز " ، والدودة الوضاءة " [1] . وإذ يلقى القرد حتفه بسبب كذبه المتكرر في قصة " القرد في السفينة " [2] ، وهذا تأكيد لقيمة الصدق، وإن الحمامة تلقى مصيرا مؤلما إذ كذبت على سليمان في قصة سليمان عليه السلام والحمامة " [3] . أما قيمة التعاون فتعلي من شأنها قصة " الكلب والحمامة " [4] . وفي " النعجة وأولادها [5] " تتجلى قيمة الأمومة، والوطن أيضا، فالوطن أم وابن في آن واحد .. [6]

وهناك قصص يمتزج فيها التوجيه الأخلاقي بالقيمة ، مثل قصة "الأفعى النيلية والعقربة الهندية " [7] ، فقد تصارعتا، وانتصرت الأفعى، إذ لاذت العقربة بحجرها ، وهنا تقدمت الأفعى وأحاطت بالحجر مطمئنة إلى انتصارها ونامت، فما كان من العقرب إلا أن تسللت ولدغت الأفعى في رأسها فأودت بها ، ونجد المعنى والمغزى في البيت قبل الأخير:

من ملك الخصم ونام عنه يصبح يلقى ما لقيت منه

فهنا دعوة إلى الحذر ، وعدم الاطمئنان إلى العدو، حتى وإن أظهر الانهزام، هذا من جانب الأفعى، كما تتضمن القصة دعوة إلى عدم الاستسلام للهزيمة، والإصرار على المقاومة، وفك الحصار، وهذا من جانب العقربة. إذا كان

---

١) المصدر السابق : ج ٤ / ١٢١
٢) المصدر السابق: ج ٤ / ١١٣
٣) المصدر السابق : ج ٤ / ١١٧
٤) المصدر السابق : ج ٤ / ١٢٠
٥) المصدر السابق : ج ٤ / ١٠٨
٦) قصص الأطفال ومسرحهم / محمد حسن عبدالله :ص١٨١
٧) الشوقيات : ج٤ / ٩٤

شوقي قد طرح القضية من زاوية أن من " ملك الخصم ونام عنه فإنه سيفقد كل ما يملك " فإنه قد آثر التوجيه الأخلاقي بإثارة الحذر، ولو يستثمر قيمة الكفاح وتحرير الوطن التي تمثلها العقربة. وبصفة عامة فإن حس شوقي قاده إلى الجانب الأكثر قبولا، لأن الصراع بين أفعى وعقرب أمر غير مستحب، وهما حشرتان بغيضتان، ولن يكون القارئ ، والطفل بصفة خاصة، في جانب إحداهما يتمنى لها النصر، ويرى نفسه في إهابها أو يؤدي دورها. [1]

ومثل هذا التداخل نجده في قصة : " الكلب والقط والفأر [2] " وفيها كان الكلب يحاصر قطا على جدار فرآه فأر، رأى أن يتقرب إلى القط (عدوه التقليدي) لعله يحظى بالأمان لنفسه ، فألقى بالتراب في عيني الكلب، ونجا القط، الذي فرح بهذه النجاة ورأى أن يحتفل بها، فيقيم وليمة ، وفي هذه الأثناء جاء الفكر يذكره بما كان من إخلاصه، لكن هذا لم ينفعه، فقد نهض القط: [3]

وانقض في الحال على الضعيف يأكله بالملح والرغيف

فقلت في المقام قولا شائعا " من حفظ الأعداء يوما ضاعا "

التوجيه الأخلاقي هنا ألا تسدي خدمة لعدو، وأن الظن بتنازله عن عداوته خداع ، وربما كانت القاعدة أن الفأر كان يساعد الكلب في القضاء على القط : استعن بعدوك على أعدى عداك، ولكنه خالف القاعدة فضاع ، عدل موقفه بناء على الظن، وتوهم إمكان أن يتحول العدو إلى صديق، وقد أهمل حقيقة مقررة ، " والحقيقة " قيمة ينبغي الحرص عليها، وبها يستقيم الفكر وتستقر

١) قصص الأطفال ومسرحهم / محمد حسن عبدالله :ص١٨٢
٢) الشوقيات : ج ٤/ ١٠٨
٣) المصدر السابق : ج ٤/ ١٠٨

الحقوق وتتحدد المواقع ، ومخالفتها تؤدي إلى الفوضى والهلاك. [1]

ولو جئنا إلى العظة الخامسة والثلاثين (الهر والجرذان) لإبراهيم العرب لوجدنا فيها بعض القيم الهادفة والتي يحذر فيها من الغرور والحذر من الأعداء : [2]

قد كان هر عند شخص مكرما يطعمه من الطعام الأدسما
لذلك الجرذان كانت تأمن من شره بل وإليه تركن
حتى إذا ما غرها الغرور ولعبت في نفسها الشرور
وأبصرته ساعة حزينا مستجمع الأطراف مستكينا
لم يمدد الظفر ولا رام الظفر ولا بجفن العين نحوها نظر
فظنت الجرذان أنه ارتعد منها وأنه من الخوف قعد
وعزمت في نفسها أن تهلكه وهب منها واحد فأمسكه
وقال للجرذان هيا فاهجموا عليه حالا فالهجوم مغنم
لقد شبعنا من حبوب البر ونشتهي مذاق لحم الهر
فاليوم فيه ساعدتنا الفرصه إن فاتت الفرصة باتت غصه
فحملت طرا عليه حمله عادت عليها خيبة وذله
لأنه استشاط منها غضبا فقام للفتك بها و وثبا
حتى أباد عصبة الجرذان فهلكت بالجهل و الطغيان

١) قصص الأطفال ومسرحهم / محمد حسن عبد الله :ص ١٨٢
٢) كتاب آداب العرب / إبراهيم العرب :ص ٤٤

من أمن الدهر أتى من مأمنه لا تستثر ذا لبد من مكمنه

في هذه الحكاية الشعرية يوجه الشاعر إلى عاقبة مهاجمة العدو وإذا أعطي المرء الأمان من العدو فليأمنه دون أن يسيء إليه ، وتكون عاقبتة الإساءة الندم والحزن . وهذا ما نجده في حال جرذان الذين وجدوا من الهر الأمن والسلامة بعد أن كان يلقى طعامه من سيده ، حتى وجدته الجرذان حزينا فطمعت به وأصابها الغرور فأشار لهم أحدهم بالهجوم على هذا الهر وأن يطمعوا إلى أكل لحمه بعد أن شبعوا من أكل حبوب البر، هذا الطمع والغرور جعل من هجومهم على القط أن استشاط منهم غضبا مما أدى إلى الفتك بهم والإبادة الحقة لبعضهم ، ويقدم الشاعر في النهاية نصيحته في العيش الآمن وعدم إثارة الأعداء من مكمنهم حتى لا يؤدي بهم ذلك إلى الهلاك :

من أمن الدهر أتى من مأمنه لا تستثر ذا لبد من مكمنه

وإذا جئنا إلى الظرف والطرافة نجد الهراوي يبدع في هذا الأمر في حكايته الشعرية (الكلب والحصان): [1]

الكلب جاء مرة إلى الحصان يمزح
فقام عند بابه يطرقه وينبح
فانتبه الحصان من نوم وجاء يفتح
فوقف الكلب له بذيله يلوح
وقال " هو " في وجهه ومال عنه يمرح

١) ديوان الهراوي للأطفال:ص٢٤٤

قل له الحصان : خذ عندي كلام يفرح
فرجع الكلب له وقال : " قال ما يشرح "
قال : " توت " في أذنه وعاد وهو يرمح

هذه الحكاية القصيرة تهدف في مجملها إلى الإضحاك والتسلية للأطفال . حيث جاء الكلب متأدبا يريد مداعبة الحصان والمزاح معه فطرق بابه وأخذ بالنباح حتى انتبه له الحصان فاستيقظ من نومه وهم بفتح الباب ، فقال له الكلب بلغته " هو " وانصرف عنه ليكمل لعبه ومرحه، فأكمل الحصان هذه المداعبة بدوره فطلب من الكلب أن يعود ليقول له كلاما يسعده ، فعاد الكلب فقال له الحصان في أذنه بدعابة " توت " فعاد الكلب وهو يركض ويهرب من هذه الصيحة.

وثمة مقطوعة طريفة يجريها الكيلاني على لسان فأرة تدعي فيها الشجاعة وتزعم أنها أشجع من القطة وتتحداها في غيابها، والشاعر يعكس بذلك نوعا من السلوك عند بعض الصغار حتى لا يتبجحون ويدعون لأنفسهم ما ليس فيهم. تقول الفأرة: [1]

أبلغوا القطة عني : " أنني أشجع منها "
لست أخشاها ، ولا أفزع إن حدثت عنها!
أبلغوها أنني من كل قلبي أزدريها
وجديري بي إذا فاخرت أن أزداد تيها

١) ديوان كامل كيلاني للأطفال :ص ١٢٤

ليتها تبدو أمامي لترى عزمي، وبأسي
علني ألقى عليها(م) إن أتت أبلغ درسي

ولا يريد الشاعر للقصة أن تنتهي حتى يؤكد المغزى الذي يستهدفه وهو جزاء الغرور أو التحدي الأجوف؛ فيجرى على لسان القطة شعرا ترد فيه على الفأرة المغرورة وتعلن عن قبولها التحدي، فتقول:[1]

أيها المغرور: أهلا بك- إذ جئت- وسهلا
قد تمنيت لقائي صلة منك، وجهلا
أنت أصفى الأصفياء أنت أنسي وهنائي
أنت قصدي و رجائي أنت لي خير غذاء
أنت لي فخر زاد أنت لي أشهى طعام
فتأهب للقائي واغنم الموت الزؤام

هذه بعض الحكايات الشعرية التي عرج عليها هؤلاء الشعراء في نبذ الكبر والغرور ولابد من التحلي بالتواضع والرضا بما قسمه الله للآخرين .

---

١) ديوان كامل كيلاني للأطفال :ص ١٣٩

ثالثا : التسامح والعفو والرحمة والرفق:

وتعني البعد عن الكراهية والقسوة والتحلي بالحلم والأخلاق الفاضلة والسلوك السليم و(العفو عند المقدرة)، واللين في مواضع الشدة، والسيطرة على مواضع الانفعال والغضب، والرفق بالإنسان والحيوان من حيث التعامل وتقديم المساعدة والعون.. [1]

وإذا نظرنا إلى قصص محمد عثما ن جلال الشعرية لوجدناها في القصائد التالية:

فالصبر مثلا (الحلم والتحمل والتأني) في حكاياته الشعرية (بغلة الأثقال وبغلة المال) [2] و (الحمار حامل الملح والحمار حامل الإسفنج) [3] و(السبع والفأر) و [4] (البغلة) [5] وإذا تناولنا حكايته الشعرية (بغلة الأثقال وبغلة المال) : [6]

عني خذوا حكاية تسلى هدية مني لأهل الفضل
في بغلتين ، بغلة الأثقال وبغلة تحمل مال الوالي
انطلق الاثنان في الطريق مثل انطلاق الماء من إبريق
فبغلة الأثقال سارت في خرس وبغلة الأموال رنت بالجرس!
وأعجبت بنفسها عن أختها وسبقتها ولسوء بختها..

---

١) أدب الأطفال والقيم التربوية / د.أحمد علي كنعان :ص٢٥٠
٢) العيون اليواقظ: ص٤٠
٣) المصدر السابق: ص١٠٧
٤) المصدر السابق: ص١٢٩
٥) المصدر السابق :ص١٤٤
٦) المصدر السابق: ص٤٠

لقد أعجبت بغلة المال بنفسها وبخفتها، فراود إليها أن تسبق أختها فتصل قبلها ، ولم تعلم مصير هذا الفخر والغرور ، وسرعة الاستعجال في الأمور، الأمر الذي جعل من اللصوص يفطنون إلى ما تحمله هذه البغلة من قروش، فوقعوا عليها ضربا حتى سلبوا منها المال، حتى جاءت أختها فرأت ما حل بها :

رأى اللصوص سرجها منقوشا وأنـها حـاملـة قـــروشـا..
كـروا عليها ، قبضوا لجامها وصـرخـت، مـا سمعوا كلامها
ثـم دنـوا من حملها ، فنفرت وضـــربـت بـرجـلـها وفـرت
فنزل الكل عليها ضربا وأخذوا الأمـــــوال منـــها غصـــبا
فـوقـعـت، وأدركـتـها الثانية ونـظـــرت مـا فـعـل الـزبـانـية
قـالـت لها وهـي مـع الأمـــوات :كيـف أتـاك هـــادم الـلـذات؟
الآن كـنـت كـالحصـــان يجري مـاذا جـرى بعد طـلـوع الفجر؟
قالت لها:وقعت في اللصوص وقـد أتـــوا عـنـدي بالخصوص
وأخـــذوا حملي ، وأهلكوني ورحـــــلـوا عـنـي.. وتـركـوني
قالت لها:اصبري على المصيبة بعـــدك قـط لم أجـد حبيبه!
لـو كنت مثلي تحملين البوصا مـا كنت شـاهـدت هنا لصوصا
فـإنمـا الـعـين تـصـيـب الغـالي والـنـائـبـــات تتبـــع المـعـالي!

هذه الحكاية التي يفصل فيها الشاعر مكان الحادث وزمانه بعد طلوع الفجر، وما الذي حل بالبغلة والغرور الذي قادها إلى التهلكة ، تدعو إلى نبذ الغرور كما أنها تبين سلوك الإنسان مع الحيوان ولا بد أن تأخذه الرأفة والرفق بالحيوان فلا

يعمد إلى ضربه كما فعل اللصوص، وتوجه صاحب البغلتين بتخفيف الحمل عليهما، كما توجه الطفل على الصبر عند الشدائد ، والإخلاص في الصداقة:

قالت لها: اصبري على المصيبة بعـدك قـط لم أجـد حبيبه!

وتوجه البغلة صاحبة الحمل الثقيل نصيحة لأختها بأن العين لا تلفت إلا للأشياء الغالية ، كما أن المصائب لا تنزل إلا لأصحاب العلو والرفعة . وهو في هذا نجده قد أخذ الطابع الإيماني في ألفاظه (الزبانية، هادم اللذات، اصبري..) وهي تشبه قصة الحمار حامل الملح،والحمار حمال الإسفنج :[1]

حـمـار بـــولاق .. لـه حمير وفي الـبـلاد شـغـلـه كثـير
حمل جحشا حمل ملح قاسي وكـان لا يـرثـى، ولا يواسى
وحـمـل الآخـــــر بالإسفنج وقـال سـبـحـان الإلـه المنجي
فحامل الإسفنج صار يسعى وحـامـل المـلـح الـنـهـيق قطـعا
وحـين أقـبـلا عـلـى المعـادي ونـــزلا المـــاء ببطـــن الـــوادي
امتـلأ الإسـفـنـج صـار مثقلا والملح حين ذاب خف محملا
فغطـس الحـامـل للإسفنج كغطسة الـبـذرة في النارنج..
ولـفـت المـــاء عـلـيـه بالكسا ففـارق الـدنـيـا وعـاف النفسا
وطـلـع المـلاح و هـو ينهق وهـكـذا رب أسـيـر يعتق
فاصبرعلى أهوالها ولا ضجر فـربـمـا فـاز الـفـتـى إذا صبر

١) العيون اليواقظ:ص١٠٧

وربما جاءك بعد اليأس روح، بلا كد، ولا التماس!

وقصة الغزال والكلب لأحمد شوقي : [1]

كان فيما مضى الدهر بيت من بيوت الكرام فيه غزال
يطعم اللوز و الفطير ويسقى عسلا لم يشبه إلا الزلال
فأتى الكلب ذات يوم يناجيه وفي النفس ترحة و ملال
قال: يا صاحب الأمانة، قل لي كيف حال الورى؟ وكيف الرجال؟
سائلي عن حقيقة الناس، عذرا ليس فيهم حقيقة فتقال
إنما هم حقد ، وغش، وبغض وأذاة ، وغيبة ، وانتحال
ليت شعري هل يستريح فؤادي؟ كم أداريهم ! وكم أحتال !
فرضا البعض فيه للبعض سخط ورضا الكل مطلب لا ينال
ورضا الله نرتجيه، ولكن لا يؤدي إليه إلا الكمال
لا يغرنك يا أخا البيد من مو لاك ذاك القبول و الإقبال
أنت في الأسر ما سلمت، فإن تمرض تقطع من جسمك الأوصال
فاطلب البيد،وارض بالعشب قوتا فهناك العيش الهني الحلال
أنا لولا العظام وهي حياتي لم تطلب لي مع ابن آدم حال

وفيها يحكي الكلب عن حقيقة الإنسان وطبعه، وفيه يدعو إلى نبذ الحقد والغش

١) الشوقيات: ج ٤ / ١٠٦

والخيانة، وابتغاء رضا الله سبحانه.

ويأتي إبراهيم العرب في عظته الحادية والعشرون بعنوان (الليث والسنجاب) حيث جمع فيها مكارم الأخلاق وهي تحكي عن سنجاب كان يلعب ويثب على أغصان الأشجار ن حتى التوى كاهله فسقط من أعلى الشجرة على ليث كان نائما تحت أحد هذه الأشجار : [1]

قد كان يلعب سنجاب على شجر وثبا على كل غصن وهو جذلان
فأفلتت منه رجل مرة فهوى واصطك بالليث حين الليث وسنان

غضب الليث منه إلا أنه لا سيما تراجع عن الغضب بعد أن وجد الخوف في قلب السنجاب ، فرق قلبه له بعد أن وجده يلعب وأنه كان محظوظا بهذه الحرية على الرغم من أنه سيد الوحوش:

فاستشعر الخوف واهتزت فرائصه لما رنا حوله والليث غضبان
فرق قلبا عليه ثم قال له عفوت عنك فلا تأخذك أحزان
أراك من كل هم قد خلوت فما أفضي إلى مرح و الدهر يقظان
قد نلت حظك دوني كيف ذاك ولي على وحوش بقاع الأرض سلطان

فأخذ السنجاب يوجه له النصح ويرد على سؤاله بقوله :

فقال دعني إلى غصني أطير وخذ مني الجواب بشرح فيه تبيان
فنال منه الرضا وانسل من يده والقلب بالأمن بعد الخوف ملآن
فقال وهو على الأغصان ينصحه والنصح في الخلق إجمال وإحسان
إني نزعت لباس الشر عن خلقي فما على الخلق يوما منه طغيان

١) كتاب آداب العرب / إبراهيم العرب: ج ٢٦

أعفو وأصفح عنهم خائفا وجلا برا وتقوى وبعض الخوف إيمان
فعشت في فرح لا شيء يؤلمني ولا يكدرني ما عشت حرمان
أقاسم العيش أهلي لست أمنعهم رفدي وحسن الوفا مني وإن خانوا
أنام ملء عيوني عن عيوبهم وأنت تبحث عنهم أينما كانوا
فصار عيشك عيش كله كدر وصار ربحك ينمو وهو نقصان
أسعى لنفسي وتسعى للطعام وما سيان نفس لها يسعى وجثمان
فانهض إلى الروح واستكمل فضائلها فالمرء بالروح لا بالجسم انسان

والسنجاب هنا يوجه إلى التمسك بالكريم من الخصال والبعد عن الخيانة والأمانة ، والوفاء والإخلاص ، والتسامح والعفو والبعد عن كل سبب يعكر على الإنسان صفو عيشه ويختم نصيحته بحكمة :

وكامل كيلاني في حكايته الشعرية: [1]

قد حدثتنا أقدم الأمثال فيما مضى من الزمان الخالي
بقصة تروى عن العصفور أبصر في وكر من الوكور
فرخ غراب مشرفا على التلف فقال للفرخ:" اطمئن لا تخف"
وأدفأ الفرخ ، وداواه، ولم يزل به حتى شفاه من ألم
وصار عنده العزيز الغالي وأكرم الأبناء والعيال

١) ديوان كامل كيلاني للأطفال / إعداد ودراسة :عبد التواب يوسف :ص ١٤٨

حتى إذا الفرخ غدا غرابا لم ير – غير قتله – ثوابا!
وأهلك الغراب من رباه جزاء ما قدم من حسناه

حيث نجد في هذه الحكاية الشعرية رأفة العصفور بفرخ الغراب، وكيف عالجه وداواه من السقم والمرض، وأكرمه أيما إكرام ، إلا أنه ما لبث أن وجد الخيانة من هذا الغراب الذي عمل على قتله جزاء ما قدم من إحسان . وهي تحثنا على الرفق والرحمة بالإضافة إلى نبذ الخيانة والخديعة .

المبحث الثالث

القيمة الوطنية والسياسية

" وهي تعني شعور المواطن بانتمائه إلى الوطن الكبير ، واعتزازه به ، ومحبته له ، والذود عن حياضه لتحقيق حريته واستقلاله كي يشعر بروابطها القومية الأصيلة "[1]

ونقرأ ذلك في قصيدة (الجدي والنعجة والعجلة والسبع) عند محمد عثمان جلال والتي تحكي في موضوع القسمة العادلة:[2]

الجـدي والنعجـة ثـم العجلة ... اجتمعوا بالسبع عند الدجلة
واتحـدوا مع بعضهم في الصيد ... مـن بعـد أن تـعـاهـدوا بـالأيـدي
وكـل واحـــد رمـــى لـه شرك ... وبينهـم مـا راج فـهـو مشترك
فـالجـدي حيـن راح للحبـالة ... رأى عـلـى أطـنـابـهـا غـزالـة
فأخبر الباقي وجاءوا على عجل ... وهـجـم السبع عليهم، ودخل
وقـــال: تـلـك قسـمـة مربعة ... ونـحـن مـن غـير شـريـك أربـعـة
وأخـــذ الـربـع ، وقـال: ذاك لي ... لأنـــني أول كـــل أول ...
وأخـــذ الـثـانـي مـــن الأربـــاع ... لأنـــه سـبـع مـــن الـسـبـــاع ..
وقـــال بـعـــد مظـــهـرا عـتـوه ... وآخـذ الـثـالـث ذا ... بالقوة

---

١) أدب الأطفال والقيم التربوية / أحمد علي كنعان :ص ٢٣٧
٢) العيون اليواقظ / محمد عثمان جلال:ص٤٣

ثـم أشـــار بعـــد بـالأصـابع ... مـن بينهم إلى النصيب الرابع
وقـال: ذا حـقـي، وذا منابـي ... مـن مـســـه... قـتـلـتـه بنابي
فاجتنبوا السلطان عند التـركه ... فليس فـيـهـا للشـريك بركه!

فهذه القصيدة تحمل في مضمونها قيما لها أبعاد جلية، فهي تحكي نموذجين من الحيوانات؛ النموذج الأول هو النموذج الضعيف والثاني هو القوي والشاعر يحاول أن يضعنا في قلب التجربة القصصية ليبين من خلالها أن القسمة لا تكون عادلة إن اجتمع فيها النموذجان بكيفية غير عادلة والدليل على ذلك السبع ، فالقصيدة تطرح إشكالية القسمة بين القوي والضعيف والشاعر يرى أنها لا تكون عادلة متى كانت بين القوي والضعيف والشاعر يرى أنها لا تكون عادلة متى كانت بين القوي والضعيف، والأصل في القسمة أن تكون عادلة.

كما تظهر في طيات هذه القصيدة قيمة الاتحاد وعدم الغدر بالأخر:

واتحـدوا مع بعضهم في الصيد ... مـن بعـد أن تـعـاهـدوا بـالأيـدي
وكـل واحـــد رمـــى لـه شرك ... وبينـهـم مـا راج فـهـو مشترك

كما يحذر الشاعر في قصيدته من مشاركة السلطان ففيها تنعدم البركة حيث يستأثر السلطان بهذه التركة.

وفي قصة " أمة الأرانب والفيل " [1] لأحمد شوقي تتمازج قيم الوطنية وحرية الفكر والإيثار، فقد كانت أمة الأرانب تعيش في خلاء، لكن الفيل اتخذ له في بيوتها طريقا مما هدد وجودها ومزقها، فقام فيها أرنب لبيب ونادى إلى مؤتمر ودعا إلى الإتحاد، فتمخض المؤتمر عن اختيار ثلاثة لوضع خطة. وهنا يتجلى الدرس السياسي الديمقراطي في أسباب الاختيار:

وانتخبوا من بينهم ثلاثة لا هرما راعوا ولا حداثة
بل نظروا إلى كمال العقل واعتبروا في ذاك سن الفضل

واجتمعت اللجنة الصغيرة، فاقترح أولها الرحيل عن الوطن المعرض للخطر والبحث عن وطن بديل، واقترح الثاني الاستعانة بخبرة الثعلب" باعتباره داهية" ولو تقاضى ثمن استشارته أرنبين. واعترض المؤتمر العام على الاقتراحين، فالرحيل أشد ضررا من البقاء، ولا يدفع العدو بالعدو، أما الثالث فقد دعا إلى العمل الجماعي، وحفر حفرة يهوي إليها الفيل في مروره . وقد تم له ما أراد ، لكن نبل هذا الأخير يتأكد حين تقبل عليه الأرانب تهديه تاجها ليصبح ملكا، فيعتذر عن عدم قبوله ، لأنه يرى أنه الأحق به ليس من اخترع الحيلة، بل من أعطى صاحب الحيلة فرصة العمل، وهو الذي دعا:"يا معشر الأرانب" ونبه إلى الخطر مبكرا !!. [2]

1) الشوقيات: ج ٤ / ١٠٢
2) قصص الأطفال ومسرحهم / محمد حسن عبدالله:ص ١٨٠

ونجد القيمة السياسية عند إبراهيم العرب في العظة الثالثة والثلاثون " تهذيب الأسد " [1] :

قد رزق الله مليك الأسد شبلا به رجا تمام السعد
فجمع الجموع كي ينتخبا من بينها لشبله مؤدبا
وقال أبغي يا ذوي الألباب أن ينشأ الشبل على الآداب
فينقد الأمور و الأحوالا ويعرف الحروب و النزالا

وهي تدل على أن اهتمام المعلم " السياسي " – الكلب - في القصة مصدر متعة حقيقية ويفتح الوعي المبكر بالشورى ، وحق المواطن العادي في الاتصال بالحاكم، وواجب الحاكم في أن يتعرف على حقائق حياة العامة والبسطاء من خلال اللقاء بهم، والاستماع إليهم،ودراسة مقترحاتهم على صعوبات ما يواجهون من عناء الحياة. [2]

أما قيمة الوطنية عند أحمد شوقي و التي نجدها في هذه القصة الطويلة نسبيا" ٢٤ بيتا" فنجدها ماثلة مجسدة في قصة موجزة سهلة الترديد محددة الهدف: [3]

عصفورتان في الحجا ز حلتا على فنن
في خامل من الريا ض، لا ند ولا حسن
بينا هما تنتجيان سحرا على اغصن

1) كتاب آداب العرب / إبراهيم العرب:ص٤٠
2) قصص الأطفال ومسرحهم / محمد حسن عبد الله:ص١٥٥
3) الشوقيات: ج ٤ / ١٣١

مـــر عـلـــى أيكـــهـمـا ... ريـــح ســـرى مـــن اليـمـن
حـيـــا وقـــــال : درتـــا ... ن في وعـــــاء ممتـــهـن
لـقـــد رأيـــت حـــول صنعا ... ء وفـــــي ظـــل عـــدن
خـمـــــائـــلا كـأنـــهـا ... بـقـيـــة مـــن ذي يـــزن
الحـــــب فـيـــهـا سـكـــر ... والمـــــاء شـــهـد ولـبـــن
لم يـــــرهـا الـــطـيـر ولم ... يـسـمـع بـهـا إلا افـتـتن
هـيـــا اركـبـــــاني نـأتـهـا ... في ســاعـة مـــن الـزمـن
قـالـــت لـــه إحـــداهـمـا ... والـــطـيـر مـنـهـن الـفـطـن
يـا ريـح أنـــت ابـــن السبيـ ... ـل مـاعـرفـت مـا الـسـكـن
هـب جنـــة الخـلـد اليـمـن ... لا شـــيء يـعـدل الـوطـن!

وينطلق كامل كيلاني في مضامين قصصه من إيمانه بفكرة التماثل أو التناظر بين عالم البشر وعالم الحيوان، ولعل هذا أثر آخر من تأثره بحكايات "كليلة ودمنه"، فهو يتخذ من مواقف الحيوانات والطيور رموزا لما يحدث في عالم البشر، ومع ذلك فإن العبرة أو العظة ليست مقصده أو غايته الوحيدة؛ فقد يهدف إلى توعية الأطفال بسلوكيات معينة مثل الالتزام بالنظام أو التعاون أو بث القيم الخلقية النبيلة في نفوس الصغار، فيعمد إلى عالم الحيوانات الأثير عند الأطفال فيستحضر المثال أو النموذج ، كهذه الحكاية عن قردين صديقين، يقول:[1]

١) ديوان كامل كيلاني للأطفال / إعداد ودراسة : عبد التواب يوسف:ص ١٦٥

قـــردان مـــن أذكـــى القـرو ... د تـعـودا حســن الـنـظـام
قـد رتـبـا الـبـيـت الجـمـيـل ، ... وأتـقـنـا طـبـخ الـطـعـام
مـتـعـاونـين عـلـى الحـيـاة ... بـكـــل جـــد واهـتـمـام
قـد ذلـلا كـل الـصـعـا ... ب ، وأدركـا أقـصـى المـرام
و تـصـافـيـا ودا بـــود ... وابـتـســامـا بـابـتـســام
و تـبـادلا مـن فـرط جُـدٍّ ... هـمـا احـتـرامـا بـاحـتـرام
قـــد أخـلـصـا ، وصـفـا ... ودادهـمـا فـعـاشـا في وئـام
في كـــل شـــيء قـلـدا ... الإنـســان إلا فـي الكـلام

لقد اهتم شعراء القصة بقيم الحياة: والصدق، والحرية ، والكرامة ، والإيمان بالقدر، والشجاعة، والوطنية، والأمومة، والحقيقة، ومن خلال تمجيد هذه القيم والإغراء بالتزامها أدان الكذب، والرياء، والعبودية، والخوف، والعناية بالقشور والمظهر الكاذب: ففي قصة "النملة والمقطم" لأحمد شوقي دعوة إلى الإيمان القدري بأن الأجل مكتوب، ولا يصح أن يقعد الإنسان عن العمل الشجاع خوفا من الموت أو حرصا على الحياة:[1]

صاح لا تخش عظيما ... فالذي في الغيب أعظم

هذه بعض النماذج المتميزة، وغيرها من القصص التي هدفت إلى إدانة العيوب الاجتماعية التي تصدر عن تحريف في الأخلاق، وبينت آثارها ونتيجتها المهلكة، وقد بلغت الدرس في إطار قصصي متدرج مقنع، ولغة

١) الشوقيات.أحمد شوقي: ج ٤ / ١٠٦

ميسورة، وتحليل دقيق للعيوب في أسبابها ومظاهرها، فلم تتعسف في فرض العظة، ولم تصل إلى نتيجة لم تؤسس على أسبابها المقبولة. كما أنها تشكلت في قالب موسيقي خفيف، ولم تسرف في امتدادها، كما لم تبلغ من الإيجاز ما يخل بطابعها التصويري، وجوها القصصي. لقد جاءت مناسبة حجما، وإيقاعا، ولغة ، وتصويرا. ومن المتوقع أن القصة التي تكشف عن الطباع ، وتبحث عن الدوافع التي تنحرف بالأخلاق أن تهتم بالقيم، بالمثل العليا والأفكار الأساسية المطلقة التي ترفع من قدر الإنسان ، وتجعل منه هذا الكائن المتحضر، القادر على صناعة التقدم، وحماية العالم، وتوجيه تاريخه.

الفصل الخامس
البناء الفني لقصص الحيوان الشعرية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : بناء القصيدة

المبحث الثاني : اللغة الشعرية

المبحث الثالث : بنية الإيقاع الشعري

الفصل الخامس

البناء الفني لقصص الحيوان الشعرية

المبحث الأول

بناء القصيدة

المعتاد أن نبدأ في الفصل الثاني باللغة التي نعتبرها الأساس المشكل لفنية القصيدة، لكننا سنبدأ هذه المرة بالبناء الفني، والسبب قصيدة من نوع خاص؛إنها قصيدة الحكاية أو الحكاية الشعرية التي تختلف جذريا عن القصيدة المألوفة ذات النمط الشاعري، فنحن هنا أمام شعر من نوع خاص ، إنه الشعر الخاضع لبناء شاعري ذي نمط قصصي، ومن هنا سيأتي الحديث أولا عن البناء الفني للقصيدة، والحديث موكول بجملة من العناصر التي تتحدد ماهيتها بقراءة تطبيقية نلج بها عالم القصيدة.

أولا: بنية البداية والنهاية:

القصيدة قصة شعرية تختلف اختلافا جذريا عن القصيدة المألوفة عند الشعراء العرب في العصر الحديث أو في زمن الإحياء. فالبناء نابع من المضمون تابع له. والمضمون قص أو قص خرافي تتتابع فيه الأحداث وتتسلسل. وتبعا لذلك فإننا نأتي إلى العنصر الأول في البناء لنجده في البداية التي تتجلى أولا عند محمد عثمان جلال في أكثر من طريقة في تقديم حكاياته، فلجأ إلى صيغ تدل على وجوده طرفا راويا في قص الحكاية، دون أن يكون له كإنسان دور في موضوع القصة، بمعنى. أنه مجرد شخص يحكيها، وليس طرفا في الصراع ، كأن يقول مثلا: حكاية أوردت فيها الملحا- إني سمعت حكاية في المشرق- إني رأيت في الضحى غرابا- قيل عن الثعلب يوم الجمعة بأنه مر ببيت البجعة، وقوله في الحكاية الشعرية " النحل والذباب والزنبور "[1]

النحل لا يخفاك رب العسل جئت به هنا لضرب المثل
مع الذباب كان قد تشاجرا فدونك اسمع بينهم ما قد جرى

وأحمد شوقي كأن يقول مثلا: رأيت أفعى- أنبئت أن سليمان- لست بناس ليلة – اسمع نفائس ما يأتيك من حكمي – سمعت أن طاووسا- رأيت في بعض الرياض قبرة).

وإبراهيم العرب : في قوله : (قيل كانت من الأرانب أنثى - أخبروا أن أميرا قد ورد . .) .

ومحمد الهراوي: في قوله: (أنبأنا محدث فيما روى من مثل. .)

---

١) العيون اليواقظ:ص١٤٨

وكامل كيلاني في قوله: قد حدثتنا أصدق الأمثال- اسمع مني ما أحكيه- رأيت سلحفاة- تسير- صغيرة

هذه " المداخل" ينسبها الشاعر لنفسه كراوية للقصة، دون أن يتعدى وجوده هذا الموقع ، ولعله بهذه الطريقة يجاري طريقة تقديم " الحدوتة الشعبية" ، التي يرويها شخص دون أن يشارك في أحداثها.

وفي قصص أخرى – هي الأكثر عددا – قدمها هؤلاء الشعراء بضمير الغائب، عن شخصيات يصفونها ويقدمونها دون أن يسفروا عن أنفسهم.

ومثال ذلك محمد عثمان جلال: كان الغراب حط فوق شجره – ذئب ضعيف مر بعد العصر- السبع في الغابة يوما جاعا.. وهكذا إلى غيرها من الحكايات.

وأحمد شوقي يقول مثلا: كان ذئب يتغذى- أتى ثعالة يوما من الضواحي حمار- غزالة مرت على أتان . . عصفورتان في الحجاز حلتا على فنن. .الخ

وإبراهيم العرب :يقول مثلا : (رأى ثعلب في عرض صحراء أرنبا- رأى هر خيالا منه يوما - قالت جرادة كرهت العيشة - قال كركدن يوما داجن – في سالف الدهر قالت حية الوادي)

وعند محمد الهراوي :[1]

أربعة كلاب من خيرة الأصحاب

---

١) ديوان محمد الهراوي :ص ٢٤٣

وقوله:[1]

الكلب جاء مرة إلى الحصان يمزح

وعند كامل كيلاني:[2]

أم خداش قطة لطيفة أولادها طيعة طريفه

وقوله:[3]

يا بنات الشيصبان: قد أتى يوم الطعان

ويختار بعض الشعراء بداية لقصصهم لحظة ينمو فيها الحدث، ويتدرج من خلال الصراع بين طرفين، حتى ينتهي إلى غايته، ثم يستخلصون العبرة أو الدرس الأخلاقي في البيت الأخير، أو في بيتين مثلا، ولكن في حالات قليلة عمدوا إلى أن يجعلوا من العبرة مقدمة للقصة، ومثال ذلك في " الذئاب والنعاج " لمحمد عثمان جلال يقول فيها:[4]

لحى الله الخيانة ، كم تعيب وكم تعدو، وتخطئ لا تصيب!

وكم في الأرض تظهر سيئات فيمسي في حبائلها الحبيب

أراشت بالضنى سهم الأعادي فكل لبرء طعنتها الطبيب

إذا نظرت بعين الصلح فاحذر فإن الحرب شيمتها قريب

1) المصدر السابق :ص ٢٤٤
2) ديوان كامل كيلاني للأطفال :ص ١٤٤
3) المصدر السابق :ص ١١٩
4) العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ:ص٩١

رويدك،واستمع عني حديثا يغص بذكره اللبن الحليب!

ذئاب البر للغنام قالت: رعاك الله يا هذا اللبيب.

و" النملة الزاهدة " عند أحمد شوقي التي تبدأ بتقرير مبدأ إنساني ، ثم تطبق هذا المبدأ على حكاية النملة :[1]

سعى الفتى في عيشه عباده وقائد يهديه للسعادة

لأن بالسعي يقوم الكون والله للساعين نعم العون

فإن تشأ فهذه حكاية تعد في هذا المقام غاية

كانت بأرض نملة تنباله لم تسل يوما لهذه البطالة

وإبراهيم العرب في عظته الرابعة عشرة (الدرويش والقبرة والصقر) وفيها يدعو إلى الزهد وعدم التواكل بل السعي في طلب الرزق:[2]

قد ادعى الزهد في دنياه انسان وبات وهو عدو السعي كسلان

وقد تزيا بزي الناسكين بلا نسك وأضحى وليا وهو شيطان

وصار يسأل فضل الناس تقذفه إلى التسول أمصار وبلدان

فذات يوم رأى في العش قبرة صغيرة ما لها حول ولا شان

وأبصرالصقر يسعى بالنشاط وفي منقاره من صنوف الحب ألوان

1) الشوقيات: ج ٤ / ١١٨
2) كتاب آداب العرب / إبراهيم العرب :ص١٨

ويقول الكيلاني على لسان جد الأرانب: [1]

كم أهلكت رصاصة الصياد ... من أرنب في بطن هذا الوادي

فابتعدوا عن شره ، و جانبوا ... أن تهلكوا ، يا أيها الأرانب

لا تكسلوا عن سعيكم في الغابة ... في همة وخفة وثابة

ولازموا جحوركم عند الخطر ... إذا أتى الصياد من خلف الشجر

فحاذروا وأنتم صغار ... وجاهدوا وأنتم كبار

وهذه نصيحتي إليكم ... لتسعدوا ، وتغنموا ، وتسلموا

جزاء من خالفني: الندامة ... وحظ من طاوعني السلامه!

حيث يوصي جد الأرانب أحفاده من الصياد ، ويطلب منهم أن يهربوا منه ، وأن لا يتكاسلوا عن العمل ، وملازمة الجحور وقت الخطر، ويوجههم أخيرا بأن جزاء المخالفة الندامة ، وجزاء الطاعة السلامة .

١) ديوان كامل كيلاني للأطفال:ص٩٩

ثانيا: شخصيات القصيدة أو أنماط النماذج

هذا أسلوب فني فرضه هذا النوع من الشعر الذي يعتمد على التمازج والتداخل بين النماذج التي تتعلق بعالمين اثنين هما عالم الإنسان وعالم الحيوان. وفي هذه الحالة علينا أن نذكر أن القصيدة لا تحضر إلا ببناء أساسه الشخصيات أو النماذج التي هي مجموعة من الحيوانات التي تأخذ طابعها الرمزي في القصائد .

وشخصيات قصص هؤلاء الشعراء – في مجموعها – من الحيوان والطير والحشرات، وقد ظهر "الإنسان" في عدد قليل منها ، فقد ظهر الإنسان في شعر محمد عثمان جلال القصصي في (الدبة وصاحبها [1]، الصياد والسمكة الصغيرة [2]،الرجل والبرغوث [3]، والطحان وابنه والحمار [4]، ابن الملك والببغاء [5]، الأسماك والراعي والمزمار [6] ، الرجل والحية [7]) ، ونختار من هذه الأمثلة القصة الشعرية (ابن الملك والببغاء) : [8]

حكاية عن ملك.. له ولد ... ببغاء .. وابنه .. قد اتحد

فذات يوم خرج ابن الملك ... بابن الببغاء .. لقصد الفلك

١) العيون اليواقظ:ص٧٩

٢) المصدر السابق:ص٦٨

٣) المصدر السابق:ص١٩٥

٤) المصدر السابق:ص٢٠٥

٥) المصدر السابق:ص٢٧٢

٦) المصدر السابق:ص٣٠٤

٧) المصدر السابق:ص٣٣١

٨) المصدر السابق:ص٢٧٢

ونـزلا البحـر معـا للفسحه ... والبحر يـورث الصغـار فرحه
وابـن الأمـــير يـألـف الطيورا ... فاختار منها يومها عصفـورا
وحـطه والـببغـــاء في قفـص ... ليلعبا معـا، وينهـزا الفـرص
فانقلب اللعـب إلى مـناقره ... وظهـرت بينهمـا المشاجـره
بـالـببغـاء ظفـــر العـصفـور ... فـبـات.. لا يهـرب أو يطـير
بل نام للمقدور تحت خصمه ... حتى سقـاه الموت من كأس فمه
ومـذ توفـي الـببغـاء وعفا ... وفقـد الـدوا ، وقد عز الشفا
وبـلـغـت أخـــبـاره الســرايه ... جـاء أبـوه طائرا .. كالـرايه!
ونـظـر ابنـــه بغيـــــر روح ... بفعلة ابـــن المـــلك القبيـح
نط على ابن الملك الذي معه ... أدخـل في عينيه حـالا إصـبعه
وظـل يـفـريـه بمنـــــقار الفم ... ولم يـغـادر وجهه حـتى عمى
وطـار بعد فوق أعلى شجره ... ومـذ درى أبـو الغـلام خبـره
جـاء على أجنحة مـن سـرعة ... يشكـو الزمان ، في محل الوقعه
والـبـبـغـاء فـوقـه قـد حـطا ... يوسعه شتما ، و يـوفي سخـطا
قـال لـه السلطان : ذا لا ينفـع ... انـــزل بنـا إني أريـــد أرجع
انـزل بنا للقصر، نبك ما جرى ... ونحمـد الله علـى مـا قـدرا
انـــزل نسل بعضنا ببعـض ... إن الـزمـــان فعـله لا يرضي
قـال لـه: هـل بعـد هـذا أنـزل؟ ... وفي ديـار من قهـرت أدخـل؟
أقصر عن النصح ، ولا تقل لي ... حسبي ما جرى ، وحسبي عقلي

وارجع ، وللذي أقوله اسمع ... لا تنفع الأخبـار إلا من يعـي
فالقصد أن أهـرب كيف كـانا ... والشهـم مـن ينتهر الإمكـانا
إني مـن المـــوت علـى يقيـن ... فاجهـــد الآن لمـا يقيني!

وشخصيات هذه القصة تتكون من الملك وابنه والببغاء ووالده والعصفور ، حيث تدور أحداث هذه القصة بمدى حب ابن الملك للطيور وكيف اتخذ من الببغاء صديقا وونيسا ، حتى ذهبا ذات يوم في نزهة إلى البحر وهناك رأى ابن الملك عصفورا ، ولشدة حبه للطيور اتخذ من هذا العصفور صديقا ووضعه مع الببغاء الذي ما لبث أن دارت حرب بينه وبين العصفور ، فمات من إثرها الببغاء ، ووصل خبر موته والده ، فطار من فوره لرؤيته ، ولما رآه من غير روح ، فقأ عين ابن الملك من شدة الغضب ، الأمر الذي استدعى الملك ليرى ما الذي حل بولده ، واستلطف والد الببغاء لينزل من أعلى الشجرة وينعون أنفسهم مما جرى ، إلا أن فطنة الببغاء أقوى ، وهو أعلم بمصيره إن حط ونزل فقال للملك في آخر الأبيات :

فالقصد أن أهـرب كيف كـانا ... والشهـم مـن ينتهر الإمكـانا
إني مـن المـــوت علـى يقيـن ... فاجهـــد الآن لمـا يقيني!

ويبرز الإنسان في شعر أحمد شوقي القصصي في (الصياد والعصفورة [١] ، البلابل التي رباها البوم [٢] ، السلوقي والجواد [٣] ، سليمان والهدهد [٤] ، سليمان والطاووس [٥] ، النعجتان [٦] ، نوح عليه السلام والنملة في السفينة [٧] ، سليمان عليه السلام والحمامة [٨] ، الثعلب والأرنب في السفينة [٩] ، اليمامة والصياد [١٠] ، الثعلب الذي انخدع [١١])

و" القصة المشتركة الوحيدة، التي يظهر فيها أثر الإنسان وتحريكه للحدث عند أحمد شوقي في القصة الشعرية " الصياد والعصفورة" [١٢] . أما قصة " ضيافة قطة " [١٣] فإنها صورة وصفية عن تجربة مباشرة ، ولا تملك مقومات القصة ". [١٤]

والنموذج الآتي يوضح ذلك : (حكاية الصياد والعصفورة) : [١٥]

حكاية الصيـــاد والعصفورة صارت لبعض الزاهدين صورة

١) الشوقيات: ج ٤ / ٩١
٢) المصدر السابق: ج ٤ / ٩٢
٣) المصدر السابق: ج ٤ / ٩٥
٤) المصدر السابق: ج ٤ / ١٠٩
٥) المصدر السابق: ج ٤ / ١٠٩
٦) المصدر السابق: ج ٤ / ١١١
٧) المصدر السابق: ج ٤ / ١١٣
٨) المصدر السابق: ج ٤ / ١١٧
٩) المصدر السابق: ج ٤ / ١١٦
١٠) المصدر السابق: ج ٤ / ١١٩
١١) المصدر السابق: ج ٤ / ١٢٣
١٢) المصدر السابق : ج ٤ / ٩١
١٣) المصدر السابق: ج ٤ / ٨٩
١٤) قصص الأطفال ومسرحهم / د.محمد حسن عبد الله: ج١٨٣
١٥) الشوقيات: ج ٤ / ٩١

ألـقى غـلام شـركا يصـطاد وكـل مـن فـوق الـثرى صـياد
فانحدرت عصفورة من الشجر لم ينهها النهي ، ولا الحزم زجر
قالـت: سـلام أيـها الغـلام قـال: على العصـفورة السلام
قالـت: صبي منحـني القناة؟! قـال: حنتها كـثـرة الصـلاة
قالـت: أراك بـادي العظـام! قـالـت: بـرتـها كـثرة الصيام

في الأبيات الأولى توضح الأبيات أهمية القيمة الأخلاقية بين الصياد والعصفور ، والأدب الخلقي من جانب العصفورة التي ألقت السلام على الصياد ، ورد الصياد عليها بالسلام ، وهي قيمة تحمل معاني عميقة تنمي الوعي الديني لدى الطفل ، وتنمي سلوكه نحو الآخرين ، ثم تسأل العصفورة الصياد بأدب عن لباسه وعصاه :

قالـت: فما يكون هذا الصـوف؟ قـال : لبـاس الـزاهـد الموصوف
سلـي إذا جهلت عـارفيه فـابـن عـبـيـد والـفـضـيـل فيه
قالـت: فما هذي العصا الطويلة؟ قـال : لهاتيـك العصا سليله
أهش في المرعى بها ، وأتكي ولا أرد الـنـاس عـن تبـرك
قالـت: أرى فوق التـراب حبا مـا اشـتهى الـطـير، ومـا أحبا
قـال: تشبهـت بأهـــل الخير وقـلـت أقـــري بائسـات الطير
فـإن هـدى الله إليـــه جـائعا لم يـك قـــرباني القليل ضائعا
قالـت: فجد لي يا أخا التنسك قـال: القـطـيه. بـــارك الله لك
فصليـت في الفخ نار القاري ومصرع العصفور في المنقار

وهتفت تقول للأغرار مقالة العارف بالأسرار:

إياك أن تغتر بالزهاد كم تحت ثوب الزهد من صياد

في البيت الأول نلاحظ الآتي : فالقصيدة مبنية على الحكاية ومؤيدة بالشخصيات التي هي أساس القص وهي (الصياد والعصفورة) ، وبالهدف الذي يغلب على العمل القصصي وهو الحذر من الأعداء ، على الرغم من المضامين الخلقية والتربوية العميقة في هذه الحكاية ، إلا أنها في النهاية توجه من الحذر من الأعداء ، والبعد عن الخداع .

وإبراهيم العرب في قصة (الفتاة والنحلة [1] ، الدرويش و القبرة والصقر [2] ، الكلب والهر [3]، البلبل والراعي [4] ، راعي البقر وحارس الصيد [5] ، البلبل والأمير [6] ، الحارث وزوجته والجحش [7] ، الصياد والعصفور [8]) ونتناول قصة (الصياد والعصفور) كأنموذجا : [9]

كانت عصافير بروض زاهر ترتع في صفو وعيش نادر

وكان صياد لها في مرقب يعد صيدها أعز مطلب

1) كتاب آداب العرب / إبراهيم العرب:ص ١٠
2) المصدر السابق:ص ١٨
3) المصدر السابق :ص ٢٥
4) المصدر السابق :ص ٢٩
5) المصدر السابق :ص ٤٥
6) المصدر السابق :ص ٦٨
7) المصدر السابق :ص ٨١
8) المصدر السابق :ص ٨٣
9) المصدر السابق :ص ٨٣

لكنه إذا عدا عليها طارت وخاب سعيه إليها

فانسل واختفى خلال العشب ومد كفه ببعض الحب

فجاء عصفور قليل الفهم ليس له بمكره من علم

فحط فوقها وعندما وقف أدركه المحتال حالا والتقف

وقال عصفور رأى العصفورا إني من وكري لن أطيرا

وظن كل حبة هي الشرك فصابر الجوع إلى حين هلك

فصح فيه أنه من الفزع فر من الموت وفي الموت وقع

في هذه الحكاية يبين دور الصياد وهو يترقب صيد العصافير وأثر ذلك في تلك العصافير ، فالعصفور الذي وقع في الشرك نال مصيره ، حتى جعل من صديقه العصفور الذي رأى ما حل به أن يبتعد عن تناول الحبوب ظنا منه أن كل حبة منها شرك وستودي بحياته كما أودت بحياة صديقه إلى أن هلك ومات .

والهراوي في قصته " الطفل والببغاء" يخاطب الببغاء ويصفه دون أن يكون لهذا الببغاء دور في الحوار: [1]

ببغائي، ببغائي أنت شبه الفصحاء

كلما أرسلت قولا ترسل القول ورائي

وإذا غنيت لحنا صحت مثلي بالغناء

أيها الطائر خذ عني حديث الحكماء

ليس يغنيك لسان دون عقل وذكاء

1) ديوان الهراوي للأطفال:٢٣٠

وكامل كيلاني في قصة عنقود العنب: والتي أحسن فيها استغلال قدرة الببغاء على النطق والنصح، وأجرى على لسانه هذه الكلمات التي ردعت سميرة وحالت بينها وبين ارتكاب الخطأ:[1]

قد أقبلت سميرة ... واجمة حسيرة
وفكرت مليا ... ثم اعتلت كرسيا
وهي تروم العنبا ... ما استأذنت فيه أبا
واندفعت في جرمها ... من غير إذن أمها

في الأبيات الأولى نجد شخصية الطفلة سميرة التي ترغب في قطف عنقود العنب ، وهي مترددة في فعل ذلك ، وتشعر بتأنيب الضمير كونها لم تأخذ إذن أمها ولا أبيها، وهو سلوك يوجه الطفل بأهمية أخذ المشورة والإستئذان ، إلا أنها بعد تردد طويل صممت على قطفه :

وصممت ، فأقدمت ... واضطربت ، فأحجمت
وصارت المسكينه ... مذعورة حزينة
حائرة العينين ... مرعشة اليدين
ترمقه فتحسبه ... جمرا تلظى لهبه
فهي تخاف مسه ... ولا تطيق لمسه

ولا زال صوت الضمير يؤنبها ، وكأن هذا العنقود جمر، أصبحت تخاف مسه ، فأخذت المشورة من الببغاء الذي وجه لها النصيحة :

---

١) ديوان كامل كيلاني:ص٧٩

ثم تعود حائرة ... للببغاء ناظره
تسألها النصيحة ... لتأمن الفضيحة
فقالت الببغاء: ... " أسأت ، يا حمقاء!"
وهتفت مفزعة ... وصيحت مروعه
في لهجة الحزين ... الناصح الأمين

ثم أخذت الببغاء تنصحها ، وتوجه لها العاقبة من قطف العنقود ، إن لصقت بها تهمة السرقة ، وإذا اشتهرت بها بين الناس بهذه الفعلة ، ووجهها بأهمية التوبة والمسارعة إلى أمها طلبا للاعتذار وطلبا للغفران من الديان :

واستأنفت تقول: ... "ضلت بك السبيل
يا سوءها من قصة ... إن قيل عنك: لصه!
خائنة العهود ... سارقة العنقود
يا قبحها من سيره ... تذاع ، يا " سميره"!
تكدر الأترابا ... وتزعج الأصحابا
فيحقرون أصلك ... ويلعنون فعلك
فسارعي لأمك ... تائبة من جرمك
وراقبي الديانا ... والتمسي الغفرانا
وحاذري أن تقربي ... حبات هذا العنب
فإنها معرة ... تشين كل حره

هذه القصة الشعرية تروي قصة طفلة اسمها سميرة رغبت في أن تأخذ عنقود عنب دون استئذان أمها أو أبيها، وكان عند الأسرة ببغاء، مضت إليه الفتاة تسأله رأيه فيما ستقدم عليه، وإذا به ينبهها إلى سوء ما ستفعله، وكيف أنه سيجلب لها العار، ونصحها بأن تمضي إلى أمها ، لتعلن توبتها، وقد استجابت هذه الطفلة لهذه النصيحة وعملت بها، ووعدت ألا تعود إلى مثل هذا الخطأ من جديد.

ويجعل الشعراء أكثر قصصهم على شكل صراع بين الشخصيات، فهناك شخص ضد آخر، أو من يحتال، ومن يقاوم الاحتيال، وقد يكون الصراع ثنائيا : فعند محمد عثمان جلال مثلا: (الغراب والثعلب [1]، الذئب والخروف [2]، الديك والثعلب [3]، الذبابة والنملة [4]) ونمثل على ذلك بقصة الذئب والخروف [5]:

حكاية الذئب مع الخروف ... رسمتها بأجمل الحروف

كان الخروف عند نهر يشرب ... والذئب فوق ريحه وأقرب

فقال: يا خروف! حين جاء ... يكفيك ، عكرت علي الماء!

قال أبو الصوف لهذا الضاري ... الماء من عندك نحوي جاري

فكيف قلت إنني أعكر؟ ... ذكرت يا سرحان ما لا يذكر

---

١) العيون اليواقظ:٣٨

٢) المصدر السابق:٤٤

٣) المصدر السابق:١٥٥

٤) المصدر السابق:١٣٤

٥) المصدر السابق:٤٤

وبعد أن رد الخروف على الذئب هذا الرد ، أراد الذئب أن يحتال عليه بأي طريقة لأكله فادعى أنه شتمه :

قال له الذئب : وكم شتمتني؟ ... أما علمت يا خروف انني..

يكفيك أن شتمتني عاما مضى ... فكم قضا بدلت فيك بالرضى!

قال الخروف بفصيح الألسنة ... إني مولود بهذه السنة

فعند ذاك زاد الذئب عجبا ... واشتد غيظا في الخلا ، وغضبا

وقال: إن لم تك أنت الشاتما ... كان أبوك ، أو أخوك .. ربما

أو أحد من أهلك القباح ... عليهم اللعنة في الصباح

وكر، واغتال الخروف ظلما ... وأكل اللحم، ومص العظما

فانظر إلى الظالم والمظلوم ... واحكم بما ترى من المعلوم

وقل لأهل العقل والفتوه ... أحسن ما احتج الفتى بالقوة!

فالصراع هنا في هذه القصة دار بين شخصيتي الذئب والخروف الذي كان بالغ الفصاحة ودافع عن نفسه وساق العذر تلو العذر ضد تهم الذئب، ولكن النية مبيتة لدى الذئب الماكر في الإجهاز على فريسته ومبادرته بالاغتيال والقتل وأكل اللحم.[1]

وإذا جئنا إلى أحمد شوقي نجد الصراع الثنائي في الشخصيات في (الصياد والعصفورة [2] - الثعلب والديك [3] - الأفعى والعقرب [4] - القرد والفيل [5] - الشاه والغراب [6] - القبره وابنها [7] - اليمامة والصياد [8] - الكلب والببغاء [9] .. الخ ، وقد يكون الصراع ثلاثيا مثل : الأسد والثعلب والعجل [10]، الكلب والقط والفأر [11]، الثعلب والأرنب والديك [12]).

١) الطفولة في الشعر العربي الحديث / د. إبراهيم محمد صبيح : ٣٨٢ . دار الثقافة ، الدوحة ، قطر / ط١ / ت١٩٨٥ .
٢) الشوقيات: ج ٤ / ٩١
٣) المصدر السابق: ج ٤ / ١٠٧
٤) المصدر السابق: ج ٤ / ٩٤
٥) المصدر السابق: ج ٤ / ١٠٠
٦) المصدر السابق: ج ٤ / ١٠١
٧) المصدر السابق: ج ٤ / ١١١
٨) المصدر السابق: ج ٤ / ١١٩
٩) المصدر السابق: ج ٤ / ١٢٠
١٠) المصدر السابق: ج ٤ / ٩٩
١١) المصدر السابق: ج ٤ / ١٠٨
١٢) المصدر السابق: ج ٤ / ١٢٦

ونجد الصراع بين الشخصيات عند إبراهيم العرب في (الليث والفيل [1]، الدجاجة والثعلب [2] ، البازي والحمام [3]) .

وفي حكاية الثعلبين المتنافسين على فريسة يخطفها الصقر، يريد الهراوي أن يطالب الصغار بأن يبتعدوا عن الشجار والشقاق، بل يجعل النصيحة ذاتها عنوانا للقصيدة (الشقاق مجلبة الفشل – ثعلبان وفريستهما) : [4]

أنبأنا محدث ... فيما روى من مثل
قال: رأيت ثعلبين ... من وحوش الجبل
جاعا فجاءا يسعيان ... لالتماس المأكل
فأبصرا فريسة ... تسربت من منزل
فانطلقا وراءها ... وأنشبا في المقتل
فقال كل لأخيه ... "خل عنها فهي لي"
واقتتلا وخلفا ... ها عرضة في السبل

يوضح لنا الشاعر في هذه الأبيات أهمية الإتحاد وعدم الصراع في شيء يكون وراءه الخسران فالقسمة العادلة أبرك من الصراع والقتال ، الأمر الذي أدى إلى تسيب الفريسة وانقضاض الصقر عليها :

١) كتاب آداب العرب / إبراهيم العرب :ص ٦
٢) المصدر السابق :ص٥٧
٣) المصدر السابق :ص ٥٩
٤) ديوان الهراوي للأطفال / عبد التواب يوسف:ص٢٤٥

فانقض صقر ومضى بها قرير المقل
فانتبها فأبصرا ها في السماك الأعزل
فندما وانقلبا إلى حيث العزل
هيهات لا يجديهما بعد ضياع الأمل
"إن الشقاق دائما مجلبة للفشل"

ويبدو الصراع الثنائي عند كامل كيلاني في قصته (القط والفأر) [1] ونقرأ ذلك في قصة (الباز واللقلق [2]) :

قنص الباز قبره وعلا البشر منظره
فانبرى لقلق له ورمى الباز بالشره
قال :"أطلق سراحها تأت برا ومأثره
صوتها ساحر ، فلا تحرم الناس مصدره
ضعفها ظاهر ، وفيـ ك صيال و مقدره
فاحبها نعمة الحيا ة جميلا فتشكره"
هزئ الباز قائلا: "سيدي: ألف معذره!
غير أني تريبني فعلة منك منكره
ضفدع بين مخلبيك تزجيه كالكره

١) ديوان كامل كيلاني للأطفال :ص ١٢٤ – ١٣٩
٢) المصدر السابق :ص ١٩

ضعفه ظاهر، وفيك صيال ومقدره
فأحبه نعمة الحياة جميلا فيشكره
إن للخير إن أردت طريقا ميسره
فافعل الخير بادئا ثم لمني على الشره

وهو هنا يحكي قصة صقر اصطاد عصفورة صغيرة ، فاتهم اللقلق الصقر بالطمع والشره ، وطلب إليه أن يطلق سراحها لأن صوتها جميل، كما أنها ضعيفة.. رد الصقر بأن هذا الذي يقوله مردود عليه، لأن اللقلق بين يديه ضفدعه اصطادها! ، وأن يدع هذا النصح الذي لا يكلفه غير الكلام والخداع..

" أي فلسفة هذه التي تدعو حيوانا على وشك أن يفتك بفريسته إلى الإشفاق على فريسة حيوان آخر ؟ أهي الأنانية وحب الذات أم بقايا نوازع خير تتناوش الإنسان من حين لآخر ، فتطفو أحيانا بعوامل الشفقة والرحمة وكريم الخلق ، وتغوص أحيانا في غياهب النفس بما في جبلة الإنسان من نوازع الشر" [1].

١) أدب الأطفال / د. عمر الأسعد :ص ١٦٠ / عالم الكتب الحديث ، الأردن / ط١ / ت ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م .

وقد يلجأ بعض الشعراء إلى صراع ثلاثي بين الشخصيات في قصة واحدة هي : (ابن عرس والأرنب والقط [١] ، الثعلب والذئب والحصان [٢]، النمل والذباب والزنبور [٣]) عند محمد عثمان جلال . و : (الكلب والقط والفأر [٤] ، الأسد والثعلب والعجل [٥]، الثعلب والأرنب والديك [٦]) عند أحمد شوقي ، و (الحمل والذئب والليث [٧] ، السنجاب والكلب والثعلب [٨] ، الأفيال والآساد والكلب [٩] ، الثور والحصان والحمار [١٠] ، البومة والهر والفرخ الإوز [١١] . عند إبراهيم العرب .

وقد يلجأ أحمد شوقي إلى صراع رباعي في قصة واحدة هي : الغزال والخروف والتيس والذئب [١٢]. ومن المعروف أن الصراع يقوي العنصر الدرامي في القصة، ويبين أنماط الشخصيات فيها ، ويحدد المعنى الذي يمثله كل طرف، ويؤدي إلى نهاية محددة. وهذه الجوانب تجعل إدراك الأطفال للقصص (وحفظها أيضا) أمرا يسيرا.

---

١) العيون اليواقظ:ص١٩٠
٢) المصدر السابق:ص١٢٤
٣) المصدر السابق:ص١٤٨
٤) الشوقيات: ج ٤ / ١٠٨
٥) المصدر السابق: ج ٤ / ٩٩
٦) المصدر السابق: ج ٤ / ١٢٦
٧) كتاب آداب العرب / إبراهيم العرب :ص ١٥
٨) المصدر السابق : ٣٣
٩) المصدر السابق : ٣٩
١٠) المصدر السابق : ٥١
١١) المصدر السابق : ٨٦
١٢) الشوقيات: ج ٤ / ١٢٥

ثالثا: المزج في البناء بين الشعر والقصة:

المزج واضح في هذا النوع من الشعر بنسقين فنيين : أولهما خاص بماهية الشعر أو بمكوناته الخاضعة لعمود الشعر الذي يتعلق هنا بالإيقاع الموسيقي أو بالعروض أو باللغة الشعرية وبالصورة أيضا، ويتعلق النسق الثاني بالجانب القصصي أو السردي أو (الحكائي) الذي يبدو في إطار لغوي ذي سمات قصصية ومثال ذلك قول أحمد شوقي في قصيدته : (النعجة وأولادها) : [١]

اسمع نفائس ما يأتيك من حكمي ... وافهمه فهم لبيب ناقد واعي
كانت على زعمهم فيما مضى غنم ... بأرض بغداد يرعى جمعها راعي
قد نام ، فنامت غير واحدة ... لم يدعها في الدياجي للكرى داعي
أم الفطيم ، وسعد ، والفتى علف ... وابن أمه وأخيه منية الراعي
فبينما هي تحت الليل ساهرة ... تحييه ما بين أوجال وأوجاع
بدا لها الذئب يسعى في الظلام على ... بعد ، فصاحت ألا قوموا إلى الساعي !
فقام راعي الحمى المرعي منذعرا ... يقول : أين كلابي أين مقلاعي؟
وضاق بالذئب وجه الأرض من فرق ... فانساب فيه انسياب الظبي في القاع
فقالت الأم : يا للفخر ! كان أبي حرا ... وكان وفيا طائل الباع
إذا الرعاة على أغنامها سهرت ... سهرت من حب أطفالي على الراعي !

---

١) الشوقيات: ج ٤ / ١٠٨

في الأبيات الماضية يبدو المزج في البناء بين الشعر الذي يبدو في الوزن (بحر البسيط) وتفعيلاته : مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن ، وفي القافية التي رويها (العين) وبين القصة التي تبدو في الشخصيات (الراوي ، الغنم ، الراعي ، الذئب ، الأم).

هذا البناء بهذه الكيفية (المزج) نجده في الغالب في القصيدة (المتعلقة بالحيوان) لكن الكم فيه مختلف فقد يكثر عند شاعر كأحمد شوقي لكنه يخفت أو يضعف عند بقية الشعراء.

رابعا : بنية السرد

هذه البنية نجدها في كثير من مقطوعات محمد عثمان جلال، في مثل مطلع حكايته الشعرية " الغراب والثعلب" [١] :

كان الغراب حط فوق شجرة وجبنة في فمه مدوره

فشمها الثعلب من بعيد لما رآها .. كهلال العيد

ومطلع حكايته الشعرية " الحمار حامل الملح، والحمار حامل الإسفنج ": [٢]

حمار بولاق.. له حمير وفي البلاد شغله كثير

حمل جحشا حمل ملح قاسي وكان لا يرثي،ولا يواسي

وكذلك أحمد شوقي نجدها في الكثير من حكاياته الشعرية، في مطلع قصيدته " ملك الغربان وندور الخادم" : [٣]

كان لغربان في العصر مليك وله في النخلة الكبرى أريك

ومطلع حكاية " الخفاش ومليكة الفراش": [٤]

مرت على الخفاش مليكة الفراش

تطير بالجموع سعيا إلى الشموع

---

١) العيون اليواقظ:ص ٥

٢) المصدر السابق:ص١٠٧

٣) الشوقيات : ج ٤ / ٩٧

٤) المصدر السابق : ج ٤ / ١٠٣

وإبراهيم العرب في مطلع حكايته " الكلب والهر "[1] :

كلب أمين عاش عند صاحبه دهرا وكان قائما بواجبه

ومطلع حكايته " الليث والسنجاب "[2] :

قد كان يلعب سنجاب على شجر وثبا على كل غصن وهو جذلان

والهراوي يتبع الطريقة ذاتها في مطلع حكايته " نزهة الكلاب "[3] :

أربعة كلاب من خيرة الأصحاب

ومطلع قصيدته " الكلب والحصان "[4] :

الكلب جاء مرة إلى الحصان يمزح

فقام عند بابه يطرقه وينبح

والكيلاني في مطلع قصيدته " الحمامة وأولادها الصغار "[5] :

أم الحمام مرة قالت لهم :لا تخرجوا

ومطلع حكايته عن " القردين "[6] :

قردان من أذكى القرو د تعودا حسن النظام

وأخيرا فإن شعراء القصة على لسان الحيوان يحبذون البدء ببنية السرد للدخول مباشرة إلى عالم القص. ومعرفة الشخصيات والأحداث فيها بيسر وسهولة .

---

١) كتاب آداب العرب :ص ٢٥

٢) المصدر السابق :ص ٢٦

٣) ديوان الهراوي للأطفال :ص ٢٤٣

٤) المصدر السابق :ص ٢٤٤

٥) ديوان كامل كيلاني للأطفال :ص ١٢٥

٦) المصدر السابق :ص ١٦٥

خامسا: حضور الشخصيات المتحاورة (الحوار بين النماذج)

لقد ساق الشعراء الكثير من الحوار في قصصهم الشعرية ، هذا الحوار الذي يبين الدور الفاعل لهذه الشخصية وأثرها في الغير وإقناعه ، فعند محمد عثمان جلال الحوار بين " البلبل و الطير" وذلك حين وجد العصفور البلبل يغني في الغابة، خشي عليه من الصياد، فقدم له النصيحة بأن يغني في المدن ابتعادا عن الصيادين :[1]

وقال : يا بلبل ماذا تصنع؟ وفي بلاد الناس لم لا تطلع؟

لمن تغني هاهنا في الغابة؟ أخطأت يا بلبل في الإصابة

قم سر بنا، نرحل للبلاد فهاهنا منازل الصياد

قال له البلبل : يا عصفور صيادنا بين الورى كثير

وإن هنا وجدت منهم واحدا فلست أحصيهم هناك عددا

والحوار الذي دار بين " الذبابة والنملة " والتي تحاول فيه الذبابة أن تبرز وجودها وقوتها ومحبتها بين الناس على الرغم من كره الناس لها ، وكيف في النهاية تقنعها النملة بأسلوب مقنع واضح بأنها الأفضل وأن كل ما تفعله الذبابة قبيح [2] :

تشاحنت ذبابة مع نملة ما بين بولاق،وبين الرملة

فقالت الذبابة: اسمعوا لي وإن يكن ما قلت عن فضول

هل هذه النملة بي تقاس؟ ما صح قط بيننا قياس!

---

١) العيون اليواقظ:ص١١٢

٢) المصدر السابق:ص١٣٤

تلك ومن يشبهها خشاش أكلهم الفتات والقشاش

ثم أخذت الذبابة تمتدح في نفسها و تفتخر في أكلها ،حتى أجابتها النملة :

قالت لها النملة : يا ذبابة كفي كلاما... لم أجد صوابه!
نعم حضرت مجلس الملوك لكنهم والله لا عنوكي
والأكل قبل الناس ذي شراهة يوجب فيك البغض والكراهة
والعاقل الكاف من الرجال لا ينثني بزخرف المقال
لا تفتخر، فكثرة المفاخرة تدعو إلى العناد والمشاجرة

وأحمد شوقي أكثر من عنصر الحوار الداخلي (المونولوج) والحوار الخارجي في قصصه الشعرية : مثلا في قصيدة : " النملة والمقطم " والتي تعتمد على الحوار الداخلي :[1]

قالت: اليوم هلاكي حل يومي وتحتم !
ليت شعري كيف أنجو - إن هوى هذا - وأسلم ؟
فسعت تجري، وعينا هاترى الطود فتندم
سقطت في شبر ماء هو عند النمل كاليم
فبكت يأسا وصاحت قبل جري الماء في الفم
ثم قالت وهي أدرى بالذي قالت وأعلم
ليتني لم أتأخر ليتني لم أتقدم
ليتني سلمت، فالعا قل من خاف فسلم !

1) الشوقيات: ج ٤ / ١٠٦

فهي هنا هنا تستخدم الحوار الداخلي ، فتحدث نفسها بعد أن التوى مفصلها وبعد سقوطها ، وكيف ندبت نفسها ، وأن هذه نهايتها، ثم أخذت بالندم وتمنت أنها لم تتقدم ولم تتأخر لتنجو بنفسها.

وقصة " الثعلب وأم الذئب " التي تعتمد على الحوار الخارجي وذلك حينما جاء الثعلب يقدم العزاء لأم الذئب الذي مات بسبب وقوف عظمة في زوره:[1]

فأتى الثعلب يبكي ويعزي فيه أمه
قال : يا أم صديقي بي مما بك غمه
فاصبري صبرا جميلا إن صبر الأم رحمه!
فأجابت: يا ابن أختي كل ما قد قلت حكمه
ما بي الغالي ، ولكن قولهم: مات بعظمه!
ليته مثل أخيه مات محسودا بتخمه!

وكذلك إبراهيم العرب اعتمد على الحوار الداخلي والحوار الخارجي في كتابه آداب العرب فمن ذلك حكايته الشعرية " الصرصر "[2]:

قد كان في روض أنيق صرصر مختبئ في تربة لا يظهر
رأى فراشة به تطير من زهرة لزهرة تسير
وكلما تختال في البستان تسبي النهى بحسنها الفتان
فحزن الصرصر لما شهدا جمالها وبات يبكي حسدا

1) المصدر السابق: ج ٤ / ١٢٦
2) كتاب آداب العرب :ص٢٠

وقال فرق بينها وبيني ... لحسن عينها وقبح عيني

وليس مثلي من ذوي القرائح ... ولا أنا صاحب عقل راجح

وليس لي في العالمين ذكر ... وعل عندهم وجودي نكر

وبينما يهجس هذا الهاجس ... في فكره وكله وساوس

رأى ثلاثة من الغلمان ... وراءها يجرون في البستان

جروا وكل مولع بختلها ... لأنها أغرتهم بشكلها

وأوقعوها في شراك الصائد ... بحيلة بعد عناء زائد

وشد ذا الرأس وذا الأوراكا ... وأوردوها الحتف و الهلاكا

هذه الأبيات تحكي عن صرصر يختبئ في تربة الروض حتى لا يرى أحد شكله، وبينما هو كذلك إذ يرى فراشة جميلة تطير ، فيحسدها على جمالها ، حتى يرى ثلاثة أطفال يركضون وراءها طلبا للفتك بها حتى فتكوا بها وقطعوها إربا ، وبعد أن شاهد ما جرى للفراشة اعتبر وقال في نفسه :

وشاهد الصرصر هذا فاعتبر ... وقال إن العجب آية العبر

وكل من يظهر بين الناس ... بالفضل كم قاسى وكم يقاسي

أشهد أن الاختفاء جنة ... من كل شر والظهور جنة

وقد سمعت مثلا مشهورا ... حب الظهور يقسم الظهورا

هذه بعض النصائح التي وجهها الصرصر ليبين أثر الجمال بين الناس وأن حب الظهور قد يقسم الظهور .

واستخدم الهراوي الحوار في قصيدته : " الكلب والحصان "[1]:

الكلب جاء مرة ... إلى الحصان يمزح

فقام عند بابه ... يطرقه وينبح

فانتبه الحصان من ... نوم وجاء يفتح

فوقف الكلب له ... بذيله يلوح

وقال " هو " في وجهه ... ومال عنه يمرح

قل له الحصان : خذ ... عندي كلام يفرح

فرجع الكلب له ... وقال : " قال ما يشرح "

قال : " توت " في أذنه ... وعاد وهو يرمح

وحاول كامل كيلاني أن يوفر للغته الشعرية قدرا مناسبا من عناصر القصة كالسرد والحكي وتعدد الشخصيات والحوار، خاصة فيما كتبه من شعر ينحو فيه منحى القصص والحكايات، وقد توسع بصفة خاصة في استخدام " الحوار " وتلوينه ، فثمة حوار بين (الحيوانات – الحيوانات) و(الحيوانات – والطيور)[2]، مثل ذلك الحوار بين الصقر واللقلق ، وذلك حينما اصطاد الباز قبره ، ورآه

١) ديوان الهراوي للأطفال :ص٢٤٤

٢) أدب الأطفال / فوزي عيسى :ص ٨٠

اللقلق ما صنع فقال له : [1]

قال :" أطلق سراحها تأت برا ومأثره
صوتها ساحر ، فلا تحرم الناس مصدره
ضعفها ظاهر ، وفيك صيال و مقدره
فاحبها نعمة الحياة جميلا فتشكره"

وبعد أن أنهى اللقلق حواره ، هزئ منه الباز ساخرا ورد عليه بأن ما صنع هو ذاته ما يصنعه اللقلق حين يصطاد ضفدعا :

هزئ الباز قائلا: "سيدي: ألف معذره!
غير أني تريبني فعلة منك منكره
ضفدع بين مخلبيك تزجيه كالكره
ضعفه ظاهر، وفي ك صيال ومقدره
فأحبه نعمة الحياة جميلا فيشكره
إن للخير إن أردت طريقا ميسره
فافعل الخير بادئا ثم لمني على الشره

1) ديوان كامل كيلاني للأطفال :ص ١٠١

والحوار بين " الوقت " والمخلوقات المختلفة، والمغزى فيها يناسب الطفل، وما ينبغي أن يتعلمه من حسن استخدامه لوقته: [1]

قالت الطير : لقد حل الشتاء حل فصل البرد، واشتد الصقيع
فوداعا – أيها الغصن – وداعا سوف ألقاك إذا عاد الربيع
قالت الأوراق للغصن وداعا أيها الغصن فقد جاء الشتاء
سوف ألقاك إذا ما الطير عادت في الربيع الطلق تشدو بالغناء
ثم قال الوقت للناس وداعا إنني أنفس شيء في الوجود
ترجع الأوراق والطير جميعا وأنا من حيث أمضي لا أعود

وهكذا نجد أن الحوار قد تنوع في قصص الشعراء تنوعا ملحوظا، وكانت هذه النماذج دليلا على هذا التنوع .

1) المصدر السابق :ص ٤٢

سادسا: القصيدة ورؤية الشاعر:

إن القصيدة التي تعتمد على قصص الحيوان تعكس بشكل واضح رؤية الشاعر التي تمتزج برؤية الواقع الخاص الذي ساد في زمن هؤلاء الشعراء، تلك الرؤية تتناول جوانب عامة متنوعة من حياة الإنسان مثل : الشجاعة ، الأخلاق ، الوطنية ... ويمكننا أن نقرأ ذلك في قصيدة " الوطن [1]" لأحمد شوقي ، فالواقع في زمن أحمد شوقي يفرض حضور الوطنيات للتخلص من زمن الاستعمار، زمن النفي الذي تعرض له المبدعون والمثقفون على يد الاستعمار، ومنهم أحمد شوقي، فالحديث عن الوطن إذن هو موضوع كبير تحول إلى هم خاص في تجربة الشعراء ، وهو هم الشاعر كما هو هم الواقع : [2]

عصفورتان في الحجا ... ز حلتا على فنن
في خامل من الريا ... ض، لا ند ولا حسن
بينا هما تنتجيان ... سحرا على اغصن
مر على أيكهما ... ريح سرى من اليمن
حيا وقال : درتان ... في وعاء ممتهن
لقد رأيت حول صنعا ... ء وفي ظل عدن
خمائلا كأنها ... بقية من ذي يزن
الحب فيها سكر ... والماء شهد ولبن
لم يرها الطير ولم ... يسمع بها إلا افتتن

1) الشوقيات: ج ٤ / ١٣١
2) المصدر السابق: ج ٤ / ١٣١

هيا اركباني نأتها ... في ساعة من الزمن
قالت له إحداهما ... والطير منهن الفطن
يا ريح أنت ابن السبيـ ... ـل ماعرفت ما السكن
هب جنة الخلد اليمن ... لا شيء يعدل الوطن!

ولذلك تحول الوطن عند شوقي هنا وعلى لسان العصفورتين إلى مكان رائع لا يعد له مكان. فالحجاز عند العصفورتين لا يعدلهما اليمن.

ومع مرور المناسبات الوطنية والاحتفالات نجد الشعراء ينظمون فيها قصائد جميلة من مثل مناسبة " عيد وفاء النيل" في قصيدة " نزهة الكلاب " للهراوي:[1]

أربعة كلاب ... من خيرة الأصحاب
قد ألفوا جمعية ... تعمل بالسوية
واقتسموا بالعدل ... ما بينهم من شغل
فاتفق الجميع ... وكلهم مطيع
أن يركبوا في عربة ... وكلهم مطيع
يركب فيها اثنان ... واثنان يسحبان
ومن يجر ذاهبا ... يرجع فيها راكبا
وضحك الجمهور ... وعمه الحبور

1) ديوان الهراوي للأطفال:ص٢٤٣

فمع أن " عيد وفاء النيل"- الذي كانت تسير فيه سفينة الاحتفالات وتسمى "العقبة"، وتعطل فيه الأعمال في القاهرة- قد توقف، ولم يعد لهذه السفينة ذكر، فإن توضيح المناسبة ليس مشكلة (وإن كانت توجد للهراوي قصص كثيرة لم تعد مناسبة لتغير الزمان وتطور المخترعات) المهم أن المغزى، وهو تقسيم العمل، واحترام التعهد بالمشاركة، والتعاون فيما بينهم .[1]

وكل تلك الأمثلة ترد على لسان الحيوان الذي يتحرك في القصيدة ويصنع الحدث في إطار مفهوم شامل للحيوان المجسد لحياة الإنسان أو (المعادل) بوصفه واحدا في مجموعة بشرية تحركها مصلحة واحدة.

1) قصص الأطفال ومسرحهم / محمد حسن عبد الله:ص١٤٠

سابعا: القصيدة وعلاقتها الوظيفية

فهذه القصيدة لا يمكننا فهمها إلا في علاقتها بوظيفتها التي تتجسد بقائمة من أسماء الحيوانات، مثل: الضفدع، الثعلب، العصفور...الخ

ومن أسس البناء في القصيدة على لسان الحيوان علاقة النماذج القصصية أو شخصيات القصيدة بالوظيفة، فالقصيدة هنا لا ترد عبثا بل هي قصيدة بهدف يريده الشاعر والدليل على ذلك ما نقرأه عن أسماء الحيوانات أو الشخوص في علاقتها بالموضوع أو بالقيمة التي تحملها القصائد والتي غالبا ما تكون محكومة بنظم وأعراف وتقاليد أخلاقية ودينية واجتماعية وإنسانية عامة (مثال : الخير والشر العدل والظلم ، الإيمان والكفر.. الخ)

ويستقي هؤلاء الشعراء كثيرا من مادتهم القصصية من عوالم الحيوان والطير وما تشهده من تنافس وصراع وخداع، ويتخذون من ذلك رموزا لما يحدث في عالم البشر، فيرونه موازيا لعالم الحيوان والطير بقيمه وصراعاته، ويهتمون من خلال عرض حكاياتهم تلك باستخلاص العظة والعبرة، وكثيرا ما يختموها بتقديم النصيحة بأسلوب مباشر حتى يأخذ المرء حذره، ومما يمثل ذلك " قصة الغلام والثعبان المثلج " لمحمد عثمان جلال، وذلك بعد أن آوى ابن الرجل ثعبانا لقيه قد تجمد من البرد ، وما أن استيقظ الثعبان حتى أراد أن يهجم على الغلام، فقضى عليه الأب:[1]

حكوا أن ثعبانا تثلج في الشتا ... فمر غلام ، واستعد لنقله
وجاء به يسعى إلى الدار طائشا ... وأدفأه ، فنظر لقلة عقله

1) العيون اليواقظ: ص٥٦

فلما أحس الوحش بالنار و الدفا وساحت سموم الموت في الجسم كله

وفتح عينيه وحرك رأسه على الولد المسكين يبغي لقتله

أتاه أبوه عاجلا قط رأسه وداس عليه في الحضير بنعله

وقال: بني احذر غبيا لقيته ولا تصنع المعروف غير أهله

و عند أحمد شوقي " قصة الصياد والعصفورة " وقد أكد على المعنى المراد أو المغزى الذي يرمي إليه فقال: [1]

ما كل أهل الزهد أهل الله كم لاعب في الزاهدين لاه

وتدور القصة حول غلام نصب شركا للإيقاع بعصفور، واستدرجه الغلام الصياد بكلامه المعسول حتى التقطت الحب ووقعت في الشرك، وجرت النصيحة على لسانها في ختام القصيدة لتحذر صواحبها من الخداع ، " فكم تحت ثوب الزهد من صياد " [2]

قالت أرى فوق التراب حبا مما اشتهى الطير، وما أحبا

قال:تشبهت بأهل الخير وقلت أقرى بائسات الطير

فإن هدى الله إليه جائعا لم يك قربان القليل ضائعا

قالت :فجد لي يا أخا التنسك قال: القطيه. بارك الله لك

فصليت في الفخ نار ومصرع العصفور في

القاري وهتفت تقول للأغرار المنقار مقالة العارف بالأسرار:

---

١) الشوقيات : ج ٤ / ٩١

٢) الشوقيات : ج ٤ / ١٢٦

"إياك أن تغتر بالزهاد كم تحت ثوب الزهد من صياد"

ونجد ذلك أيضا عند إبراهيم العرب في عظته (الليث والسنجاب) حيث يوجه السنجاب نصيحته للأسد بعد أن فكه من مخالبه : [1]

أنام ملء عيوني عن عيوبهم وأنت تبحث عنهم أينما كانوا

فصار عيشك عيش كله كدر وصار ربحك ينمو وهو نقصان

أسعى لنفسي وتسعى للطعام وما سيان نفس لها يسعى و جثمان

فانهض إلى الروح واستكمل فضائلها فالمرء باروح لا بالجسم إنسان

وتقوم بعض حكايات الشعراء على " المفارقة " حيث تتبدل الأدوار وتتناقض المواقف، ويتولد الضحك أو السخرية من تلك المفارقات أو المتناقضات، ويتمثل ذلك عند محمد عثمان جلال في حكايته الشعرية (الذئب والثعلب) : [2]

حكاية عن ثعلب طماع يريد خرق عادة الطباع !

قابل ذئبا نائما في الغيط بين قناية . .وبين خط ..

أقرأه لما أتى السلاما وامتد في جواره ، ونامـا

وقال:قل لي يا ابن ودي إني في نغص من صنعتي وفني

وقلما آكل إلا ديكا وربما وجدت لي شريكا

والذئب أكله خروف بدري أو حمل كالشمس أو كالبدر

---

١) كتاب آداب العرب :ص٢٦

٢) العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ:٣٠٠

وبعد أن شكا الثعلب حاله للذئب أراد أن يصف له حياة الذئاب ورغبته في التعايش والتأقلم مع حياتهم في مأكلهم وملبسهم :

قل لي كيف صفة الذئاب ... أصبح ذئبا عالي الجناب
وآكل الكبوش و الرمائسا ... وكل محول أراه مائسا [1]
قال له الذئب : ونعم أنتا ... يا ليتما . . بعلمنا علمتا
لكن أقول ما أقول فاسمع ... إن أخي مات، وكان نافعي
وجلده عندي، فقم وقسه ... وإن أتى قدك، خذه البسه
قال:فقاما،ولجلد أحضرا ... طوقه الثعلب جهلا،وجرى

وبعد أن أعطاه الذئب جلد أخيه الميت ، أكمل الثعلب طريقه بين الأغنام ليتعلم صيدها وكيفية افتراسها :

وجاء للأغنام فاقشعرت ... وكل نعجة رأته فرت
ثم، بنعجة صغيرة ظفر ... قد وقعت في يده ولم تفر
وبينما يبطش، إذ بفرخه ... قد صرخت بين البيوت صرخه
غادر ما في يده، وقاما ... يتبع الأفراخ، و الحماما
فلا يغرنك امرؤ بسمعته ... واقنع، فكل رجل بصنعته!

١) الرمائس:الميت،مائس:ماس فلان: تبختر واختال.

هذه الأبيات توضح مدى انقياد الإنسان وراء أهواءه وطباعه ، فرجوع الثعلب وترك الفريسة من بين مخلبيه ، لأجل طبيعته التي خلق عليها ، يوجهنا إلى أهمية الرضا والقناعة بما نملك وعدم النظر إلى ما عند الغير .

ويتوافق ذلك عند أحمد شوقي في ثلاث حكايات قصيرة، منها حكاية الثعلب الذي انخدع ، وهي تركيز على مفارقة واضحة، إذ تبدل دور الثعلب فتعرض للخداع وهو المعروف بمكره واحتياله وخداعه، يقول شوقي : [1]

قد سمع الثعلب أهل القرى ... يدعون محتالا بيا ثعلب!
فقال حقا هذه غاية ... في الفخر لا تؤتى ولا تطلب
من في النهى مثلي حتى الورى ... أصبحت فيهم مثلا يضرب
ما ضر لو وافيتم زائرا ... أريهم فوق الذي استغربوا
لعلهم يحيون لي زينة ... يحضرها الديك أو الأرنب
وقصد القوم وحتياهم ... وقام فيما بينهم يخطب
فأخذ الزائر من أذنه ... وأعطي الكلب به يلعب!
فلا تثق يوما بذي حيلة ... إذ ربما ينخدع الثعلب!

١) الشوقيات:ص١٨٠

والحكاية الثانية التي تقوم على "المفارقة" هي حكاية "ثعالة والحمار"، وفيها تتبدل الأدوار ويثور الحمار المعروف بقدرته على الصبر والتحمل، وينتهي به الحال إلى طرح صاحبه أرضا:[1]

أتى ثعالة يوما ... من الضواحي حمار
وقال إن كنت جاري ... حقا ونعم الجار
قل لي فإني كئيب ... معكر محتار
في موكب الأمس لما ... سرنا وسار الكبار
طرحت مولاي أرضا ... فهل بذلك عار
وهل أتيت عظيما! ... فقال: لا يا حمار

أما الحالة الثالثة فهي "الغزالة والأتان" وفيها تتولد الدعابة من تناقض الموقف:[2]

غزالة مرت على أتان ... تقبل العظيم في الأسنان
وكان خلف الظبية ابنها الرشا ... بودها لو حملته في الحشا
ففعلت بسيد الصغار ... فعل الأتان بابنها الحمار
فأسرع الحمار نحو أمه ... وجاءها الضحك ملء فمه
يصيح:يا أماه، ماذا قد دها ... حتى الغزالة استخفت ابنها!

ويتوافق ذلك أيضا مع الشاعر إبراهيم العرب في عظته الحادية عشرة (الحمل والذئب والليث) حيث يخطئ الحمل في الاحتماء بالليث من الذئب

1) المصدر السابق: ج ٤ / ١٢٤
2) المصدر السابق : ج ٤ / ١٢٣

، ويلقى حتفه على يد الليث :[1]

حمل أبصر ذئبا في الفلا ... ورأى الشر بدا من مقله
فاعترته رجفة من خوفه ... وتمشى حائرا في خبله
فاحتمى بالليث كي يحفظه ... ورأى في الليث أقصى أمله
فأتاه الحتف من مأمله ... وانقضى ما يرتجي من أجله
رب من ترجو به دفع الأذى ... عنك يأتيك الأذى من قبله

ومثل هذه الدعابة نجدها عند الهراوي في حكايته: (الكلب والحمار):[2]

الكلب جاء مرة ... إلى الحصان يمزح
فقام عند بابه ... يطرقه وينبح
فانتبه الحصان من ... نوم وجاء يفتح
فوقف الكلب له ... بذيله يلوح
وقال " هو " في وجهه ... ومال عنه يمرح
قل له الحصان : خذ ... عندي كلام يفرح
فرجع الكلب له ... وقال : " قل ما يشرح "
قال : " توت " في أذنه ... وعاد وهو يرمح

1) كتاب آداب العرب :ص١٥
2) ديوان الهراوي للأطفال:ص٢٤٤

"وعلى هذا النحو يمضي هؤلاء الشعراء في حكاياهم حيث تمتزج الدعابة بالحكمة، والهزل بالجد، ويتوازى عالم الحيوان بالإنسان، وهو في ذلك كله حريص على النصح والوعظ والإرشاد، مهتم بالتنبيه والتحذير، وقد وضع يده على ما يميز البشر من طبائع وما يوجههم من سلوك، ولم يأل جهدا في تطويع أسلوبه للغاية التي طمح إليها وهي مخاطبة الناشئة والتأثير للغاية وبث القيم الإنسانية النبيلة في نفوسهم، ولا يغيب عن أذهاننا المناخ السياسي والاجتماعي الذي كتب فيه شوقي حكاياته؛ ولعل هذا يفسر كثرة اهتمامه بالدعوى إلى الوحدة واليقظة ونبذ الفرقة والخلاف وبث روح الإخاء والتسامح والمحبة بين أفراد المجتمع."[1]

1) أدب الأطفال / فوزي عيسى:ص ٤١

ثامنا: بنية المكان والزمان في القصيدة..

المكان عنصر أساسي في هذه القصيدة الخاصة بسماتها المذكورة، ذلك لأن المكان هنا أساسي في البناء، وهو محكوم في أغلب الأحيان بمشهد واحد تجتمع فيه القصص والحكايات، وهو مشهد الأرض ، المدينة ، القرية ، الروضة ، المنزل ، ومشهد الغابة مثلا ، هذا المكان الذي يندمج بالحقيقة الرمزية التي ينسجها الشاعر على لسان الحيوان، وبذلك نسأل (لماذا الغابة ؟) والجواب .. لسببين اثنين : ١- السبب الأول عادي ويتعلق بمكان الحياة أو مكان العيش حيث يعيش الحيوان في الغابة ، أما السبب الثاني فهو رمزي حيث يتدرج فيه المكان من الوضوح إلى الرمز فتصير الغابة هنا مكانا رمزيا لا فرق بينها وبين الواقع أو المكان الذي يعيش فيه الإنسان وبذلك يتحول المكان من العادي أو المألوف إلى الغامض.

فمثلا نجد حكاية (البلبل والطير) لمحمد عثمان جلال: [1]

عصفورنا راح من المدينة ... ومر في البر على عرينه
فشاهد البلبل فوق شجره ... وحوله من الطيور عشره
وهو يحاكي في عناه العودا ... ويستعير الصوت من داودا..
فجاءه العصفور كالغلام ... وخصه بأشرف الكلام..
وقال:يا بلبل ماذا تصنع ؟ ... وفي بلاد الناس الناس لم لا تطلع ؟
لمن تغني هاهنا في الغابة؟ ... أخطأت يا بلبل في الإصابة
قم سر بنا ، نرحل للبلاد ... فهاهنا منازل الصياد

1) العيون اليواقظ:ص ١١٢

قال له البلبل : يا عصفور صيادنا بين الورى كثير
وإن هنا وجدت منهم واحدا فلست أحصيهم هناك عددا
فاترك سبيلي اليوم لا تواسي ولا تقربي لدور الناس
وإن ترم فحوى المعاني الجزلة فالعز معقود بعين العزلة

حيث نجد الغابة رمز الوطن، على عكس العصفور الذي يرى في المدينة الأمن والأمان.

وقصة (القبرة وابنها) عند شوقي: [1]

رأيت في بعض الرياض قبره تطير ابنها بأعلى الشجره
فالمكان هنا في شجرة في إحدى الرياض الجميلة.

وإبراهيم العرب في عظته الثامنة (الببغاء) : [2]

فر من أسره إلى بستان ببغا كان زينة للجنان
فر من نعمة وأمن حنانا واشتياقا لرؤية الوطان

والكيلاني في قصة نجاة أرنب: [3]

اسمع مني ما أحكيه اسمع قولي فكر فيه
اسمع مني قصة أرنب اسمع تفهم اسمع تعجب
وسط الغابة نهر يجري وثلاث من عالي الشجر

١) الشوقيات: ج ٤ / ١١١
٢) كتاب آداب العرب :ص ١١
٣) ديوان كامل كيلاني:ص٩٧

مرتفعات فتوق النهر فهنا شجرة وهنا شجرة
وهنا ثالثة أشجار

وفي إطار قصص الأطفال الشعرية عند شوقي عددا من القصص (تسع قصص) عن الحيوانات في سفينة نوح ، وقد استقلت كل قصة بحادثة ومغزى، ولكن وحدة المكان (السفينة) قد أرهصت بأنه من الممكن أن تمزج هذه القصص في بناء فني واحد، بإضافة قليل من الجمل الحوارية، ليتكون منها هيكل مسرحية طريفة. فتلتقي قصص الأطفال ومسرح الأطفال، في إطار الشعر، لقاء جميلا، مثمرا، يفيد من إمكانات تطوير الشكل الفني للقصة – القصيدة- إلى القصة المسرحية. [1]

وبنية الزمان: نجدها مثلا عند محمد عثمان جلال في قصة الفأر والفيل والقط: [2]

انظر إلى الفار الصغير الذات كيف أتاه هادم اللذات
إذ شاهد الفيل الذي كالجبل يمشي رويدا كجمال المحمل
وفوقه الهودج فيه العائلة غير المتاع، و الحمول الهائلة
والناس تأتيه بكل فج وهو إذا مسافر للحج
وكان من جملة حمل الفيل قط كبير الجرم كالدرفيل
قال، وكان الفأر في الطريق وخارجا من أحد الشقوق
ومذ رأى العالم طرا هرعوا لرؤية الفيل العظيم اجتمعوا

١) قصص الأطفال ومسرحهم / د.محمد حسن عبد الله:ص١٤٥
٢) العيون اليواقظ:ص١٥٠

قال لهم : علام الازدحام؟ عليكم الرحمة ،والسلام
هل ذلك الجسم الغليظ عجب؟ فيل له قوائم وذنب
أو كلما ترون ذا جسامه أثبتموا بالشهرة اهتمامه
إن يك ذا الفيل عليكم صالا فإنما يخوف الأطفالا
وشرع الفأر يجد في اللغط إلا وقط من على الفيل هبط !
علمه بالخمسة الأظفار بأن هذا الفيل غير الفار
فاعتبروا يأيها الرجال ما ضربت بينكم الأمثال
ومن يكن حليف كبر وادعا لابد بادعائه أن يقعا
والمرء لا يدري متى يمتحن فإنه بدهره مرتهن

حيث نجد الزمان في هذه القصيدة وهو وقت الذهاب إلى الحج ، وكيف تعجب الآخرون حين نظروا إلى الفيل الضخم، حتى جاء الفأر المغرور الذي أراد أن يقلل من شأن هذا الفيل، فهجم عليه القط الذي خرج من الهودج المحمل فوق الفيل.

وكذلك في حكايته الشعرية : القرد والغيلس[1] :

قد لعب القرد والغيلس معا فحصلا دراهما وجمعا
وكان ذا في مولد للسيد قطب الرجال، البدوي، الأحمدي

1) المصدر السابق:ص٢٥٢

ونجد الزمن عند شوقي في كثير من قصصه الشعرية مثل (الأسد والثعلب والعجل) :[1]

نظر الليث إلى عجل سمتين كان بالقرب على غيط أمين
فاشتهت من لحمه نفس الرئيس وكذا الأنفس يصبيها النفيس
قال للثعلب يا ذا الاحتيال رأسك المحبوب، أو ذاك الغزال!
فدعا بالسعد والعمر الطويل ومضى في الحال للأمر الجليل
وأتى الغيط وقد جن الظلام فرأى العجل وأهداه السلام

وأخذ الثعلب بخداع العجل بكلامه المعسول وأن الأسد يرغب في أن يستوزره بعد أن مات نائبه فصدق العجل ذلك ، وذهب مع الثعلب ليلقى هلاكه، وقد دار هذا الحديث في وقت الليل.

ووقت الصباح نجده في حكايته الشعرية (الثعلب والديك): [2]

واطلبوا الديك يؤذن لصلاة الصبح فينا

وقصة النعجة وأولادها والتي سهرت ليلا حرصا على أولادها من الذئب: [3]

فبينما هي تحت الليل ساهرة تحييه ما بين أوجال و أوجاع
بدالها الذئب يسعى في الظلام على بعد، فصاحت: ألا قوموا إلى الساعي!

1) الشوقيات: ٥ / ٩٩
2) المصدر السابق: ٤ / ١٠٧
3) المصدر السابق: ٤ / ١٠٨

ويظهر الزمان في قصص إبراهيم العرب الشعرية مثل عظته العشرون (الكلب والهر) وفيه يهرب الكلب وقت الصباح من الرجل الذي اشتراه من صاحبه : [1]

حتى إذا ما طلع الصباح وابتهجت بنوره الأرواح
أسرع يجري هائما متيما يؤم ذاك الصاحب المقدما

فالكلب هنا آثر أن يبقى مع صاحبه وفي المكان الذي عاش فيه على أن يبقى مع آخر غريب .

وقصيدة الوقت عند الكيلاني قصيدة تحمل روعة التفكير وفيها: [2]

قالت الطير : لقد حل الشتاء حل فصل البرد، واشتد الصقيع
فوداعا – أيها الغصن – وداعا سوف ألقاك إذا عاد الربيع
قالت الأوراق للغصن وداعا أيها الغصن فقد جاء الشتاء
سوف ألقاك إذا ما الطير عادت في الربيع الطلق تشدو بالغناء
ثم قال الوقت للناس وداعا إنني أنفس شيء في الوجود
ترجع الأوراق والطير جميعا وأنا من حيث أمضي لا أعود

هذه قصيدة بارعة الفكرة، طريفة التركيب، و المقابلة فيها بين تجدد مظاهر الطبيعة، وحركة الزمن التي لا تعود إلى الوراء ، وتنبيه الطفل إلى التغير عبر الفصول وتغير الإنسان عبر الزمان، هي في ذاتها فكرة بناءة، وعرضت من خلال حوار ثلاثي ، في مقاطع مختصرة، وعبارات محدودة، واضحة،

١) كتاب آداب العرب :ص ٢٥
٢) ديوان كامل كيلاني للأطفال :ص ٤٢

وبذلك تصل إلى هدفها التوجيهي دون عائق يذكر[1]. وهي في ذلك توضح مدى العلاقة القائمة بين الشخصية والمكان والروح المتصلة بينهما ، فالطير يودع الغصن إلى أمل بلقاء قريب في فصل الربيع ، وكذلك الأوراق تودع الغصن على أمل بالعودة عند عودة الطيور ، حتى يأتي الوقت الذي يوضح الحقيقة القائمة وهي أن الأشياء والأمور تعود إلا هو فقد يمضي ولا يعود ، وفيها عبرة لمن اعتبر في اغتنام الوقت قبل فوات الأوان .

١) قصص الأطفال ومسرحهم / محمد حسن عبد الله :ص٢٠٤

تاسعا: الحكمة

على الرغم من أن ظاهر هذه الحكايات التي تذكرنا بقصص وقصائد لافونتين وقصص كليلة ودمنة بهدف تهذيبهم وتعليمهم الفضائل المختلفة والعادات والأخلاق الحميدة .. إلا أن مجمل هذه الحكايات تحمل بعض ملامح الحكم التي تصاغ لجمهور قراء عريض ، لعل الهدف من جمع قصص بيدبا الفيلسوف دليل على ذلك. والحكاية لهذا تختم بجملة تحمل مضمون الحكمة والمغزى المراد منها .[1]

وفي بناء هذه الحكمة نجد البساطة واليسر والسهولة في عرض القصيدة أو القصة والسبب مناسبتها للمتلقي الخاص الذي هو الطفل وإن كنا نرى أن الشاعر لا يقصد عالم الطفل في بعض الأحيان خاصة ما نجده في بعض قصائد محمد عثمان جلال وشوقي وإبراهيم العرب والكيلاني والذين اعتمدوا فيها على التأثر بالأدب الغربي.. أو في بعض ما كتبه لافونتين وبالأدب العربي كما نقرأ في كتاب كليلة ودمنة. وقصصهم تدور حول القطط ، أو العصفور أو الأفعى أو الفأر أو الغراب أو الأسد أو الحمار أو الأرنب أو النمل أو الثعلب أو طائرين أو طائر وحيوان. وهو ما نجده في كليلة ودمنة بين الأسد والثور أو البوم والغربان أو القرد والغيلم أو الجرذ والنسور ونحو ذلك من قصص على ألسنة الطير والحيوان.

ونتلمس الحكم في ختام قصائد هؤلاء الشعراء :

يقول محمد عثمان جلال في ختام حكايته(الذئاب والنعاج): [2]

---

١) أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث/ حلمي بدير:ص٦٤/ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الاسكندرية/ ط٢ الثانية/ ت٢٠٠٢

٢) العيون اليواقظ:ص٩١

إذا كان الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أديب

ويقول أيضا في ختام حكايته (الحمار والكلب) : [1]

وهكذا في الأصول قالوا "كما يدين الفتى يدان"

ويقول أيضا في ختام حكايته (الجدي والمعزى والخروف) : [2]

ومن نجا اليوم فلا ينجو غدا لا تؤمن الآفات إلا بالردى

ويقول شوقي في ختام حكايته القصيرة بعنوان (البلابل التي رباها البوم): [3]

بلابل لم تخرس ولا ولدت خرسا ولكن بوم الشؤم رباها

ويقول في ختام حكايته عن (العصفور والغدير المهجور) : [4]

إن خفي النافع فالنفع ظهر يا سعد من صافى وصوفى واستتر

ويقول: [5]

صاح، لا تخشى عظيمافالذي في الغيب أعظم

ويقول: [6]

إذا الرعاة على أغنامها سهرت سهرت من حب أطفالي على الراعي

---

١) المصدر السابق:ص٧٦

٢) المصدر السابق:ص٢٣٩

٣) الشوقيات: ج ٤/ ٩٢

٤) المصدر السابق: ج ٤/ ٩٣

٥) المصدر السابق: ج ٤/ ١٠٦

٦) المصدر السابق: ج ٤/ ١٠٨

ويقول: [1]

إن للظالم صدرا يشتكي من غير علة

ويقول: [2]

لكل شيء في الحياة وقتهوغاية المستعجلين فوته

ونجد الحكم الكثيرة في كتاب آداب العرب مثل العظة الأولى (الطاووس) حين رأى أحد الطيور طاووسا متكبرا يعيب عليه عصفور فقال في ختامها : [3]

فقال كل منكما معجب وغافل عن عيبه ناسي

لو نظر الناس إلى عيبهم ما عاب إنسان على الناس

والعظة الثالثة بعنوان (الليث والفيل) وهي تحكي عن قصة الليث الذي أراد أن يضم إلى أملاكه ملك فيل قوي، فاتفق مع الفيل على أن يقتسما الأملاك إن جاوراها حتى أتى الفيل على ملك الأسد ليصرعه فقال الأسد هذه الحكمة في الختام : [4]

وقال في نزعه والأمر مرتبك قولا من الحكم الغراء منبعه

أوتيت ملكا ولم أحسن سياسته كذاك من لا يسوس الملك يخلعه

١) المصدر السابق: ج ٤ / ١٢٦
٢) المصدر السابق: ج ٤ / ١١١
٣) كتاب آداب العرب / إبراهيم العرب:ص٥
٤) المصدر السابق:ص ٧

والعظة الحادية عشرة بعنوان (الحمل والذئب والليث) وهي تحكي قصة حمل طلب الحماية من الأسد ليجيره من الذئب فما كان من الأسد إلا القضاء عليه: [1]

رب من ترجو به دفع الأذى عنك يأتيك الأذى من قبله

" ويلاحظ من الانتقاءات السابقة من تذييلات قصصهم أنها تستعين بمضمون حكمي مسبوق.. وتعمد إلى صياغته صياغة جديدة تعطيه الكثير من الرونق التركيبي، وبالتالي يكون ذلك سببا في جلاء معناه والكشف عن مراده. وقد تكون الحكاية السابقة سببا في هذا.. فضلا عن نوعية التركيب الإسلامي المستخدم من الشعر في أوزان مختلفة قصيرة أو طويلة " . [2]

وتهدف الحكمة أو المثل فيها على القيم الفاضلة ونبذ القبيح من الأفعال و السلوك ، وقد تتركز لديه الفكرة وتتكاثف الرؤية حتى تأخذ شكلا يحتمل عددا كبيرا من الدلالات المعنوية . " فهو في (البلابل التي رباها البوم) [3] يعرض لقصة سليمان مع بلابله التي أعطاها للبوم يرعاها.. ولما اشتاق لرؤيتها يوما فإذا هي قد أصابها العي ولم تعد قادرة على الغناء وهم يذبحها، ولكن الهدهد جاءه معتذرا عنها لمولاه قائلا أن بلابله لا يمكن أن تخرس وهي لم تولد خرساء. ولكن البوم هو الذي رباها. وهو يعني بهذا أن هذا الطائر وهو البومة لا يمكنه أن يعلم البلبل الغناء.. وهو طائر يقترن اسمه بالشؤم ولهذا فالبلابل لم تدرب على ما ولدت به ولم تتح لها فرصة الانطلاق في شدوها فهي قد شبت في غير بيئتها. وتعلمت غير ما يتوافق مع طبيعتها " . [4]

١) المصدر السابق :ص١٥
٢) أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث / حلمي بدير:ص٦٥
٣) الشوقيات: ج ٤ / ٩٢
٤) أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث / حلمي بدير:ص٦٦

والمثال الآخر على تضمين المعنى في الحكاية قبل أن يصل إلى خلاصتها في حكمة أو مثل يضمه آخر أبياتها حكاية الأفعى النيلية و العقربة الهندية. إذ إن الأفعى طاردت العقرب مستهزئة بقدرته على الخروج من جحره حتى أعادته إليه وعيرته بأن هلاكه محقق في الحالتين؛ حال ولوجه جحره، وحال خروجه منه استهانة بقوته وحيلته وقدرته على البقاء.. وبعد ما تأكدت من ولوجه جحره هجعت الأفعى لتفيق على لدغة العقرب في ذروة الدماغ. ولا تتركها حتى تخور قواها فتنزل عن الخصم من عدو ملكه ورودا لما يهلكه. ويختم الحكاية بقوله:[1]

لـولا الـذي أبصر أهـل التجربة منـي لمـا سـمـوا الخبيـث عقربة

ويؤكد د. محمد غنيمي هلال على تأثر شوقي بلافونتين – ولكنه يؤكد كذلك على تأثير كليلة ودمنة في لافونتين على أن الأخير كان قد اطلع على ترجمة فرنسية لكتاب كليلة ودمنة سنة ١٢٤٤م [2]. وعنوانه بالفرنسية " كتاب الأنوار، أو أخلاق الملوك " تأليف الحكيم الهندي : بلباي (بيدبا) ترجمه إلى الفرنسية داود سهيد الأصبهاني، ولكن المترجم الحقيقي لهذا الكتاب هو جليبير جولكان مستشار الدولة الذي كان على علم باللغات الشرقية وقد استعان بالفارسي الذي ذكره على أنه المترجم ".[3]

١) الشوقيات:ص ٤ / ٩٤
٢) الأدب المقارن / د.محمد غنيمي هلال :ص١٨٨
٣) المرجع السابق:ص١٨٨

ومن هنا نجد أن علاقة حكايات الحيوان عند شوقي ليست بعيدة عن " كليلة ودمنة" كثيرا ولا يستبعد أن يكون شوقي قد اطلع على نص كتاب ابن المقفع مع تأثره بطريقة لافونتين في الحكايات الممتزجة بأثر كليلة ودمنة وأثر الحكايات اليونانية عند " ايسوبس " .[1]

وكذلك" سعى كامل كيلاني إلى تحقيق غاياته باصطناع طريقة يجرى فيها الخطاب الشعري على ألسنة الطيور والحيوانات، ويغيب هو ظاهريا عن السرد أو الحكى ليتحقق الهدف دون وسيط، وتنفذ النصائح والوصايا إلى عقول الأطفال مباشرة وبصورة مؤثرة نظرا لانجذاب الأطفال إلى عالم الحيوانات والطيور، وإحساسهم بالتعاطف تجاه الطيور الضعيفة والحيوانات الأليفة، فمن ذلك هذه القصيدة التي وردت ضمن قصة(الأرنب العاصي) وجاءت في صورة وصية على لسان جد الأرنب " أبي نبهان " وفيها يحذر الأرانب من الهلاك أو الوقوع في أيدي الصيادين، وفيها يقول:[2]

كـم أهـلـكـت رصاصة الصياد مـن أرنـب في بطن هـذا الـوادي
فابتعدوا عـن شره ، و جانبوا أن تهـلكوا ، يـا أيـهـا الأرانـب
لا تكسلوا عن سعيكم في الغابة فـــي هـمـــة وخـفـــة وثـابـة
ولازمـوا جحوركم عند الخطر إذا أتى الصياد من خلف الشجر
فـحـــاذروا وأنـتـــم صـغار وجـــاهـدوا وأنـتـــم كبـار
وهـــذه نـصـيـحتي إليكـم لتسعدوا ، وتغنموا ، وتسلموا
جـــزاء مـن خـالـفـني: الندامة وحـظ مـن طـاوعـني السـلامه!

١) المرجع السابق:ص١٨٥
٢) ديوان كامل كيلاني للأطفال ص: ٩٩

وفي مناسبة أخرى يستنطق النمل ويجري على لسانها نشيدا حماسيا وهي في طريقها لمحاربة جماعة أخرى من النمل، وهو يرمي من ذلك إلى إذكاء روح الحماسة والفتوة في نفوس الأطفال ، ويلفتهم إلى أهمية الدفاع عن وطنهم ضد الأعداء والتمسك بالكرامة والتضحية بالروح فداء للوطن؛ تقول النمل في خطابها الحماسي لرفيقاتها (بنات الشيصبان) : [1]

يا بنات الشيصبان: قد أتى يوم الطعان
جدكن الشيصبان مجده ليس يهان
إننا نحمي لواءه فلتموتن فداءه
ولتموتن كرام ذل من يخشى الحماما

وقصة القطة والفأرة: [2]

أبلغوا القطة عني: "أنني أشجع منها"
لست أخشاها ، ولا أفزع إن حدثت عنها!
أبلغوها أنني من كل قلبي أزدريها
وجدير بي إذا فاخرت أن أزداد تيها
ليتها تبدو أمامي لترى عزمي ، وبأسي
علني ألقى عليها(م) إن أتت أبلغ درسي

١) المصدر السابق :ص ١١٩
٢) المصدر السابق:ص١٣٩

فهذه الأبيات توجهنا بأهمية الحذر من الأعداء ، وأن لا يظهر المرء ما ليس فيه ، كما يوجه الشاعر إلى البعد عن الكبرياء وأن لا يفاخر الضعيف الذي لا يملك أي من مقومات القوة أمام القوي حتى لا يجد من بعد هذه المفاخرة سوء العاقبة :

أيها المغرور: أهلا بك- إذ جئت- وسهلا
قد تمنيت لقائي ضلة منك ، وجهلا
أنت أصفى الأصفياء أنت أنسي وهنائي
أنت قصدي ورجائي أنت لي خير غذاء
أنت لي فخر زاد أنت لي أشهى طعام
فتأهب للقاني واغنم الموت الزؤام

ويجد كامل كيلاني في حياة (النحل) خير مثال يقدم للأطفال في الجد والدأب والإيثار والتعاون وغير ذلك من صفات، فيجرى على لسان (النحل) هذا الخطاب: [1]

أنا خير العاملات أنا رمز للثبات
أرشف المر من النوا ر بين الزهرا
إن حب الجد دأبي وفعال الخير طبعي
فأنا أعطيك شهدي مثلما أعطيك شمعي
ولأكن في بيتكم خير صديق تألفونه

١) ديوان كامل كيلاني للأطفال :ص ١٧٠

وليكن شهدي لكم أشهى إذاء تطعمونه

وسلوا أنفسكم في كل يوم ما صنعتم؟

وأحبوا الخير والبر، سعدتم وسلمتم

وهو يوجه الأطفال إلى حب العمل وفعل الخير وحسن اتخاذ واختيار الأصدقاء كما يدعوه إلى محاسبة النفس وما فعلت في يومها ، والدعوة إلى حب الخير والبر ففيهما السعادة والسلامة .

المبحث الثاني

اللغة الشعرية

" تعد اللغة وعلاقتها بقصص الحيوان ، (حديث الحيوان وحديث الشعر) من العناصر المهمة في القصة بشكل عام ، والقصة الشعرية للأطفال بشكل خاص، فهي القالب الذي يصب فيه القاص أفكاره، ويجسد رؤيته في صورة مادية محسوسة وينقل من خلالها رؤيته للناس والأشياء من حوله، فباللغة تنطق الشخصيات، وتتكشف الأحداث وتتضح البيئة، ويتعرف القارئ على طبيعة التجربة التي يعبر عنها الكاتب ، وما كان ليكون وجود لهذه العناصر أو المشكلات في العمل القصصي لولا اللغة "[1]، وبذلك تكون اللغة من أهم ما ينهض عليه بناؤها الفني.

"وإذا كان من الضروري أن يتفق الإنتاج الأدبي في حقل الأطفال مع درجة نموهم النفسي، فإن اللغة التي يكتب بها يجب أن تتفق بدورها مع درجة نموهم اللغوي.

---

١) . بناء الرواية (دراسة في الرواية المصرية)/ عبد الفتاح عثمان : ص١٩٩ / مكتبة الشباب / ت١٩٨٢م.

واللغة نوع من أنواع التعبير. وكلمة (لغة) تطلق على التعبير الصوتي أو الشفوي بالكلام.. والتعبير البصري أو التحريري بالكتابة "..[1]

يستعمل كاتب قصة الأطفال الناجح لغة سهلة بسيطة،مناسبة لبساطة الأفكار التي يريد إيصالها إلى جمهوره من الأطفال.

ويعد البحث في إشكالية اللغة عند شعراء القصة على لسان الحيوان من الأولويات الهامة لتحليل النصوص الشعرية التي تضمنتها دواوينهم.

وبادئ ذي بدء يجب الالتفات إلى مسلمة أساسية مؤداها أن ديوان "العيون اليواقظ " لمحمد عثمان جلال من النتاج الأدبي في القرن التاسع عشر، ويعد هذا القرن وعاء لغويا لتيارات وروافد ثقافية متنوعة كان لها تأثيرها في البيئة المصرية،للخروج من الإرث اللغوي والأدبي لفترات الاحتلال ، إلى إحياء وتجديد اللغة وآدابها بفعل عوامل عديدة،أو بعبارة أخرى بعث اللغة العربية وآدابها في سائر مناحي النهضة الحديثة.[2]

لغة " العيون اليواقظ " - في مجملها- لغة سهلة ، قريبة التناول، تنأى عن صعوبة الإفهام ، ومتانة التركيب، وجزالة المفردات، فهي عربية فصحى سهلة ميسرة لا تميل إلى التعقيد، وقد أسرف محمد عثمان جلال، في هذا الجانب اللغوي البسيط، وبالغ في استعماله في معظم حكاياته، لدرجة أن المنظومات التي اقتربت لغتها (مفرداتها وتراكيبها) من المعجم الشعري الذي يخاطب الكبار، لم يسلم من الوقوع في أسر البساطة أو التيسير اللغوي في بعض أبيات منها .

---

١) أدب الأطفال علم وفن / أحمد نجيب:ص٤٥ / دار الفكر العربي،القاهرة / ط١ / ت ١٤١١هـ -١٩٩١م

٢) أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال / د.أحمد زلط:ص٦٧.

كما وقع الشاعر في أسر الازدواج اللغوي عندما امتزجت لغة الشاعر الفصحى بالعامية المستعملة. واللغة الشعرية التي نستطيع أن نحدد ملامحها عند عثمان جلال تقف في النهاية عند مستويين: لغة وسطى مستعملة قريبة إلى حد ما من الفصحى في طبقتها العالية ، ولغة عامية دارجة تقترب من لغة المعاش في معظمها، وتنزل أحيانا قليلة إلى درك من الإسفاف اللغوي عندما يسرف الشاعر في استعمالها كما ينطق بها أصحابها وفي ذلك يقول الأستاذ عمر الدسوقي: ".. كان أديبا مطبوعا،ثائرا على المدرسة التقليدية، التي تحاكي الأدب القديم في محسناته، وفخامته، وموضوعاته.. ولولا ما شاب أدبه من إسفاف في اللفظ وجنوح إلى العامية إفراطا منه في مصريته لكان من أفذاذ الأدباء المصريين أصحاب المبادئ في الأدب ".[1]

ومع ذلك فإننا نحاول إيراد أمثلة في كل جانب من جوانب إشكالية اللغة في ديوان " العيون اليواقظ " :

حيث نستطيع ملاحظة السهولة اللغوية في المفردات ، والتراكيب (وهذا التيسير اللغوي يحبه الأطفال) : فالجمل تقريرية وقصيرة واضحة، بحيث تكاد تختفي مع تلك السهولة اللغوية الصور الشعرية في أغلب منظومات الديوان. يقول الشاعر في مطلع حكاية " الذئب والخروف" :[2]

حكاية الذئب مع الخروف ... رسمتها بأجمل الحروف

كان الخروف عند نهر يشرب ... والذئب فوق ريحه وأقرب

---

١) في الأدب الحديث / عمر الدسوقي: ج١ / ١٠٤/ دار الفكر العربي، القاهرة / ط ٨/ ت١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م

٢) العيون اليواقظ:ص٤٤

فـقـال يـا خـــروف حيـــن جاء يـكـفـيـك، عـكـرت عـلـي المـاء

وفي حكاية " الذئب والبطة"، تطالعنا هذه البساطة اللغوية التي يقدرها الأطفال ويفهمونها: [1]

إني رأيـت الـذئـب يـوم العيد رنـــا إلى الـبـطـة مـــن بـعـيـد
وجـــاء يـجـري نـحـوهـا فـولـت وبـعـد أن أدرك أيـــن حلت
أتـــى إلـيـهـا كـالمـريـض يبكي ويـشـتـكـي مـن ألم في الفك

ومنه أيضا هذا المطلع اللغوي الدال في حكاية " الثعلب والعنب " : [2]

حـــكـــايـــة عـــــن ثـعـلـب قـــد مـــــر تحـــت الـعـنـب
وشـــاهـــد الـعـنـقـود في لـــــون كـــلـــون الـذهـــب
وغـــــيره مـــــن جـنـبـه أســـــود مـثـل الـرطـب

فاللغة تكاد تكون محاكاة شبه كاملة للغة الواقع المعاش، وتختفي في المنظومات الصور الشعرية المحلقة أ، المركبة، والتشبيهات بسيطة مألوفة قريبة التناول،والخيال محدود يطرحه الشاعر في أوجز عبارة وألطف إشارة . وعلى العكس من التيسير اللغوي الذي عرضنا لنماذجه آنفا ، نظم الشاعر بضع مقطوعات تقترب لغتها من لغة الشعر في طبقته العالية، ونمثل ذلك في حكاية " الحصان والذئب ": [3]

1) المصدر السابق:ص٤٥
2) المصدر السابق:ص٤٩
3) المصدر السابق:ص٤٧

الخيل في فصل الربيع تعتق وبـين أنـفـاس الـنـســيم تطلق
وقد حكوا أن حصانا قد عصى وتـرك الـسـوط ورفـاق العصى
وراح لـلـراحـة فـــوق المـــرج يشكو إلى الله عـذاب السرج

إلى قوله في نهاية الحكاية :

لست حكيما فلـمـاذا أدعـي وأبـتـغـي بـغـيـا وخـيـم المـرتـع
وهكذا في الناس لكل من بدا بـالخـبـث لا يـخـرج إلا نكدا

فالمفردات والتراكيب أعلى مستوى من مسألة التيسير اللغوي التي عرضنا لها، والبيت الأخير به تضمين للآية الكريمة :

(والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون) [1]

وقد لجأ الشاعر أيضا إلى استخدام الألفاظ في غير معناها مثل قوله: مقطوعة "الحمار والكلب" : [2]

فـحـصـلـــوا غـابـة فـحـطـوا لـراحـــة زانـــهـا المـكـــان

فلفظة (حصلوا) عامية مستعملة لا تعنى وصول الركب لمحط الراحة بالغابة، ومنه أيضا لفظة (قلعوه) و(دلعوه) في المقطوعة رقم (٣٩) المعنونة بالحمار

1) الآية رقم : ٥٨ من سورة الأعراف .
2) العيون اليواقظ:ص٧٦

اللابس جلد السبع في قوله: [1]

فخرجوا له وقلعوه ومن لباس السبع دلعوه

كما زاوج محمد عثمان جلال بين العامية والفصحى ،في حكاية "الحمامة والنملة": [2]

فأوقعت عودا لها من حطب وقالت : اطلعي عليه واركبي

والشواهد كثيرة لتأكيد ما عرضناه من نماذج الازدواج اللغوي في " العيون اليواقظ."

أما لغة الحكاية عند أحمد شوقي في مجملها فصيحة قريبة التناول والفهم ، وقد تأتي هذه اللغة في مستواها ومنزلتها العالية الفصيحة عقبة أمام إدراك الطفل للمغزى خاصة أطفال مرحلتي الطفولة المبكرة و الوسطى، فمعظم باب الحكايات عند شوقي لا يخاطب أطفال مرحلتي الطفولة المبكرة و الوسطى للعوامل التالية: [3]

١) المصدر السابق:ص٨٦
٢) المصدر السابق:ص١٠٦
٣) أدب الأطفال بين أحمد شوقي ومحمد عثمان جلال / د.أحمد زلط:ص١٧١

١ - ذيوع الرمز السياسي في الحكايات، أمثال: (نديم الباذنجان [1] ، سليمان والطاووس [2] ، ولي عهد الأسد وخطبة الحمار [3]) وغيرها من الحكايات الماثلة.

٢ - طول الحكايات ، أمثال: (الأسد والثعلب والعجل [4] ، أمة الأرانب والفيل [5] ، الأفعى النيلية والعقربة الهندية [6])، وغيرها من الحكايات الماثلة التي لا يستطيع هؤلاء الأطفال متابعتها ذهنيا بالتركيز أو الاستيعاب.

٣ - ارتفاع المستوى اللغوي في بعض الحكايات أمثال: (السلوقي والجواد [7] ، العصفور والغدير المهجور [8] ، حكاية الخفاش و مليكة الفراش [9])، وغيرها من الحكايات التي لجأ الشاعر في نظمها إلى استعمال مفردات صعبة أو صورة شعرية مكثفة مما يحتاج الشارح أو القارئ على مسامع الأطفال إلى تفسيرها أو تذييلها بالهامش، أي أن الطفل بحاجة إلى قاموس لغوي،أو وسيط يعاونه.

فمثلا نجد حكاية (اليمامة والصياد): [10]

١) الشوقيات: ج ٤ / ٨٨
٢) المصدر السابق: ج ٤ / ١٠٩
٣) المصدر السابق: ج ٤ / ٩٨
٤) المصدر السابق: ج ٤ / ٩٩
٥) المصدر السابق: ج ٤ / ١٠٢
٦) المصدر السابق: ج ٤ / ٩٤
٧) المصدر السابق: ج ٤ / ٩٥
٨) المصدر السابق: ج ٤ / ٩٣
٩) المصدر السابق: ج ٤ / ١٠٣
١٠) المصدر السابق: ج ٤ / ١١٩

يمامة كانت بأعلى الشجرة — آمنة في عشها مستترة
فأقبل الصياد ذات يوم — وحام حول الروض أي حوم
فلم يجد للطير فيه ظلا — وهم بالرحيل حين ملا
فبرزت من عشها الحمقاء — والحمق داء ماله دواء
تقول جهلا بالذي سيحدث — : يا أيها الإنسان عم تبحث
فالتفت الصياد صوب الصوت — ونحوه سدد سهم الموت
فسقطت من عرشها المكين — ووقعت في قبضة السكين
تقول قول عارف محقق: — ملكت نفسي لو ملكت منطقي!!

نجد لغة الحكاية في مجمل هذه القصيدة فصيحة قريبة التناول والفهم، والموسيقى موقعة منغمة، لكن الشاعر أودع فيها بعض المفردات الصعبة على الأطفال. غير أن موهبته ووعيه الفني مكناه من شرح تلك المفردات اللغوية من خلال السياق اللغوي القصصي عن طريق التكرار مثل: (حام حول الروض أي حوم) (صوب الصوت)، (ونحوه سدد) ، (المكين). وقد اختتم الشاعر حكايته بالعظة على لسان الطير كأنما يسترفد منطق الطير في القرآن الكريم في قوله تعالى:

(وورث سليمان داود وقال يأيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين) [1]

يقول الشاعر في ما يشبه التضمين:

نقول قول عارف محقق ملكت نفسي لو ملكت منطقي.

---

١) الآية رقم :١٦ من سورة النمل

ومن الحكايات الشعرية التي يقدرها الأطفال بسهولة،حكاية "النملة والمقطم" فقد لجأ أحمد شوقي إلى الخيال التصويري المحدود، واللغة الصافية، والإيقاع الموسيقي المنغوم.

"وتأتي اللغة عند إبراهيم العرب متدرجة من البساطة إلى التركيب أو التعقيد، فلغته حسب مراحل العمر، وهي تميل إلى تثبيت الفصحى الميسرة المطعمة ببعض الألفاظ الصعبة في أذهان الصغار، ومع ذلك " فاللغة عنده ظاهرة متحركة، و تتطور في المفردات ، والتراكيب والمجازات والحقائق، وإن تكن القواعد النحوية والصرفية في حالة ثبات. و إن الناشئة الذين توجه إليهم الشاعر بقصصه الوعظية كانت حصيلتهم اللغوية أغنى بكثير ممن يحلون في أماكنهم حاليا، ونعني طلاب المراحل الابتدائية، والثانوية، ومعاهد المعلمين "[1] .

فلو حللنا مثلا العظة الرابعة والثلاثون بعنوان (السمكة الطيارة) [2] :

من السمك الطيار واحدة شكت — إلى الأم ما تخشاه وهي تعوم
إذا ما سمت في الجو فالنسر حائم — وإن هي غاصت فالوحوش تحوم
فكيف توقي نفسها شر ميته — وفي وجهها في الحالتين خصوم
فقالت لها الأم الرحيمة : يا ابنتي — إذا شئت ألا تعتريك هموم
فلا تعتلي في الجو، فالجو غائل — ولا تسفلي في البحر فهو هضوم
عليك بأوساط الأمور فإنها — طريق إلى نهج الصواب قويم

---

١) قصص الأطفال ومسرحهم / محمد حسن عبد الله : ص ١٥٤
٢) كتاب آداب العرب / إبراهيم العرب:ص ٤٣

لوجدنا فيها بعض المفردات التي يمكن استبدالها، مثل : سمت = علت، تعتلي = تصعدي ، غائل = قاتل . وتبقى كلمتان : توقى . تعتريك، فإذا أمكن شرحهما ، أو استبدالهما فإن طفل المرحلة الابتدائية (حاليا) يمكن أن يستوعب هذه القصة ، ويعجب بها ، رغم وجود الفاصل الطويل بين الصفة والموصوف في الشطر الأخير: " طريق إلى نهج الصواب قويم "[1] .

أما العظة الثالثة والثلاثون "تهذيب الأسد"[2] :

قد رزق الله مليك الأسد ... شبلا به رجا تمام السعد
فجمع الجموع كي ينتخبا ... من بينها لشبله مؤدبا
وقال أبغي يا ذوي الألباب ... أن ينشأ الشبل على الآداب
فينقد الأمور و الأحوالا ... ويعرف الحروب و النزالا

حتى أعجب برأي الكلب واختاره معلما لابنه :

وامتدح المليك رأي الكلب ... وقال: أنت لابني المربي
فصار بالشبل من الغداة ... يضرب في الربوة والفلاة
وقال قد رمت لك السياحة ... في الكون حتى تعرف اصطلاحه
وكلما طاف به مكانا ... أراه حال قومه عيانا
فعرف الخائف والمخيفا ... وعادم العفة والعفيفا
وكيف يأكل الدجاج الثعلب ... وكيف صار في يديه الأرنب

1) قصص الأطفال ومسرحهم / محمد حسن عبد الله : ص ١٥٥
2) كتاب آداب العرب / إبراهيم العرب:ص ٤٠

ويأخذ الكلب بشرح أحوال الرعية ويرى الابن ذلك بأم عينه حتى يسأل الكلب بمدى معرفة الملك بهذه الأمور فيكون الجواب :

قال له الكلب: وكيف يدري ... والغش فاش في ولاة الأمر
أما ترى المليك في حجاب ... بقصره معلق الأبواب
يحجب عنه البائس الفقير ... ومنه يدنو الموسر الكبير

وهذه العظة بامتدادها الواضح فلابد أنها كتبت للبالغين الذين باستطاعتهم البحث عن معاني المفردات. وهي تمتع بمتانة الأسلوب وقوة التركيب ، والألفاظ الملائمة للهدف والمغزى من القصة .

و نجد أيضا قوة اللغة عند إبراهيم العرب ومدى فهم الأطفال لها واستيعابها في العظة الثانية "الغراب والبلبل" :[1]

سكن الغراب وبلبل ... دارا بها حلت الإقامة
وكلاهما قد ضمه ... قفص الحفاوة والكرامة
للبلبل التغريد ما ... أحلى على النفس انسجامه
يشدو ويلعب بالقلو ... ب وبالنهى لعب المدامه
ألهى بنغمة صوته ... أصحابه، فنسوا طعامه
فأماته جوع غدا ... معه الغرام هو الغرامه
وقضى قتيل حيائه ... وبصوته حرم السلامه
أما الغراب فإن يجع ... قامت لصيحته القيامة

1) كتاب آداب العرب / إبراهيم العرب:ص ٥

فلذاك ما من لحظة إلا وما أكله أمامه
هذا قبيح نعيقه في الدار بلغة مرامه
والبلبل الشادي لحسـ ن نشيده لاقى حمامه
سبحان من قسم الحظو ظ فلا عتاب ولا ملامه

حيث سيفهم الطفل – دون شرح طويل – معنى الاستعارة" يلعب بالقلوب وبالنهى" ، ولكنه سيجد صعوبة في تقبل التشبيه بلعب المدامة، وقد يكون سبب الاستغلاق وجود استعارة وتشبيه في حالة من التداخل. ولا شك في أن بعض التلاميذ سيطرب للإيقاع الصوتي الذي يلمسه في الجناس (الغرام والغرامة) ولكن أصحاب الذكاء المتوسط سيجدون صعوبة في التفرقة بين هاتين الكلمتين وما تدلان عليه. وكذلك الأمر في إدراك مرمى الكناية" قامت لصيحته القيامة" .[1]

إن تجويد الألفاظ وفصاحتها في حكايات إبراهيم العرب هي أهم ما تلتقطه في النسيج اللغوي لحكاياته، وهذا مطلب ضروري في الإنشاء الأدبي، ولكن الضرورة الشعرية في نظم الحكايات اضطرته أحيانا لاستخدام مفردات لغوية تنأى عن أفهام الصغار مثل : القفر ، المحفوف ، المنكبين ، يضن ، مؤملا ، الحجا ، الأنام ، البرايا ، هشيم ، الصهوات ، الأكوار ، غائل ، أعنتها وغيرها.

١) قصص الأطفال ومسرحهم:ص١٥٥

وحين نأتي إلى لغة الهراوي نجد من خصائص لغته بساطة التركيب، وطرافته. وهذا الوصف يصدق على اختيار الألفاظ، كما ينطبق على بنائه للحكاية، وعلى تصويره للموقف.

وهاتان الحكايتان نموذج لهذه الخاصية التي تحتاج إلى رهافة الإحساس بالكلمة، والقدرة على اختيار الحادثة، وتبسيطها إلى أقصى حد،لتناسب الطفل:(نزهة الكلاب):[1]

أربعة كلاب من خيرة الأصحاب
قد ألفوا جمعية تعمل بالسوية
واقتسموا بالعدل ما بينهم من شغل
فاتفق الجميع وكلهم مطيع
أن يركبوا في عربة وكلهم مطيع
يركب فيها اثنان واثنان يسحبان
ومن يجر ذاهبا يرجع فيها راكبا
وضحك الجمهور وعمه الحبور
فكأن هذا المنظر فيه السرور الأكبر

١) ديوان الهراوي للأطفال:ص٢٤٣

وحكاية (الكلب والحصان): [1]

الكلب جاء مرة ... إلى الحصان يمزح
فقام عند بابه ... يطرقه وينبح
فانتبه الحصان من ... نوم وجاء يفتح
فوقف الكلب له ... بذيله يلوح
وقال " هو " في وجهه ... ومال عنه يمرح
قل له الحصان : خذ ... عندي كلام يفرح
فرجع الكلب له ... وقال : " قال ما يشرح "
قال : " توت " في أذنه ... وعاد وهو يرمح

اتسم الأداء الشعري عند الهراوي بالثبات ، فلم ينزل إلى درك من الإسفاف اللغوي أو الاستعمال الشعبي باللغة الدارجة في سائر منظوماته ، ولم يصعد الهراوي كذلك إلى علياء اللغة ، فلغة الشاعر فصحى مبسطة ، سلسة سليمة ، تقف في منطقة وسطى بين لغة أحمد شوقي للأطفال ولغة محمد عثمان جلال في العيون اليواقظ ، ونادرا ما لجأ الشاعر إلى شرح بعض المفردات الصعبة بهامش منظوماته وأناشيده وأغانيه ، وكثيرا ما لجأ إلى التكرار اللغوي بغرض الإفهام والإبانة وزيادة المحصول اللغوي عند الطفل . [2]

وقد حاول الهراوي أن يطور في الشكل الفني لقصص الأطفال، ولعله كان يتطلع إلى ما كتبه شوقي عن الحيوانات في سفينة نوح، وكيف صور عددا منها، في حكايات منفصلة متصلة، ومن هذا أيضا ما كتبه عن حروف الهجاء

١) المصدر السابق:ص٢٤٤

٢) أدب الطفولة بين كامل كيلاني ومحمد الهراوي / د. أحمد زلط :ص٨٦ / دار المعارف ، القاهرة .

(من الألف إلى الياء) فقد نظم وصفا لها حين ينطق بعضها الحيوان ، والطفل، ثم يقدم كلمات توضح طبيعة الحرف وطريقة نطقه..الخ.

وتلفتنا حكايات كامل كيلاني بلغتها السهلة المباشرة ، فلا مجال فيها للتأنق أو استدعاء الألفاظ الغريبة، لأنه يريد أن تصل فكرته إلى ذهن الصغار بشكل مباشر، ولعل هذا ما يفسر حرصه على تكرار الشطر الأخير من كل بيت في بعض حكاياته مثل حكاية " الحمامة وأولادها الصغار" والتي يهدف فيها إلى تحذير الصغار من عصيان الأم لما قد يجره ذلك عليهم من مخاطر.يقول: [1]

أم الحمام مرة ... قالت لهم :لا تخرجوا
قالت لهم في عشها ... قالت لهم: لا تخرجوا
فضحكوا من قولها ... ولم يبالوا بالخطر
وخرجوا من عشهم ... ولم يبالوا بالخطر
لكن أتاهم ثعلب ... فأكل الحمائما
رأى المكان خاليا ... فأكل الحمائما
هذا جزاء كل من ... يعصون أمر أمهم
قد هلكوا لأنهم ... يعصون أمر أمهم

وكأنه يرى في هذا التكرار إلحاحا وتأكيدا على توصيل نصيحته للصغار واستجابتهم السريعة لها.

١) ديوان كامل كيلاني للأطفال:ص ١٥٥

وإذا كان كامل كيلاني قد اعتمد اللغة السهلة التي لا غموض فيها ولا تعقيد ، فإنه كان يهدف في بعض حكاياته إلى توسيع معجم الطفل اللغوي وإثراء لغته ببعض الألفاظ بتضمين بعض حكايته بعض الألفاظ المعجمية، وكان حريصا على شرح هذه الكلمات في الهوامش أو الحواشي مثل كلمات (البازي – قبرة – اللقلق – الشره – المأثرة – الصيال (المدافعة والمغالبة والقهر) ، وشرح بعض معاني الأفعال التي قد يجد الصغار صعوبة في فهم معانيها مثل (تزجيه – تريبني منك – حباه) وقد وردت هذه الكلمات في قصة (الباز واللقلق [1]) التي تتحدث عن صقر اصطاد عصفورة صغيرة، فاتهمه (اللقلق) بالقسوة والشره وطلب إليه أن يطلق سراحها لضعفها ولأن صوتها جميل، فهزئ منه الصقر ؛ لأنه في الوقت الذي يقدم فيه النصح لم يبدأ بنفسه ويطلق سراح ضفدعة ضعيفة قبض عليها بمخلبيه. والهدف من القصة واضح وهو التأكيد على أن فاقد الشيء لا يعطيه، وأن على المرء أن يبدأ بفعل الخير قبل أن يطلب ذلك من الآخرين[2]. تقول القصة التي أجراها كامل كيلاني في صورة حوار بين الصقر واللقلق: [3]

قنص الباز قبره ... وعلا البشر منظره
فانبرى لقلق له ... ورمى الباز بالشره
قال :"أطلق سراحها ... تأت برا ومأثره
صوتها ساحر ، فلا ... تحرم الناس مصدره

١) ديوان كامل كيلاني للأطفال:ص١٠١
٢) أدب الأطفال / فوزي عيسى:ص٥٩
٣) ديوان كامل كيلاني للأطفال:ص١٠١

ضعفها ظاهر ، ... وفيك صيال و مقدره
فاحبها نعمة الحياة ... جميلا فتشكره"
هزئ الباز قائلا: ... "سيدي: ألف معذره!
غير أني تريبني ... فعلة منك منكره
ضفدع بين مخلبيك ... تزجيه كالكره
ضعفه ظاهر، وفي ... ك صيال ومقدره
فأحبه نعمة الحيا ... ة جميلا فيشكره
إن للخير إن ... أردت طريقا ميسره
فافعل الخير بادئا ... ثم لمني على الشره

" أدرك كامل كيلاني ما تمثله الحيوانات والطيور من أهمية في عالم الأطفال، فجعلهم يعيشون هذا العالم بما أورده من قصص وحكايات، وسعى إلى توظيف أصوات الطيور والحيوانات وترديدها في شعره لإدراكه أن الأطفال كثيرا ما يقلدون هذه الأصوات ويرددونها، ومن ذلك قصيدة بعنوان (نشيد الديك) يتكئ فيها على صوت الديك (كاك كاك)، ويجعل مجموعة من الحيوانات تؤدي (الكورس) في ترديد أصوات الديك بينما تتردد أصوات فردية أخرى كنهيق الحمار وغيرها في مقام الاحتفال بعزيمة الثعلب"[1]، تقول كلمات النشيد: [2] :

١) أدب الأطفال / فوزي عيسى:ص ٧٩
٢) ديوان كامل كيلاني للأطفال:ص ١٥٧

الديك يصيح: يا عو عو عو : لن ننساك

(الكل يردد) : لن ننساك

كاك ، كاك ، قرن البقرة يتحداك

(الكل يردد) : يتحداك

كاك ، كاك ، نهق حمار حين رآك

(الكل يردد): حين رآك

كاك ، كاك . نط الطلب ، عض قفاك

(الكل يردد): عض قفاك

"ويوظف كامل كيلاني أصوات الطيور توظيفا جيدا لجذب انتباه الأطفال واستثارتهم، فاستخدم صوت نعيق الغراب (غاق) ويردده ثلاث مرات في آخر كل شطر من مقطوعته الشعرية محذرا الحيوانات من كذب الثعلب ومخادعته واحتياله"[1]. يقول : [2]

أيها الرفاق

أيها الأصحاب

لا تصدقوا

"دندش" الكذاب

١) أدب الأطفال / فوزي عيسى:ص٦٥

٢) ديوان كامل كيلاني للأطفال:ص١٤٦

غاق ... غاق ... غاق

أيها الأحباب أيها الرفاق

كل ثعلب طبعه النفاق

غاق...غاق...غاق

لا تصدقوا كل ما يقال

كل ثعلب خادع محتال

غاق... غاق... غاق

ولم يكن للصور الشعرية حظ وافر في شعر كامل كيلاني للأطفال، ربما لارتباطه بمقاصد وغايات تعليمية أو تهذيبية، وهو ما يتطلب المباشرة والوضوح وعدم المبالغة، ومع ذلك فهناك بعض الصور النادرة التي تتردد بين الفينة والأخرى، كتشبيه السلحفاة بصندوق العظم [1] ، في قوله على لسان طفل [2]:

رأيت سلحفاة - تسير - صغيرة وأبصرت صندوقا عليها من العظم

وتصادفنا هذه الصورة للنحل والتي يوجه فيها أهمية العمل والتعاون بين أعضاء الفريق الواحد [3] :

أنـــا فـــي الـنـحـــل أمـــير خـــادم بيـــن الـرعـــية

١) أدب الأطفال / فوزي عيسى:ص٨٠

٢) ديوان كامل كيلاني للأطفال:ص١٢٧

٣) المصدر السابق:ص١٧٥

وهكذا كانت اللغة بين شعراء القصة على لسان الحيوان لغة شعرية فذة ، حاول فيها هؤلاء الشعراء الوقوف على ما يناسب الطفل من ألفاظ ومفاهيم ، وتزيد من ثقافته اللغوية والمعرفية .

المبحث الثالث

بنية الإيقاع الشعري

في هذا المبحث سنتحدث عن الإيقاع الشعري أوعن بنية العروض في القصيدة المعتمدة على الحكاية ، وفي الشعر الذي بين أيدينا نجد البناء ملتزما بعمود الشعر في جانبه الشعري ولذلك نقرأ القصيدة بالوزن والقافية تماما كما هو الحال في عمود الشعر الذي يستلزم حضور القافية الموحدة مع تفعيلة ذات شطرين ،وفي هذه الحالة نجد بعض الشعراء قد التزموا بعمود الشعر أما الآخرون فلم يلتزموا. فمثلا الشاعر محمد عثمان جلال قد نظم حكاياته الشعرية على لسان الحيوان بطرق ثلاث هي:

١ - النظم الشعري باستعمال مقطوعات بحر الرجز.

٢ - النظم الشعري العادي (نظم القصيدة العادية والمقطوعات المزدوجة).

٣ - النظم الشعري الشعبي (الطريقة الزجلية العامة).

فالطريقة الأولى: هي أكثر طريقة نظم فيها الشاعرمحمد عثمان جلال مقطوعاته من حيث الشكل العروضي، فقد نظم فيها سبعا وستين ومائة مقطوعة من إجمالي مقطوعات" العيون اليواقظ" ونورد هنا أمثلة لتلك الطريقة:

يقول الشاعر في مطلع الحكاية الأولى: الصرار والنملة وهي من (بحر الرجز):[١]

حكاية موضوعها صرار أودى به الجوع والاضطرار

---

١) العيون اليواقظ ص: ١

وكان قضى الصيف في الغناء وما سعى في ذخرة الشتاء

وتفعيلاتها هي : متفعلن مستفعلن مستفعل مستفعلن مستفعلن متفعل

فقد أصاب هذه الأبيات الزحاف والعلل في مستفعلن

ومطلع الحكاية الرابعة والثلاثين القائل : [1]

حكاية تهدى إلى الأحبة في رجل قد صاحبته دبه

واشترطت عليه أن يقيما في بيتها منعما مخدوما

وتفعيلاتها:متفعلن مستفعلن فعولن مستفعلن مستفعلن فعولن

من خلال هذه الأبيات نجد كيف صب الشاعر مقطوعاته من بحر الرجز في شعر مزدوج القافية ، فالقافية تجيء مزدوجة (وجه في البيت الواحد، ويتكرر هذا الازدواج في صدر كل بيت وعجزه أي في ضربه وعروضه).

ولقد اتبع أحمد شوقي هذه الطريقة أيضا في نظم حكاياته الشعرية، في ثلاث وثلاثين قصيدة، مثل مطلع قصة البغل والجواد وهي من (بحر الرجز) : [2]

بغل أتى الجواد ذات مره وقلبه ممتلئ مسرة

فقال: فضلي قد بدا يا خلي وآن أن تعرف لي محلي

---

١) المصدر السابق:ص ٧٩

٢) الشوقيات: ج ٤ / ١٢٤

وتفعيلات هذه الأبيات :

مستفعلن متفعلن فعولن متفعلن مستفعلن فعولن

وقصة النعجتان: [1]

كان لبعض الناس نعجتان وكانتا في الغيط ترعيان

إحداهما سمينة، والثانية عظامها من الهزال بادية

وتفعيلات هذه الأبيات :

مستعلن مستفعلن فعولن متفعلن مستفعلن فعولن

وكذلك استخدم الشاعر إبراهيم العرب هذه الطريقة في مقطوعاته كما نجد ذلك في العظة التاسعة والثلاثون (القبرة والقمرية) ومطلعها: [2]

قد جاورت قبره إحدى شوادي القمرى

وهي من مجزوء الرجز ووزنه:

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

أما طريقة النظم الثانية : فنجدها عند الشاعر محمد عثمان جلال ، وهي طريقته المألوفة في البناء الشكلي للقصيدة العادية ، التي يتكون فيها البيت من شطرين، وتلتزم قافية آخر الشطر الثاني في جميع الأبيات، وقد نظم محمد عثمان جلال سبعا وعشرين مقطوعة شعرية بهذه الطريقة ، وقد توزعت هذه المقطوعات بين البحور الشعرية المختلفة وهي : الطويل ، والبسيط ، والمتدارك ، والوافر، والرمل، والكامل، والخفيف.

---

١) المصدر السابق ج: ٤/ ١١١

٢) كتاب آداب العرب ص: ٤٩

ومن الأمثلة الدالة على تلك الطريقة قول الشاعر في مطلع قصة البغلة : [1]

حكاية وقعت في سالف الأمم عن بغلة خدمت شابندر العجم

حيث استخدم بحر(البسيط) بتفعيلاته : متفعلن فعلن مستفعلن فعلن بروي (الميم)

ومنه قصة الذئاب والنعاج، والتي يقول مطلعها: [2]

لحى الله الخيانة كم تعيب وكم تعدو ، وتخطئ لا تصيب !

حيث استخدم بحر (الوافر) بتفعيلاته : مفاعلتن مفاعلتن فعولن بروي (الباء) .

ولقد نظم أحمد شوقي في هذه الطريقة المألوفة عشرون بيتا توزعت بين البحور الشعرية المختلفة وهي: البسيط، والسريع ، والهزج، والرمل، والكامل، والخفيف، والمضارع ، والمجتث ، والمنسرح . ومن الأمثلة الدالة على تلك الطريقة ، قصة " النملة والمقطم " [3] :

كانت النملة تمشي مرة تحت المقطم

فارتخى مفصلها من هيبة الطود المعظم

---

١) العيون اليواقظ :ص١٤٤

٢) المصدر السابق ص: ٩١

٣) الشوقيات: ج ٤ / ١٠٦

وهي من (مجزوء الرمل) وتفعيلاته هي : فاعلاتن فعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

ومطلع قصة الثعلب الذي انخدع : [1]

قد سمع الثعلب أهل القرى يدعون محتالا بيا ثعلب!

فقال حقا هذه غاية في الفخر لا تؤتى ولا تطلب

وهي من (بحر السريع) وتفعيلاته هي :

مستعلن مستعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن

وبحر البسيط في قصة " البلابل التي رباها البوم " [2] ، وبحر الخفيف في قصة " الغزال والكلب " [3]، و بحر الكامل في " قصة نوح عليه السلام والنملة في السفينة " [4] ، وغيرها من القصص على لسان الحيوان.

وكذلك اتبع لإبراهيم العرب في مقطوعاته الوعظية تنوع البحور ومثال ذلك العظة الثامنة (الأرنب وأصحابه والتيسان الجبليان) ومطلعها: [5]

قيل كانت من الأرانب أنثى تبتغي صاحبا يرجى لضيق

وهي من (بحر الخفيف) ووزنه:

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

ومطلع العظة الأولى (الطاووس) : [6]

---

١) العيون اليواقظ:ص١٢٣

٢) الشوقيات: ج ٤ / ٩٢

٣) المصدر السابق: ج ٤ / ١٠٦

٤) المصدر السابق: ج ٤ / ١١٣

٥) كتاب آداب العرب / إبراهيم العرب: ص ٢٤

٦) المصدر السابق :ص ٥

قد أظهر الطاووس إعجابه واختال بين الورد والآس

وهي من بحر (السريع) ووزنه :

مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعل

ومطلع العظة الحادية عشرة (الحمل والذئب والليث) : [1]

حمل أبصر ذئبا في الفلا ورأى الشر بدا من مقله

وهي من بحر الكامل ووزنه :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

أما الطريقة الثالثة والأخيرة والتي اتبعها الشاعرمحمد عثمان جلال في البناء الشكلي لمنظوماته فهي طريقة الزجل، في عشر منظومات جعلها باللغة العامية ومثال ذلك مقطوعته (في الحمار والحصان) ، وقد اتبع في نظمها طريقة الدور، وهو أشبه بالموال الذي يرويه الفنان الشعبي، فهو يستهل حكايته الشعرية بلفظ:دور ثم يبدأ في النظم فيما لا يزيد عن بيتين، فيعقبهما بالقفلة وهي عبارة:دور منه، ثم يكرر نظم الأبيات ، فالقفلة التي ذكرناها، في تلك الأبيات وما يتلوها،تصير هكذا إلى نهاية مقطوعته،على هذا النحو: [2]

اسمع حكايات بالدور وهي على لسان البهائم

وإن فتها فاتك الثور وتكون في الصحو نائم

×××

١) المصدر السابق :ص ١٥

٢) العيون اليواقظ : ص ١٥٩

كان الحمار جا من الغيط والحمل من فوق راسه

حمله تقيل يشبه الحيط زمه وضيع حواسه

×××

وإذا انتقلنا إلى الشاعر محمد الهراوي في ديوانه سمير الأطفال، فإننا نرى تغليب النظم العادي على ازدواج القافية، ومن مثل ذلك في مقطوعته الشعرية " حديث النملة في قصة سيدنا سليمان" : [1]

ومر في الجند له حاملة الحراب

فسمع النملة تبدي النصح للأتراب

تقول هيا للحمى من داخل الأبواب

لا يحطمنكم سليمان على التراب

فقال وهو ضاحك والنمل في إضراب

أحمده سبحانه من منعم وهاب

وقصة " الكلب والحصان " [2]

الكلب جاء مرة إلى الحصان يمزح

فقام عند بابه يطرقه وينبح

فانتبه الحصان من نوم وجاء يفتح

١) ديوان الهراوي للأطفال / جمع ودراسة : عبد التواب يوسف:ص ٤٣

٢) المصدر السابق:ص ٢٤٤

فـــوقـــف الـــكـــلـــب لـــه بـــــذيـــلـــه يـــلـــوح
وقـــال " هـــو " في وجهـــه ومـــــال عـــنـــه يمـــرح

وقد استخدم مزدوج القافية في قصيدته " نزهة الكلاب " : [1]

أربـــعـــــــة كـــلاب مـــن خـــيرة الأصـــحـــاب
قـــــد ألـــفـــوا جمعية تـــعـــمـــل بـــالـــســـويـــة
واقـــتـــســـمـــوا بـــالـــعـــدل مـــا بـــيـــنـــهـــم مـــن شـــغـــل

و البنية الإيقاعية في قصائد الكيلاني أوفر حظا فقد نظم قصصه الشعرية على الطريقتين الأولى والثانية المذكورتين آنفا، فمثلا نجد في طريقته الأولى التي تعتمد على النظم الشعري باستعمال مقطوعات بحر الرجز، وذلك نجده في قصته الشعرية " الغراب الغادر " [2] :

لقد حدثتنا أقـــدم الأمثـــال فيما مضى مـن الـزمـان الخـالي
بقصة تـــروى عـن العصفور أبـصـــر في وكـــر مـن الـوكـــور
فرخ غـراب مشرف على التلف فقال للفرخ:" اطمئن لا تخف"

1) المصدر السابق:ص٢٤٣
2) ديوان كامل كيلاني للأطفال :ص ١٤٨

أما الطريقة الثانية في استخدام النظم التقليدي فنجدها مثلا في قصته الشعرية التي تحمل عنوان " قصة البيت الجديد " والتي اعتمد فيها (مجزوء الكامل) : [1]

جمـــع مـــن الحـيـــوان قـــد ســعـــدوا، وطـــاب لـهـم مقام
قـــد رتبـــوا الـبـيـت الجميل وأتـقـنـــوا طـبـخ الـطـعـــام
قـــد ذلـــلـــوا كـــل الـصـعـــا ب وأدركـــوا أقـصـى المـرام
وتـبـــــادلـــوا ودا بـــو د وابـتـســـامـا بـاحـتـــرام
قـد أخـلـصـوا، وصـفـت قلو بـهـم، فـعـاشـــوا في وئـام
في كـل شـيء قـلـــدوا الإ نســـان إلا مـن الـكـــلام

وهناك ثراء وتنوع كبير في استخدام البحور الشعرية في أنماطها المختلفة، تامة، ومجزوءة، ويكثر استخدام بحر " الرجز" لمناسبته للشعر التعليمي، فقد يأتي بصورته التامة، كما في قوله على لسان الطائر، وهو يقول في لهجة المتهكم الساخر للسلطان: [2]

" فكيف جاز في العقول أن تلد قـرينـة السلطان في هـذا البلد
كـلـبـا، وقـطـا بـعـده ،وقـردا أيـهـزلـون ، فـيراه جـدا؟
وهـــو محـــال، عـقـلـه يـأبـــاه وسـنـة الحـيـاة لا تـرضـاه !"

1) المصدر السابق ص: ٨٦
2) المصدر السابق :ص١٥٠

وقد ينوع من استخدام البحر ذاته فيأتي على هذه الصورة (مستفعلن مستفعلن فعولن) في قوله :[1]

أم خـــداش قـطـة لـطيـفـة　　أولادهـــــا طـيـعـة طـريـفـه

وقد يأتي مجزوءا على صورة (مستفعلن مستفعلن) كقوله:[2]

وأقـبـــــلـت عـليـهـــما　　فـقـبـلـــت يـديـــهـما

واعـتـــــذرت لأهـــلـهـا　　ولم تـعـــــد لمـثـلـهـا

ويستخدم (المجتث) بإيقاعه الذي ينسجم مع موقف الهدهدة في قوله :[3]

نـامـا – حـبـيـبـي – نـامـا　　واســتـقـبـلا الأحـــلامـــا

ويستخدم كامل كيلاني بحورا تامة كالطويل والوافر والخفيف والرمل والمتقارب والمتدارك ، فهو يستخدم (الطويل) وينوع في القوافي في قصيدة (السلحفاة الصغيرة) حيث يستهلها بقوله :[4]

رأيـت سلحفاة- تسير- صغيرة　　وأبصرت صندوقا عليها من العظم

وتفعيلات هذا البحر هي : فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن ويستخدم "الرمل" تاما (فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن) مع تنوع القافية، في قصيدة (الوقت)، ومطلعها:[5]

---

١) المصدر السابق :ص١٤٤

٢) المصدر السابق :ص١١٩

٣) المصدر السابق:ص ١٤٧

٤) المصدر السابق:ص ١٢٧

٥) المصدر السابق :ص ٤٢

قـالـت الـطير : لقد حـل الشتاء　　حل فصل البرد ، واشتد الصقيع

وثمة حكاية طويلة تتكون من خمسة مقاطع يعتمد فيها البناء السردي، عن قصة أرنب تعرض لطاردة الصياد وأخذ يجري مختبئا منه وراء أشجار الغابة حتى تمكن من النجاة ، واللافت في القصة إيقاعها الراقص إذ صاغها من (المتدارك) واعتمد فيها على (التكرار) والترددات الصوتية العالية التي تحدث "التطريب" وتتناغم مع إيقاعاتها حواس الأطفال عند قراءتها أو إنشادها، يقول في مقدمتها:[1]

اسمع مني ما أحكيه

اسمع قولي فكر فيه

إسمع مني قصة أرنب

اسمع تفهم إسمع تعجب

فأغلب الكلمات تستقل بتفعيلة واحدة مما يضاعف الإحساس بالإيقاع :

اسمع مني = فعلن فعلن.

اسمع قولي = فعلن فعلن

إسمع تفهم = فعلن فعلن.

إسمع تعجب = فعلن فعلن.

---

١) المصدر السابق :ص ٩٠

"وعلى هذا النحو جاءت البنية الإيقاعية في شعر كامل كيلاني ثرية بأنماطها وإيقاعاتها ، ليصبح "التطريب" هو الصفة الغالبة عليها، وهو ما يجعلها أكثر نفاذا إلى قلوب الصغار وآذانهم" .[1]

ومن خلال ذلك كله نجد الشعراء قد نوعوا في نظم القصيدة على طرق إيقاعية متعددة ، دالة على تنوع الموسيقى الشعرية عندهم .

---

١) أدب الأطفال / فوزي عيسى:ص ٨٣

الخاتمة

وتحوي :

نتائج البحث

التوصيات

الخاتمة

الحمد لله حمدا يبلغ رضاه ، وصلى الله على أشرف من اجتباه ، وعلى من صاحبه ووالاه ، وسلم تسليما لا يدرك منتهاه .

اللهم اجعل خير زماني آخره ، وخير عملي خواتمه ، وخير أيامي يوم ألقاك .

أما بعد :

فإن فن القصة على لسان الحيوان في الشعر العربي الحديث فن له أهميته العميقة في عصرنا الحالي ، وهو يعتبر من أهم الفنون الأدبية في إثراء مكتبة الأدب العربي بصفة عامة وأدب الطفل بصفة خاصة ، فعالم الطفولة وميلها الشديد إلى كل فن متعلق بالحيوان وقصصه ، يحتم علينا أن ننظر إلى هذا الفن الشعري القصصي بعين الاعتبار ، والقيم التأثيرية التي يسوقها الشعراء من وراء هذا الفن .

وقد تبين لي من خلال هذه الدراسة ما يلي :

- إن فن القصة على لسان الحيوان فن أدبي يكتبه الكبار في نسج نثري و شعري منظوم .
- إن لفن القصة على لسان الحيوان في الشعر الحديث دور بارز في جذب الطفل إلى حب معرفة ما يدور في عالم الحيوان من قيم وأهداف تعليمية وتربوية .
- ظهور فن القصة على لسان الحيوان في الأدب العربي القديم دون تقنين ، وبدأت إرهاصات التقنين في العصر الحديث .

- فن القصة على لسان الحيوان فن قديم برز في القرآن وفي الأمثال والحكم والشعر عند الشعراء والذين اتخذوا من غرض الوصف للحيوان أساسا لهم في شعرهم ، لتوطد العلاقة بينهم وبين هذا الحيوان .
- الائتلاف والاختلاف بين أدب الكبار وأدب الصغار وكل له شروطه .
- وجود أدب يكتبه الكبار للصغار وأدب يكتبه الصغار أنفسهم .
- وجود فن جميل وهو بداية موهبة الشعر القصصية لدى الأطفال وهم في سن مبكرة من حياتهم .
- تطور هذا الفن من الشعر القصصي عالميا وعربيا، عالميا على يد الشاعر الفرنسي لا فونتين وعربيا فإن أول رواده هما الشاعرين: محمد عثمان جلال وأحمد شوقي .
- إن للقصة على لسان الحيوان في الشعر العربي موضوعات وقيم جميلة لها وقعها حينما ينصت إليها الطفل أو يتناولها ، وهي قيم تربوية وأخلاقية ووطنية واجتماعية هادفة .
- لهذا الفن الشعري القصصي خصائص وسمات ، تربطه بخصائص الشعر وخصائص القصة فأصبح مستقلا بذاته ولابد من معرفة هذه الخصائص التي بموجبها يتناول فيها الأديب الكتابة للأطفال .
- مراعاة شعراء هذا الفن في تبسيط اللغة للأطفال والتي تناسب مراحلهم العمرية ، والابتعاد عن التعقيد وقد يضطر بعضهم إلى شرح الألفاظ الصعبة في أسفل الكتاب.

التوصيات :

بعد أن أصبح الطفل محور الكتابة الأدبية في عالمنا العصري هذا ، وأصبح شغل أدباء الأطفال الشاغل فإنه لابد من :

- تعويد النشء على الكتابة الشعرية القصصية على لسان الحيوان وصقل موهبتهم .
- الإكثار من الدراسات التي تهتم بأدب الطفل والقصة على لسان الحيوان في شعر الأطفال.
- استكمال ما بدأت به من دراسة بقية الشعراء الذين اتخذوا من هذا الفن سبيلا للولوج فيه إلى عالم الطفل وتهذيبه وتربيته .
- إثراء مكتبة الأدب العربي بصفة عامة ومكتبة أدب الأطفال بصفة خاصة بكل ما هو جديد ويمس ثقافة الطفل العربي .

وأخيرا .. هذا ما تمكنت فيه من دراسة القصة على لسان الحيوان في الشعر العربي الحديث دراسة تحليلية ، وأسأل الله تعالى أن تنال هذه الدراسة رضاه سبحانه ورضى كل من يقرأه؛ فخط القلم يقرؤ بكل مكان ، وفي كل زمان ، ويترجم بكل لسان ، ولفظ الإنسان لا يجاوز الآذان :

كتبت وأيقنت لا شك أنني ستبلى عظامي والحروف رواسخ
رعى الله قوما عاينوا فترحموا على من لهذا الخط باليد ناسخ

وقول الشاعر :

وإن تجد عيبا فسد الخللا　　جل من لا عيب فيه وعلا

وأخيرا أختم قولي بقول الشاعر :

تم الكلام وربنا محمود　　وله المكارم والعلا والجود

وعلى النبي محمد صلواته　　ما ناح قمري وأورق عود

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كتبته الراجية عفو ربها : عائشة محمد عبد الله حسن البك

الفهارس

قائمة المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم

٢ - أدب الأطفال / أحمد حسن حنورة / مكتبة الفلاح ،الكويت / ط ١ / ت ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

٣ - أدب الأطفال / حنا ن عبد الحميد العناني / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن / ط٤ / ت١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

٤ - أدب الأطفال / د. عمر الأسعد / عالم الكتب الحديث ، الأردن / ط١ / ت ١٤٢٤ هـ٢٠٠٣م .

٥ - أدب الأطفال / أهدافه وسماته، محمد حسن بريغش /مؤسسة الرسالة ، بيروت / ط٣/ ت ١٩٩٨م.

٦ - أدب الأطفال بين أحمد شوقي وعثمان جلال / د. أحمد زلط / دار الوفاء للطباعة والنشر،المنصورة / ط١ / ت١٩٩٤م- ١٤١٥هـ

٧ - أدب الأطفال/ دراسة وتطبيق / د.عبد الفتاح أبو معال/ دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن / ط٢ / ت ٢٠٠١م

٨ - أدب الأطفال / الشعر – مسرح الطفل – القصة / فوزي عيسى / منشأة المعارف، الإسكندرية / ت ١٩٩٨ .

٩ - أدب الأطفال علم وفن / أحمد نجيب / دار الفكر العربي،القاهرة / ط١ / ت ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

١٠ - أدب الأطفال / فلسفته، فنونه، وسائطه / هادي نعمان الهيتي / الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة .

١١ - أدب الأطفال في ضوء الإسلام / للدكتور نجيب الكيلاني / مؤسسة الرسالة، بيروت / ط ٢ / ت١٩٩٠م- ١٤١١هـ .

١٢ - أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية / رشدي أحمد طعيمة / دار الفكر العربي، القاهرة / ت ١٩٩٨م .

١٣ - أدب الأطفال / مدخل للتربية الإبداعية / د .انشراح إبراهيم المشرفي / مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ، الإسكندرية / ط١ / ت ٢٠٠٥م

١٤ - أدب الأطفال وبناء الشخصية / الدكتور محمد عبد الرؤوف / دارالقلم، دبي / ط٢ / ت١٩٩٧م – ١٤١٧هـ

١٥ - أدب الأطفال والقيم التربوية / د.أحمد علي كنعان / دار الفكر ، دمشق / ط ١ / ت ١٤١٦هـ -١٩٩٥م

١٦ - أدب الطفل العربي / دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل / د.أحمد زلط / دار الوفاء لدنيا الطباعة ، الإسكندرية / ط٢ / ت ١٩٩٨م

١٧ - أدب الطفل وثقافته / د. مريم سليم / دار النهضة العربية، بيروت، لبنان / ط١ / ت٢٠٠١م.

١٨ - أدب الطفولة " أصوله ومفاهيمه" / د. أحمد زلط / الشركة العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة / ط٤ / ت١٩٩٧م.

١٩ - أدب الطفولة بين كامل كيلاني ومحمد الهراوي / د. أحمد زلط / دار المعارف، القاهرة .

٢٠ - أدب الطفولة واقع وتطلعات / دراسة نظرية تطبيقية / نزار وصفي اللبدي / دار الكتاب الجامعي، العين / ط ١ / ت ٢٠٠١م .

٢١ - أدب وثقافة الطفل العربي وتحديات المستقبل / أحمد مختار مكي /

٢٢ - أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث / حلمي بدير / دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية ، ط٢ / ت٢٠٠٢م .

٢٣ - الأدب القصصي للطفل (منظور اجتماعي ونفسي) / د. محمد السيد حلاوة / المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية / ت٢٠٠٣م

٢٤ - الأدب المقارن / د. محمد غنيمي هلال / نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة / ت ٢٠٠١م

٢٥ - أساسيات في أدب الأطفال / محمود شاكر / دار المعراج الدولية للنشر، الرياض / ط١ / ت ١٩٩٣م.

٢٦ - أطفالنا في عيون الشعراء / أحمد سويلم / دار المعارف ، مصر / ت ١٩٨٥م .

٢٧ - الأعلام / قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين / خير الدين الزركلي / دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان / ط١٢ / ت ١٩٩٧م .

٢٨ - الأغاني / أبي الفرج الأصفهاني / دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان .

٢٩ - جمهرة أشعار العرب / محمد بن أبي الخطاب القرشي / تحقيق: خليل شرف الدين / دار ومكتبة الهلال، بيروت / ط٢ / ت١٩٩١م .

٣٠ - حياة الحيوان الكبرى / كمال الدين محمد بن موسى الدميري / دار الألباب، بيروت ، دمشق .

٣١ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب / عبد القادر بن عمر البغدادي / دار صادر، بيروت / ط١ / د.ت

٣٢ - ديوان الأطفال / سليمان العيسى / دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان / ط ١ / ت ١٩٩٩م

٣٣ - ديوان أمية بن أبي الصلت / تحقيق : سجيع جميل الجبيلي / دار صادر، بيروت / ط١ / ت ١٩٩٨م .

٣٤ - ديوان البحتري / تحقيق:حسن كامل الصيرفي / دار المعارف، القاهرة / ط٣

٣٥ - ديوان الفرزدق / شرح الأستاذ : علي فاعور / دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، ط١ / ت : ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

٣٦ - ديوان كامل كيلاني للأطفال / عبد التواب يوسف / الهيئة المصرية العامة للكتاب / ت ١٩٨٨م .

٣٧ - ديوان الهراوي للأطفال / جمع ودراسة / عبد التواب يوسف / د.ت.

٣٨ - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة / علي بن بسام الشنتريني / تحقيق: سالم مصطفى البدري / دار الكتب العلمية، بيروت / ط١ / ت ١٩٩٨م

٣٩ - رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا (الجسمانيات للطبيعيات) / دار صادر ، بيروت، لبنان / ت ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م

٤٠ - رسالة الصاهل والشاحج لأبي العلاء المعري / دار المعارف ، القاهرة / ط٢ / ت ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م

٤١ - شرح ديوان أبي الطيب المتنبي / أبي البقاء العكبري / ضبطه وصححه : مصطفى السقا ، إبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي / دار المعرفة، بيروت ، لبنان / ط٢ .

٤٢ - شرح ديوان طرفة بن العبد / قدم له وشرحه : د. سعدي الضناوي / دار الكتاب العربي، بيروت ، ط١ / ت ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٤٣ - شرح المعلقات السبع / للإمام القاضي أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني / دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

٤٤ - شعر أبي زبيد الطائي / د. نوري حمودي القيسي، بغداد / ت ١٩٦٧م

٤٥ - شعر الكميت بن زيد الأسدي / جمع وتقديم: د. داود سلوم / نجف / ت ١٩٦٩.

٤٦ - الشعر والشعراء / عبد الله بن مسلم بن قتيبة / دار الثقافة، بيروت.

٤٧ - الشوقيات / أحمد شوقي / دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

٤٨ - الطفل العربي والأدب الشعبي / عبد التواب يوسف / الدار المصرية اللبنانية / ط١ / ت١٩٩٢م.

٤٩ - الطفل والأدب العربي الحديث / زهراء الحسيني / دار الهادي، بيروت، لبنان / ط١ / ت ٢٠٠١م.

٥٠ - الطفل وعالمه الأدبي / عبد الرؤوف أبو السعد .

٥١ - الطفولة في الشعر العربي الحديث / د. إبراهيم محمد صبيح / دار الثقافة، الدوحة، قطر / ط١ / ت ١٩٨٥م .

٥٢ - الطفولة في الشعر العربي والعالمي / د.أحمد علي كنعان / دارالفكر، دمشق / ط١ / ت١٤١٦هـ-١٩٩٥م

٥٣ - العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ / محمد عثمان جلال / تحقيق عامر بحيرى / الهيئة المصرية العامة للكتاب / ت١٩٧٨

٥٤ - في أدب الأطفال / علي الحديدي / مكتبة الأنجلو المصرية / ط ٤ / ت ١٩٨٨م

٥٥ - في أدب الأطفال (أسسه وتطوره وفنونه وقضاياه ونماذج منه) / د. محمد صالح الشنطي / دارالأندلس للنشر والتوزيع ، حائل / ط١ / ت ١٩٩٦م .

٥٦ - في الأدب الحديث / عمر الدسوقي / دار الفكر العربي، القاهرة / ط٨ / ت ١٤٢٠هـ ، ٢٠٠٠م.

٥٧ - القاموس المحيط / محمد بن يعقوب الفيروز آبادي / المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان .

٥٨ - قراءة في الأدب الحديث / بحوث ومقالات / أحمد زلط / دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع ، إسكندرية / ت ١٩٩٩م

٥٩ - قصص الأطفال ومسرحهم / د. محمد حسن عبد الله / دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة / ت ٢٠٠١ م

٦٠ - القصص وحكايات الطفولة / د. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي / مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية / ت٢٠٠٣م .

٦١ - كتاب آداب العرب / إبراهيم بك العرب / المطبعة الأميرية بمصر / ت ١٩١١ م

٦٢ - كتاب ألف ليلة وليلة / دار الفكر العربي / بيروت / ط: ١٠ / ت٢٠٠٤م

٦٣ - كتاب الحيوان / عمرو بن بحر الجاحظ / تحقيق عبد السلام هارون / دار الجيل ، بيروت / ت ١٤١٦ - ١٩٩٦م .

٦٤ - كتاب قصص الحيوان في الأدب العربي القديم / د: داود سلوم / د. ت

٦٥ - كليلة ودمنة / عبد الله بن المقفع / ضبطه : د. حبيب يوسف مغنية / دار ومكتبة الهلال ، بيروت / ت ٢٠٠٣م

٦٦ - لسان العرب / ابن منظور / دار صادر ، بيروت .

٦٧ - مجاني الأدب في حدائق العرب / جمع الأب لويس شيخو / بيروت .

٦٨ - مجمع الأمثال / أبي الفضل الميداني / تحقيق : جان عبد الله توما / دار صادر ، بيروت / ط١ / ت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٦٩ - محاضرات في أدب الأطفال / أحمد حسن أبو عرقوب / مطبعة المؤسسة الصحفية الأردنية ، عمان / ت: ١٩٨٢

٧٠ - مدخل إلى أدب الطفولة (أسسه . أهدافه . وسائطه) / د. أحمد زلط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،الرياض / ط١ / ت ٢٠٠٠ م

٧١ - معجم الأدباء / ياقوت الحموي / دار الفكر،بيروت / ط٣ / ت١٩٨٠م

٧٢ - معجم الطفولة / مفاهيم لغوية ومصطلحية في أدب الطفل وتربيته وفنونه وثقافته / د. أحمد زلط / دار الوفاء للطباعة والنشر / القاهرة / ط ١ / ت ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م

٧٣ - معجم مصطلحات الأدب / مجدي وهبة / بيروت / د.ت

٧٤ - المعجم الوسيط / إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار / دار الدعوة / استانبول / تركية / ت١٩٨٩م

٧٥ - النص الأدبي للأطفال / د.سعد أبو الرضا / مكتبة العبيكان ، الرياض / ط١ / ت ٢٠٠٥م-١٤٢٦هـ.

٧٦ - نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي / د.أحمد درويش / دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة / ت٢٠٠٢م.

٧٧ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / ابن خلكان / تحقيق: د. إحسان عباس / دار الثقافة ، بيروت ، لبنان .

٧٨ - النقد الأدبي الحديث / د. محمد غنيمي هلال / نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة / ت١٩٩٦م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٧
المقدمة	٩
الفصل الأول: قصص الحيوان في الأدب العربي القديم	١٩
المبحث الأول : العرب وإبداع النوع الأدبي	٢١
المبحث الثاني : بين القصة والحكاية	٤٤
المبحث الثالث : بين السرد الحكائي والرمز	٤٨
الفصل الثاني: أدب الأطفال وعلاقته بقصص الحيوان	٥١
المبحث الأول : في إشكالية المفهوم (أدب الأطفال)	٥٣
المبحث الثاني :أهمية أدب الأطفال	٥٨
المبحث الثالث :إشكالية العلاقة بين أدب الأطفال وأدب الكبار	٦١
المبحث الرابع : بين أدب يكتبه الكبار وأدب يكتبه الصغار	٦٧
الفصل الثالث : حضور القصة على لسان الحيوان في شعر الأطفال في العصر الحديث	٧٣
المبحث الأول : تاريخ تطور القصة على لسان الحيوان عالميا	٧٦
المبحث الثاني : تاريخ تطور القصة على لسان الحيوان عربياً	٨٣
الفصل الرابع : الموضوعات الشعرية في الشعر العربي الحديث	٩٩
الموضوعات الشعرية	١١٠
المبحث الأول : القيم التربوية	١١٢

الموضوع	الصفحة
المبحث الثاني: القيم الأخلاقية	١٢٨
أولا: التمسك بالأخلاق الكريمة	١٣٠
ثانيا: التواضع والظرف واللطافة والتأدب	١٤٤
ثالثا: التسامح والعفو والرحمة والرفق	١٥٧
المبحث الثالث: القيمة الوطنية والسياسية	١٦٤
الفصل الخامس: البناء الفني لقصص الحيوان في شعر الأطفال	١٧١
المبحث الأول : بناء القصيدة	١٧٣
أولا: بنية البداية والنهاية	١٧٤
ثانيا: شخصيات القصيدة أو أنماط النماذج	١٧٩
ثالثا: المزج في البناء بين الشعر والقصة	١٩٥
رابعا : بنية السرد	١٩٧
خامسا: حضور الشخصيات المتحاورة (الحوار بين النماذج)	١٩٩
سادسا:القصيدة ورؤية الشاعر	٢٠٦
سابعا: القصيدة وعلاقتها الوظيفية	٢٠٩
ثامنا: بنية المكان والزمان في القصيدة	٢١٧
تاسعا: الحكمة	٢٢٤
المبحث الثاني : اللغة الشعرية	٢٣٣
المبحث الثالث : بنية الإيقاع الشعري	٢٥٣
الخاتمة	٢٦٥
فهرس المصادر والمراجع	٢٧١